جامعة مؤتة

عمادة الدراسات

المجاعات والأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية في الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة (92 -897هـ /711 -1492م)

إعداد

عيد صباح حمدان المناجعة

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد نايف العمايرة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة

في التاريخ قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2014م

الآراء الواردة في هذه الرسالة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة.

MUTAH UNIVERSITY

Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب عيد صباح المناجعة الموسومة بـــ:

المجاعات والأوبئة والامراض والكوارث الطبيعية في الاندلس من الفتح الاسلامي الى سقوط غرناطة 92 – 897 هـــ/711– 1492م

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في **التاريخ.**

القسم: التاريخ.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. محمد نايف العمايرة		2014/04/17	مشرفاً ورئيسا
أ.د. محمود محمد الرويضي		2014/04/17	عضواً
أ.د. محمد سالم الطراونة		2014/04/17	عضواً
د. مبارك محمد الطراونة		2014/04/17	عضواً

عميد الدراسات العلـــيا

د. علي الضــــــمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أبي الذي كان عوناً لي دائماً، وإلى أمي نبع الحنان الذي لا ينضب، وإلى إخوتي جميعاً، وإلى زوجتي التي ما انفكَّت تساندني حتى خرج هذا العمل إلى النور، وإلى أبنائي عمر وأحمد.

عيد صباح المناجعة

الشكر والتقدير

لا يسعني بعد أن خرج هذا العمل المتواضع إلى حيز الوجود، إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور محمَّد نايف العمايرة؛ الذي أكرمني بوقته وجهده في توجيهاته وإرشاداته وملاحظاته خلال تحضير وكتابة هذا العمل.

وإلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ في جامعة مؤتة الذين تتلمذت على أيديهم وكانوا خير من قدم لي النصح والإرشاد فجزاهم الله عني كل خير.

ويُشرفني أن أتقدَّم بجزيل الشُّكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة الرِّسالة وتحمُّلهم عناء قراءتها ومراجعتها وإثرائها بملاحظاتهم القيمة.

وأشكر أيضا كل من قدَّم لي المساعدة والعون أثناء قيامي بجمع هذه المادة.

عيد صباح المناجعة

فهرس المحتويات

ملخص

المجاعات والأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية في الأندلس من الفتح الى سقوط غرناطة

(92 -897هـ/711 -1492م)

عيد صباح حمدان المناجعة

جامعة مؤتة، 2014م

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المجاعات والأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية في الأندلس، وبيان الأضرار المترتبة جراءها والإجراءات المتخذة حيالها.

تعرض الفصل الأول لدراسة أهم الأمراض التي عانى منها المجتمع في الأندلس، وبيان إجراءاتهم تجاهها، وتناول الفصل الثاني الأوبئة والطواعين في الأندلس وأسبابها وإجراءات الدولة تجاهها.

أما الفصل الثالث، فقد تناول المجاعات التي حدثت في الأندلس والأسباب المؤدية لها وإجراءات الدولة تجاهها.

وناقش الفصل الرابع الكوارث الطبيعية وأسبابها والإجراءات المترتبة عليها وإجراءات الدولة حيالها وتعرض أيضاً إلى الظواهر الطبيعية.

Abstract

Famines, Epidemics and Diseases and Natural Heir in Andalusia Open to Whip Granada (92 AH 897 AH / 711 AD 1492)

Eid Sbbah Hamdan Almanajah

Mu'tah University, 2014

This study aimed to highlight the famines and epidemics, disease and natural disasters in Andalusia, and the consequences of its actions taken on them.

The first chapter to study the most important diseases suffered by the community in Andalusia, and their actions toward it, and Chapter II epidemics plagues in Andalusia, causes and actions of the State toward it.

The third chapter, the famine that occurred in Andalusia and the causes leading to it and the State toward it.

Chapter IV discussed the natural disaster and its causes and consequences and actions of the State are also exposed to natural phenomena.

الفصل الأول

الأمراض التي كانت منتشرة في الأندلس

1.1 المقدمة:

تُعدُّ المجاعات والأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية من أهم الأحداث التي كان لها دور كبير في حياة المجتمع الأندلسي، خصوصاً في تأثيرها على الجانب الاقتصادي والسياسي، وبناءً على ذلك، تمَّ اختيار هذا الموضوع.

أمَّا عن الصعوبات التي واجهت الباحث خلال كتابة هذا العمل، فتتمثَّل في ندرة المعلومات المتوفِّرة في المصادر الأوليّة، فبالرّغم من أهميّة هذه الأحداث، إلاَّ أن أغلب المؤرِّخين لم يتعرَّضوا لها إلاَّ بشكلٍ مقتضب، خلا ابن حيَّان الذي أورد في كتابه "المقتبس" معلوماتٍ قيِّمة حول هذه الأحداث، وتبعه في ذلك ابن عذاري في كتابه "البيان المغرب".

وتكوَّنت هذه الدِّراسة من أربعة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول الأمراض التي كانت منتشرة في الأندلس في ذلك الوقت، وأهمّها مرض الجذام، والفالج، وتناول إجراءات الدولة حيال هذه الأمراض.

وأمَّا الفصل الثاني، فقد ناقش الأوبئة والطواعين، وأسبابها، وإجراءات الدولة تجاهها.

وتناول الفصل الثالث المجاعات في الأندلس، ومدى تأثيرها على أهل الأندلس، خصوصاً في المجال الاقتصادي.

أمَّا الفصل الرابع، فقد تناول الكوارث الطبيعية التي كانت تضرب الأندلس في تلك الفترة، ومدى تأثيرها عليها، وتناول أيضاً الظواهر الطبيعية التي حدثت عندهم.

وأنهيت الدراسة بخاتمة تناولت أهم النتائج التي توصَّلت لها، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

2.1 تعريف المرض

قبل الشُّروع بذكر أهم الأمراض التي كانت في الأندلس، لا بُدَّ من التوقُّف عند مفهوم المرض، ففي "الصّحاح" نجد المرض هو السّقم[1]، وفي لسان العرب المرض هو السّقم وهو ضد الصحة[2]، وفي "محيط المحيط" مرض الحيوان بمرض ماء ومنها أظلمت طبيعته واضطربت بعد صفائها واعتدالها، والمرض والمُرض فساد المزاج وإظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفاتها واعتدالها، وقيل هو في حالة خارجة من الطبع ضارة بالفعل ويقابله الصحة ويضيف المرض يختص بالنفس[3].

وعند الأطباء، فقد عرفه ابن سينا بقوله "هيئة غير طبيعية في بدن الإنسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً أولياً وذلك إمّا مزاج غير طبيعي وإما تركيب غير طبيعي"[4]، أما الرازي، فقد قال فيه: "ما إعتاق الأفعال عن أن يجري مجاريها الطبيعية في الحسن من غير واسطة وأن الصحة ما خالف ذلك"[5].

([1]) الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ/1002م)، **الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، جـ4، ص243، جـ 2، ص404، وسيشار إليه تالياً: الجوهري، **الصحاح**؛ ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت، جـ7، ص 231، وسيشار إليه تالياً: ابن منظور، **لسان العرب**.

([2]) **ابن منظور، لسان العرب**، ج7، ص23.

([3]) البستاني، بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم ابن شديد البستاني (1300هـ/1883م)، **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص846، وسيشار إليه تالياً: البستاني، **محيط المحيط** .

([4]) ابن سينا، الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي بن سينا (ت428هـ/1036م)، **القانون في الطب**، وضع حواشيه محمَّد أمين الضناوي، ط1، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ/1999م، جـ1، ص103، وسيشار إليه تالياً: ابن سينا، **القانون في الطب**.

([5]) الرازي، أبو بكر محمَّد بن يحيى بن زكريا الرازي (ت311هـ/923م)، **المدخل إلى صناعة الطب**، المعهد العربي– الإسباني، سلمنقة، 1979، ص116، وسيشار إليه تالياً: الرازي، **المدخل إلى صناعة الطب**.

ويتَّضح من ذلك أنَّ المرض هو خروج عن الوضع الطبيعي في جسم الإنسان إلى وضع مضطرب ومرتبك مخالف للصحة.

3.1 أهم الأمراض في الأندلس:

يعد البحث في الأمراض السائدة في العصور التاريخية في الأندلس من أصعب الأمور التي تواجه الباحث، وذلك لقلة المعلومات وندرتها خصوصاً في كتب التاريخ العامة والتراجم، كونها لا تعنى بذكر الأمراض بصورة عامة إلا في حالات تخدم المادة التاريخية التي يتكلم عنها المؤرخ، كأن يذكر مثلاً أن المرض كان سبب وفاة خليفة أو علم من الأعلام أو أن يكون المرض وباء أصاب بلد ما وبخلاف ذلك لا تتطرق هذه الكتب للأمراض.

وكان لزاماً البحث في مصادر الطب والأدوية عن الأمراض، مع مراعاة التأكد من أنَّ هذا المرض قد انتشر في الأندلس، أو عُرِف عندهم؛ وذلك لأن كتب الطب والأدوية كثيراً ما تذكر المرض وعلاجه فقط.

وبناءً عليه، تُعدُّ كتب الطب والأدوية من أهم المصادر في هذا الجزء من الدراسة لذكرها كثيرا من الأمراض التي تعامل معها الأطباء في الأندلس.

1- الفالج

عُرِّف الفالج في كتب اللُّغة على أنَّه من الأمراض التي يصاب بها الإنسان، ويكون على شكل استرخاء في إحدى شقيّ البدن طولاً[1] فيبطل إحساسه وحركته وربما

([1]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي (ت458هـ/1065م)، **المخصص**، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1996م، جـ1، ص482، وسيشار ليه تالياً: ابن سيده، **المخصص**؛ الفيومي، أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي المقري (ت770هـ/1368م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق يوسف الشيخ محمَّد، المكتبة العصرية، جـ1، ص248، وسيشار إليه تالياً: الفيومي، **المصباح المني**؛ المناوي، محمَّد عبد الرؤوف المناوي المصري (ت1030هـ/1620م)، **التوقيف على مهام التعريف**، تحقيق محمَّد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1410هـ، جـ1، ص547، وسيشار إليه تالياً: المناوي، **التوقيف على مهام التعريف**؛ الزبيدي، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفضل الملقب بمرتضى الزبيدي (ت1205هـ/1791م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، جـ1، ص159، وسيشار إليه تالياً: الزبيدي، **تاج العروس** .

يصيب أحد الأعضاء مثل اللِّسان، وهو ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه، وقد يعرض لأحد شقيّ البدن ويحدث لانصباب بلغمي تنسد معه مسالك الروح، وقيل الفالج داء يصيب الإنسان عند امتلاء بطون الدماغ من بعض الرطوبات فيبطل الحس وحركات أعضاء ويبقى العليل كالميت لا يعقل شيئا"[1]، وأطلق على "الفالج الخبل فيقال أصابه خبل أي فالج وفساد أعضاء"[2]، وقيل إنه داء الأنبياء[3]، والفالج ريح[4] وقد أفلج الرجل فهو مفلوج لأنه ذهب بنصفه[5].

وقد عرفه ابن سينا بقوله: "الفالج قد يقال قولاً مطلقاً وقد يقال قولاً مخصوصاً محقّقاً فأما لفظة الفالج على المذهب المطلق فقد تدلّ على ما يدل عليه الاسترخاء في أي عضو كان، وأما الفالج المخصوص، فهو ما كان من الاسترخاء عاماً لأحد شقّي البدن طولاً، فمنه ما يكون في الشق المبتدأ من الرقبة ويكون الوجه والرأس معه صحيحاً، ومنه ما يسري في جميع الشق من الرأس إلى القدم"[6].

([1]) الزبيدي، **تاج العروس**، جـ1، ص160 .

([2]) الأزدي، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي الملقب بكراع النمل (ت309هـ/921م)، **المنجد في اللُّغة**، تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1988م، جـ1، ص182، وسيشار إليه تالياً: الأزدي، **المنجد في اللُّغة** .

([3]) ابن منظور، **لسان العرب**، جـ2، ص346

([4]) الطالقاني، الصاحب الكافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عياد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت326هـ/995م)، **المحيط في اللُّغة**، تحقيق الشيخ محمَّد حسن ال ياسين، ط1، عالم الكتب ن بيروت، لبنان، 1414 /1994، جـ7، ص111، وسيشار إليه تالياً: الطالقاني، **المحيط في اللُّغة**؛ الجوهري، **الصحاح**، جـ 2، ص358؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ2، ص346.

([5]) الجوهري، **الصحاح**، جـ2، ص358؛ ابن سيده، **المخصص**، جـ1، ص482؛ المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي الخوارزمي المطرزي (ت610هـ/1213م)، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط1، مكتبة أسامه بن زيد، حلب، 1979، جـ1، ص139، وسيشار إليه تالياً: المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**.

([6]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص136.

وعلى هذا الوصف، يتوافق الفالج على أنَّه الشلل المعروف في وقتنا الحاضر، فيقول مؤلِّف (المعجم الوسيط) "الفالج شلل يصيب أحد شقي الجسم طولا"[1]، وعرِّف في الموسوعة العربية العالمية "الفالج هو فقدان الحركة أو الحس...، وكثيراً ما تستخدم كلمة فالج للإشارة الى أنواع معينة من الشلل"[2]، وفي معجم اللُّغة المعاصرة "فلج الرجل أصيب بالشلل النصفي"[3].

والفالج يطلق على أنواع كثيرة من الشلل بصورته العامة ويختص بالشلل الذي يصيب شقا واحدا من بدن الإنسان أو ما يعرف اليوم بالشلل النصفي.

وأعراض هذا المرض تأتي بغتة؛ فيقول ابن الأبار: **إن** عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية سقط على الأرض مفلوجا[4]، ويصيب أحد شقي البدن فيقول ابن خلدون "... إلى أن أصابه الفالج وعمل نصفه الأيسر"[5]، ومن أعراضه عجز لسان المفلوج عن الكلام[6].

وكان المفلوج ينصح من قبل الأطباء بتجنُّب البرد، فقد نُصِح الحكم عندما أصابه الفالج بالرحيل عن قصر الزهراء لغلبة البرد عليه[7]، وأن يستحم بماء دافئ فيذكر

([1]) مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمَّد، **المعجم الوسيط**، تحقيق مجمع اللُّغة العربية، ط1، دار الدعوة، جـ2، ص699، وسيشار إليه تالياً: مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** .

([2]) مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ص134.

([3]) عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصر**، ط1، عالم الكتب، 1429هـ/2008م، جـ3، ص1738، وسيشار إليه تالياً: عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة.**

([4]) ابن الأبار، **الحلة السيراء، جـ2**، ص364.

([5]) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون، جـ** 4، ص268.

([6]) ابن الأبار، **الحلة السيراء، جـ2**، ص364.

([7]) حمام، محمَّد حمام، المنيات بالأندلس، **مجلة التاريخ العربي**، ع17، ص185.

القاضي عياض أنَّ أحمد بن محمَّد بن عيسى بن هلال[1] أصابه فالج فخرج من قرطبة يقصد مدينة المرية للاستحمام بمائها من فالج أصابه[2].

وكان مرض الفالج شائعاً عند أهل الأندلس، فقد أُصيب الخليفة الحكم المستنصر بالله (350هـ ـ366هـ/961م ـ 977م)[3]، وحاول الأطباء علاجه إلا أنَّه قضى عليه[4]، وأصاب الفالج ابن شهيد[1]، فيقول ابن بسام "ولمَّا طال بأبي عامر

([1]) فقيه من أهل قرطبة، تولى الفتيا بها، وكان قوي الحفظ، وسبق المعرفة، ولد سنة (390هـ/999م)، وتوفى سنة (460هـ/1067م). القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص355.

([2]) القاضي عياض، **تريب المدارك**، جـ2، ص355.

([3]) الحكم المستنصر (350هـ ـ366هـ/961م - 977م) هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر هو أحد خلفاء الدولة الأموية بالأندلس، تولى الحكم في 3 رمضان سنة 350هـ خلفاً لأبيه عبد الرحمن الناصر ولقب بالحكم المستنصر يمتاز عصره بازدهار العلوم والآداب في قرطبة بصورة كبيرة، فقد كان أكثر خلفاء بني أمية حبًّا للكتب. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت488ه/1095م)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء** الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، جـ1، ص42ـ46، وسيشار إليه تالياً: الحميدي، **جذوة المقتبس**؛الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599ه/1202م) **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410ه/1989، ص40 ـ 42، وسيشار إليه تالياً: الضبي، **بغية الملتمس**؛ أمير المؤمنين، إسماعيل بن إبراهيم (ت1237ه / 1821م)، **تاريخ الأندلس من خلال مخطوط في تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط**، تحقيق وتعليق وعرض أنور محمود زناتي، جامعة عين شمس، ص25، وسيشار إليه تالياً: ابن أمير المؤمنين، **تاريخ الأندلس**.

([4]) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542ه/ 1147م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1979م، جـ7، ص58، وسيشار إليه تالياً: ابن بسام، **الذخيرة**؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد ابن عذاري الأندلسي ثم المراكشي (ت حدود 695ه/1296م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة جـ. س كولان و أ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400ه/1980، جـ2، ص251، وسيشار إليه تالياً: ابن عذاري، **البيان المغرب**؛=

ألمه، وتزايد سقمه، وغلب عليه الفالج الذي عرض له في مستهل ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة، لم يعدمه حركةً ولا تقلباً، وكان يمشي إلى حاجته على عصا مرةً، واعتماداً على إنسان مرة، إلى قبل وفاته بعشرين يوماً، فإنه صار حجراً لا يبرح ولا يتقلب، ولا يحتمل أن يحرك لعظيم الأوجاع، مع شدة ضغط الأنفاس وعدم الصبر، حتى هم بقتل نفسه"[2]، وهذا يدل على مدى الألم الذي يسببه مرض الفالج للمريض. وممن أصابهم أيضاً، الشيخ أبو بكر أحمد بن طاهر[3]، وأحمد بن نديم[4]، وغيرهم[5]،

=ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (808هـ/1405م) **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع حواشيه والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، 1421ه/2000م، جـ4، ص 109، جـ7، ص26، وسيشار إليه تالياً: ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**.

(1) وهو أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد الأشجعي الأندلسي ذو الوزارتين، ولد سنة 382ه/992، وكان من أهل الأدب والعلم، ومن مؤلفاته "التوابع والزوابع" و"حانوت العطار"، و"كشف الدك وإيضاح الشك"، وقد توفي سنة 426/ 1035 م، ياقوت، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626ه/1229م)، **معجم الأدباء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، جـ1، ص358، وسيشار إليه تالياً: ياقوت، **معجم الأدباء**؛ ابن خاكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681ه/ 1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ1، ص116، وسيشار إليه تالياً: ابن خاكان، **وفيات الأعيان**.

(2) ابن بسام، **الذخيرة**، جـ1، ص328 .

(3) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي (ت658ه/1259م)، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط1،، دار المعارف، القاهرة، 1989، جـ2، ص117، وسيشار إليه تالياً: ابن الأبار، **الحلة السيراء** .

(4) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي المعروف بابن الفرضي (403ه/1013م)، **تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس**، تحقيق عزت العطار الحسيني، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1408ه/1988م، جـ 1، ص15، وسيشار إليه تالياً: ابن الفرضي، **تاريخ العلماء** .

(5) الخشني، محمد بن حارث (ت361ه /971م)، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، دراسة وتحقيق ماريا لويسا ابيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم=

ولم يكن الفالج يؤدي إلى الوفاة مباشرة في أغلب الأحيان بل كان يستمر مع صاحبه فترة ثم يقتله[1].

2- الجذام

عُرِّف الجذام في تهذيب اللّغة "مجذوم ومجذم إذا تهافت أطرافه من داء الجذام"[2]، وفي لسان العرب" رجل أجذم ومجذوم إذا تهافت أطرافه من داء الجذم"[3]، وفي فقه اللّغة "علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتعوجها وتبح الصوت وتمرد الشعر"[4]، وعرف أيضاً "الجذم بالفتح مصدر من باب ضرب ومنه يقال أجذم الإنسان بالبناء للمفعول إذا أصابه الجذم لأنه يقطع اللحم ويسقطه"[5]، وفي المطلع "داء معروف

=العربي، مدريد، ص 283، وسيشار إليه تالياً: الخشني، **أخبار الفقهاء والمحدثين**؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544ه/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك**، طبعة وصححه محمّد سالم هاشم، ط2، دار الكتب العلمية، منشورات محمّد بيضون، بيروت، لبنان، 1418ه/1998م، جـ2، ص355، وسيشار إليه تالياً: القاضي عياض، **ترتيب المدارك**؛ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت669ه/1076م)، **المقتبس في إنباء أهل الأندلس**، حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 1415ه/1994م، ص156، وسيشار إليه تالياً: ابن حيان، **المقتبس مكي**.

(1) ويستنتج ذلك من خلال الفترة التي استمر المرض فيها مع الخليفة الحكم وابن شهيد، ينظر، ابن بسام، **الذخيرة**، ج7، ص58؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص251 .

(2) الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري اللغوي (ت370ه/980م)، **تهذيب اللُّغة**، تحقيق عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، جـ11، ص15، وسيشار إليه تالياً: **الأزهري، تهذيب اللُّغة**

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص86.

(4) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي (ت430ه/1028م)، **فقه اللُّغة وأسرار العربية**، ضبط وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1420ه/2000م، ص168، وسيشار إليه تالياً: الثعالبي، **فقه اللُّغة**.

(5) الفيومي، **المصباح المنير**، ج1، ص53

تتهافت منه الأطراف ويتناثر فيه اللحم"[1]، وفي المعجم الوسيط " الجذام علة تتآكل منها الأعضاء وتتساقط"[2] .

وعند الأطباء "الجذام علة رديئة يحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها وربما فسد في آخره اتصالها حتى تتآكل الأعضاء وتسقط سقوطاً"[3]. ويطلق على الجذام داء الأسد[4] ولهذه التسمية ثلاثة أقوال عند الأطباء " أحدها: أنها لكثرة ما تعترى الأسد. والثاني: لأنّ هذه العلّة تُجهّم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد. والثالث: أنه يفترس من يقربه، أو يدنو منه بدائه افتراس الأسد"[5].

ويتّضح ممّا سبق أن الجذام هو داء يصيب جلد وأطراف الإنسان ويؤدي إلى تأكلها وتقرحها، ولقد شبهه الأطباء بالسرطان؛ وذلك لما يصاحبه من تقرحات وآلام

([1]) أبو لفضل البعلي، شمس الدين أبو محمّد محمّد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي (ت709ه/1309م)، **المطلع على أبواب المقنع**، تحقيق زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، ج1، ص34، وسيشار إليه تالياً: أبو الفضل البعلي، **المطلع على أبواب المقنع**.

([2]) مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص13.

([3]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص188؛ وينظر أيضاً: ابن القيم الجوزية، محمّد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت751ه/1349م)، **الطب النبوي**، دراسة وتحقيق السيد الجميلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1990/1410م، ج1، ص35، وسيشار إليه تالياً: ابن القيم الجوزيه، **الطب النبوي**.

([4]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص189 النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1331م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان،1424هـ /2004 .ج9، ص145، وسيشار إليه تالياً: النويري، **نهاية الأرب**؛ دوزي، رينهارت بيتر ان دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، نقلة الى العربية وعلق عليه، محمّد سليم النعيمي و جمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، 1979، جـ4، ص427، وسيشار إليه تالياً: دوزي، **تكملة المعاجم**؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص17؛ عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، ج1، ص90.

([5]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص189؛ ابن القيم الجوزية، **الطب النبوي**، ج1، ص35.

شديدة لمن يصاب به[1]، ويعد الجذام من الأمراض المعدية والتي قد تنتقل أيضا بالتوارث[2].

والجذام منتشر في الأندلس بكثرة، فيصف المقدسي الأندلس بقوله: "الغالب على الأندلس، البرد كثير المجذومين"[3]، وان كان هذا النص هو الوحيد الذي يذكر كثرة الجذام في الأندلس فإنه على الأقل يعطي انطباعا على مدى انتشار المرض فيها.

وبما أنّ مريض الجذام في أغلب الأحيان يتعرض جسمه لتعفن شديد وانبعاث رائحة كريهة تجعله يؤذي غيره من الناس وينقل لهم عدوى المرض، أضف إلى ذلك أن مرض الجذام ليس من الأمراض التي تقتل بسرعة بل تستمر مع صاحبها سنين، كل هذه الأمور جعلت الدولة في الأندلس تقوم بعزل المجذومين في قرى أو حارات لوحدهم[4].

ولا توجد نصوص صريحة تدل على هذه الحارات أو القرى، إلا أنّه يستنتج من بعض النصوص على وجود هذه الحارات والقرى. ففي طليطلة كان هناك حارة للجذمى ترد الإشارة إليها في نص عند القاضي عياض فيقول "فلما خرجا مرّ به على ربط[5]

---

(1) ابن رشد، **الكليات**، ص230؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص188.

(2) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص189.

(3) المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمّد بن أحمد (ت375ه/985م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق غازي طليمات، دمشق، 1980م، ص206، وسيشار إليه تالياً: المقدسي، **أحسن التقاسيم**.

(4) وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك (86ه ـ96 /704م ـ715م) أول من أسس مستشفى خاصاً بالمجذومين في الإسلام وذلك سنة 88هـ، وجعل فيه أطباء مهرة، وأجرى عليهم الأرزاق، وأمر بعزلهم عن الأصحاء كي لا تنتقل العدوى من المصابين إلى الأصحاء. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774ه /1372م)، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 1419ه/1998م، ج9، ص 134، وسيشار إليه تالياً: ابن كثير، **البداية والنهاية**.

(5) البيوت المسبلة لإيواء الفقراء والغرباء وطلبة العلم، وقد يطلق على المكان الذي يرابط فيه المجاهدون. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، جـ2، ص117، وسيشار إليه تالياً: عبد المنعم، **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**.

الجذامى، فلمّا أوقفه على اختلاف بلائهم"[1]، وفي غرناطة عرف أحد أبوابها بباب المرض وهو إشارة إلى الجهة التي توجد فيها ربض الجذمى"[2]، وفي قرطبة يظهر أن هناك حارة للمرضى كانت على الضفة اليسرى للنهر مقابل المدينة وقد نقلهم الخليفة الناصر لدين الله (300هـ ـ350هـ /912م ـ961م)[3] إلى منبّه عجب لحاجة إلى أرضهم[4]، وفي مالقة يظهر نص لابن الخطيب يوضح وجود حارة للجذمى فيها فيقول: " كيف لا يتعلق الجذام[5] ببلد يكثر به الجذام، محلة بلواه آهلة، والنفوس بمعرة عدواه جاهلة"[6] وعبارة محلة بلواه إشارة واضحة إلى الحارة.

ولذلك يتضح أن المدن الأندلسية كانت تخصص حارات أو أماكن خاصة للمرضى الذين يصابون بأمراض تنقل العدوى مثل الجذام، ويبدو أن السبب الأساسي في الحجر على المجذومين، هو القذارة أو التعفّن الذي يصيب أجسام المصابين بهذا

([1]) القاضي عياض، **ترتيب المدارك، ج2، ص362**

([2]) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبدالله (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الفكر، ط1، دمشق، 1987م، جـ5، ص214، وسيشار إليه تالياً: القلقشندي، **صبح الأعشى**.

([3]) هو الخليفة عبد الرحمن الثالث بن محمّد (300 ـ350هـ/912 ـ961م)، الناصر لدين الله ولد سنة 277هـ وتولى الخلافة سنة 300 ودام حكمة خمسين سنة، ولم يكن للأمير عبدالله لم يكن يستحق الحكم على أساس النظام المتبع؛ لأنه لا يملك مع وجود أعمامه، إلا أنّ شخصية وقوته جعلت= =أعمامه يولونه الحكم، وهو أول من أعلن نفسه خليفة في الأندلس وذلك سنة 316هـ/ 929م. ابن الفرضي، **تاريخ، العلماء، ج1، ص15**؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء** ابن كثير، **البداية والنهاية، جـ 11، ص238**؛ العبادي، أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، ص377 .378، وسيشار إليه تالياً: العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، جـ1، ص200.198؛.

([4]) القاضي عياض، **ترتيب المدارك، ج2، ص80**

([5]) الجذام: العيب. الزبيدي، **تاج العروس، ج1، ص92**.

([6]) لسان الدين ابن الخطيب، محمّد بن عبد الله بن سعد السلماني (ت776هـ/1374م)، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمّد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، ص91، وسيشار إليه تالياً: لسان الدين ابن الخطيب، **معيار الاختيار** .

المـرض [1]، وكـان يـستدل علـى عـزلهم وإبعـادهم إلـى نـصوص شـرعية فيقـول ابـن الخطيب: "وذوي العاهات والأزمنات الذين أمر الشرع باجتنابهم تسلم الصدقة لهم على قيد رمح"[2]، وأيضاً فتوى لابن رشد توضح عزل الإمام المصاب بالجذام إذا ما تفاحش مرضه[3].

إلا أن الحجر على المجذومين لم يكن إجراء عاما على كل المرضى، بل إن هناك من مرض بـه واستمر فـي العيش مـع أهلـه ويبـدو أن ذلك عائد لعدم اختلاطـه بالنـاس ولـزوم بيتـه؛ أي إن العـزل كـان يـتم فـي مكـان خـاص فـي البيـت ولا يـسمح بالاختلاط به ويبقى على قيد الحياة، كما فعل محمد بن مروان القرشي، حيث "امتحن بعلة الجذام ولزم بيته إلى أن مات"[4].

وأما عـلاج الجذام فلم يكن في تلك الفترة عـلاج شافٍ تماما من الجذام، على الرغم من وجود بعض المقالات عن الجذام مثل "مقالة في الجذام وأسباب علاجه"[5]،

---

(1) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، جـ2، ص81

(2) لسان الدين ابن الخطيب، **مثلي الطريقة في ذم الوثيقة**، ص21.

(3) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت520هـ/1126م)، **فتـاوى ابــن رشــد**، تقـديم وتحقيـق وجمـع وتعليـق المختـار بـن الطـاهر التليلـي، ط1، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، لبنـان، 1407هـ/1987م، جـ2، ص884، وسيشار إليه تالياً: ابن رشد، **الفتاوى**.

(4) ابن الفرضي، **تـاريخ العلمـاء**، جـ2، ص38؛ السيوطي، جـلال الـدين عبـد الـرحمن الـسيوطي (ت911هـ/1505م)، **بغيـة الوعـاة فـي طبقـات اللغـويين والنحـاة**، تحقيق محمد أبـو الفـضل إبـراهيم، ط2، دار الفكـر، 1399هـ/1979م، ص242،وسيـشار إليـه تاليـاً: الـسيوطي، **بغيــة الوعاة**.

(5) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي (ت668هـ/1270م)،**عيون الأنبـاء فـي طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رشق، دار مكتبة الحياة، بيروت 1965م، ص482 وسيشار إليه تالياً: ابـن أبـي أصـيبعة، **عيـون الأنبـاء**؛ وأوضح الطبيـب أبـو مـروان ابـن زهـر فـي كتابـه الاقتصاد الفرق بين الجذام والبهق. عبدالله، عبد العزيز، (د.ت)، العربية لغة العلم والحضارة، **مجلة التاريخ العربي**، جـ1، ص4270.

إلا أن العلاج لم يكن يشفي تماما بل كان يخفف من أعراض وآلام الجذام[1]، و هناك بعض الحالات التي شفيت من الجذام وهي قليلة جداً ولا يمكن تعميمها فيذكر ابن البيطار إحدى حالات الشفاء، فيقول "ابن وافد: أخبرني ثقة أن امرأة ظهر عليها الجذام فسقيت من طبيخ أصول الطرفاء والزبيب مراراً فبرئت وأنه جرب ذلك في امرأة أخرى فعادت إلى صحتها"[2].

وبقي مرض الجذام في ذلك الوقت من الأمراض القاتلة والعصية على العلاج.

3- **السل**

عرف السل في فقه اللّغة بأنه مرض "ينتقص لحم الإنسان بعد سعال ومرض"[3]، وقيل في مختار الصحاح بأنه: "السل يقال اسلّه الله فهو مسلول"[4]، أما ابن سيدة، فيقول "السل والسلا من الأدواء معروف وقد سل وأسله الله فهو مسلول"[5]، وقد عرف المرض بسم الهلس أو الهلاس، فيقول الزبيدي: "الهلس مرض السل"[6]،

---

(1) ابن البيطار ،ضياء الدين أبي محمّد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار (ت646هـ/1248م)، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1422 هـ- 2001 م، جـ1، ص 193، وسيشار إليه تالياً: ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** .

(2) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، جـ3، ص 133**؛ ويذكر أيضا أن أفعى سقطت في الشراب فشرب منه مجذوم فشفي. ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ج1، ص64 .

(3) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص169

(4) ابن سيده، **المخصص**، ج1، ص485 .

(5) شمس الدين الرازي، شمس الدين محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت660ه/1261م)، **مختار الصحاح**، تحقيق محمّد خاطر، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1415ه/1995م، ص326، وسيشار إليه تالياً: شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح**؛ أبو الفضل البعلي، **المطلع على أبواب المقنع**، ج1، ص215 .

(6) الزبيدي، **تاج العروس**، جـ17، ص37؛ الصغاني، الحسن بن محمّد بن الحسن الصغاني (ت650ه/1252م)، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، تحقيق، محمّد حسن ال ياسين، ط1، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العربية العراقية، 1981م، ج1، ص218، وسيشار إليه تالياً: الصغاني، **العباب الزاخر**.

ويقال "ورجل به هلس وهلاس وهو السل بعينه"[1]. ويطلق عليه السحاف، ففي العباب الزاخر "السحاف، السل"[2]، وأيضاً "السحاف السل رجل مسحوف"[3]، وأطلق عليه أيضا "داء ياس وداء إلياس[4]"[5].

وعند الأطباء "السل": قرحة في الرئة يلزمها حمى دقيقة للقرب من القلب ونفث المدة"[6]، وغالباً ما يصاحب السل حمى الدق[7]، يصاحبها عطش شديد[8].

---

(1) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت321هـ/932م)، **جمهرة اللُّغة**، حققه و قدم له رمزي منير بعلبكي، ط1، دار الملايين، بيروت لبنان، 1987، ج ، ص، وسيشار إليه تالياً: ابن دريد، **جمهرة اللُّغة**؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج 6، ص249.

(2) الصغاني، **العباب الزاخر**،ج1، ص430

(3) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ/786م)، **العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، دار مكتبة الهلال، ج3، ص147، وسيشار إليه تالياً: الفراهيدي، **العين**؛ الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، ج 4، ص188؛ بن سيده، **المخصص**، ج1، ص485.

(4) وذلك لان اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو أول من أصابه داء السل من العرب .الصاغاني، العباب الزاخر، ج1، ص227.

(5) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (ت581هـ/1185م)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، علق عليه ووضع حواشيه مجدي بن منصور بن سيد الشوري،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ج1، ص29، وسيشار إليه تالياً: السهيلي، **الروض الأنف** .

(6) السيوطي، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر،1424هـ/2004م، ج1، ص193، وسيشار إليه تالياً: السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**.

(7) التهاوني، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن صابر الفاروقي الحنفي (ت1158هـ/1745م)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، تحقيق علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996، ج 1، 964، وسيشار إليه تالياً: التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**.

(8) مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص40.

فالسل مرض يصيب الرئة وينتج عنه تقرح وتدرن فيها، وكان يؤدي في الغالب الى الوفاة في ذلك الوقت، وهو من الأمراض المعدية.

وكان المرض معروف في الأندلس، فيذكر ابن الأبار أن رجلا كان يخاطب القمر فيقول له " لا أماتني الله منك بحسرة أو تقع في السل"[1]، وقد توفي محمد بن إسحاق كما يذكر ابن الفرضي هذا المرض[2].

4- **ضيق النفس**

وهو أزمة تصيب الإنسان من ربو ونحوه [3] يرافقه تقطع في النفس من الإعياء[4]. ويعرف في كتب اللغة بالزلة [5]، وهو داء النسمة [6].

وعرفه ابن سينا في كتاب الطب "هو أن لا يجد الهواء المتصرف منه بالنفس منفذا من جهة حركته إلا ضيقا لا يتسرب منه إلا قليلا وأسبابه، إما ورم في تلك المنافذ التي في الحنجرة والقصبة وشعبها وسطحها أو الشرايين وفي نفس خلخلة الرئة"[7].

والواقع أن هذه العلة تشبه الى حد كبير داء الربو إلا أنها تختلف عنه في أعراضها و أوجاعها ولذلك ميز الأطباء بينهما[8].

([1]) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص20.

([2]) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج2، ص104.

([3]) عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، ج3، ص2040.

([4]) عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج2، ص1378.

([5]) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم العرقسوس، ط8، مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، بيروت، لبنان، جـ1، ص1609، وسيشار إليه تالياً: الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**؛ الزبيدي، **تاج العروس**، ج39، ص130.

([6]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص479.

([7]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج2، ص312

([8]) وينظر حول ذلك: ابن سينا، **القانون في الطب**، ج2، ص300 وما بعدها

وكانت العلة معروفة في الأندلس، وكثيرا ما تودي بحياة صاحبها وإن النجاة منها نادرة، فقد لازمت هذه العلة ابن شهيد وعجز الأطباء عن علاجه الى أن توفي بها [1]، وقتلت أيضاً الوزير أبو جعفر اللمائي [2]، وقال فيها أبيات من الشعر:

عظم البلاء طبيب يرتجى ... منه الشفاء ولا دواء ينجع

لم يبق شيء لم أعالجها به ... طمع الحياة، وأين من لا يطمع[3]

إلا أنّ هناك حالات شفيت من هذا المرض، ويبدو أن السبب راجع لعدم تقدم المرض وأنه في أوله . ومن هذه الحالات ما يذكره صاحب عيون الأنباء أن الطبيب سليمان أبو بكر بن تاج قد عالج صاحب البريد في زمن الخليفة الناصر (300ه-350ه /912م ـ961م) من ضيق النفس بعد أن أعيا الأطباء[4].

وكان المصاب بهذا المرض ينصح بعدم أكل بعض الطعام وذلك لتأثيره عليه. فقد منع الطبيب إسحاق بن عمران زيادة الله ابن الأغلب[5] من أكل البن لتأثيره على علة ضيق النفس وقد خالفه يوما في ذلك واكل البن فعرض له ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك[6].

([1]) ابن حزم، علي بن محمد بن سعيد (ت456ه/1064م)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، ط2، تحقيق احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1398ه/1978م، ج2، ص219، وسيشار إليه تالياً: ابن حزم، **رسائل**؛ الحميدي، **جذوة المقتبس**؛ ابن بسام، **الذخيرة**، جـ2، ص945؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748ه/1147م)، **تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والإعلام**، تحقيق بشار بن عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003م، جـ9، ص415، وسيشار إليه تالياً: الذهبي، **تاريخ الإسلام** .

([2]) ابن بسام، **الذخيرة**، ج2، ص622

([3]) ابن بسام، **الذخيرة**، ج2، ص623

([4]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص489

([5]) أبو محمد زيادة الله بن إبراهيم أو زيادة الله بن إبراهيم أو زيادة الله الأول احد أمراء الأغالبه، تولى الإمارة (201- 223هـ/ 817 -837م) وكان أفصح أهل بيته لساناً وأكثرهم أدباً، وكان يقول الشعر، ويرعى الشعراء . ابن الأبار، الحلة السيراء، جـ1، ص163 ـ 166.

([6]) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص479.

5- **الربو**[1]

يعرّف الربو في كتب اللّغة على أنّه النّفس العالي[2]، وتواتر النفس من شدة الحركة [3]، وضيق النفس[4]، ويطلق على الربو عدة أسماء فهو الحشا[5] والبهر[6] والنسمة[7]. وعند الأطباء "الربو علة رئية لا يجد الوادع معها بدّاً من تنفس متواتر مثل النفس الذي يحاوله المخنوق أو المكدود، وهذه العلّة إذا عرضت للمشايخ لم تكد تبرأ ولا تنضج وكيف وهي في الشباب عسرة البرء أيضاً، وفي أكثر الأمر تزداد عند الاستلقاء وهذه العلّة من العلل المتطاولة ولها مع ذلك نوائب حادة على مثال نوائب الصرع والتشنّج"[8].

([1]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**،جـ1، ص 10، 47،116،118، 119،202،205،231، ج2،248،266،.268،272،296،328،464، 466، 488،ج3،31، 51، 108، 151، 155، 176، 186، 201، ج4، ص247، 294، 305 ،381.

([2]) الجوهري، الصحاح، ج7، ص200؛ الرازي، **مختار الصحاح**،ج1، ص267

([3]) مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج 2، ص957

([4]) عمر، **معجم اللّغة العربية المعاصرة**، ج2، ص483

([5]) ابن سيده، **المخصص**، جـ2، ص460؛ وينظر أيضا: الطالقاني **المحيط في اللّغة**، جـ3، ص146، الأزهري، **تهذيب اللّغة**، ج5، ص91؛ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد بن محمّد الزمخشري (ت538ه/1143م)، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق علي محمّد البجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، لبنان، جـ1، ص286، وسيشار إليه تالياً: الزمخشري، **الفائق**؛ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت395هـ/1004م)، **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، ط1، دار الفكر، 1379ه/1979م، ج2، ص65، وسيشار إليه تالياً: ابن فارس، **معجم مقاييس اللّغة** .

([6]) الزبيدي، **تاج العروس**، ج6، ص251؛ وينظر أيضا: الثعالبي، **تهذيب اللّغة**، ج5، ص154، ابن دريد، **جمهرة اللّغة**، ج 2، ص 235؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص81.

([7]) الثعالبي، **تهذيب اللّغة**، ج13، ص15؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص573، جـ 14، ص178

([8]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج 2، ص315

ويبدو من هذه التعاريف أن الربو يشابه الى حد كبير ضيق النفس أو داء النسمة، إلا أن الربو داء أكثر أثرا من ضيق النفس[1].

وهذا المرض معروف بالأندلس، فقد أصاب ابن حزم الظاهري فيقول في ذلك: "ولقد أصابتني علة شديدة ولدت علي ربوا في الطحال شديد، فولد علي ذلك من الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق أمرا حاسبت نفسي فيه، إذ أنكرت تبدل خلقي، فاشتد عجبي من مفارقتي لطبعي"[2].

6- **الخدر**[3]

يعرف في كتب اللغة أنه فتور يغشى الأعضاء واسترخاء لها يصعب الحركة معه [4]، وهو ضعف في الجسم وفقدان حاسة اللمس[5]، وعند الأطباء "علة آلية تحدث في حس اللمس بها آفة إما بطلان أو نقصان. ويرافق الخدر تنمل في العضو"[6].

والواقع أن مرض الخدر ليس مرضا بحد ذاته بل هو عارض لعدة أمراض، وهذا الأمر معروف عند الأطباء فيقول ابن سينا: "الخدر الغالب ينذر بسكتة أو صرع أو تشنج أو كزاز أو فالج عام وخدر كل عضو إذا دام واشتد ينذر بفالج أو تشنج يصيبه"[7].

([1]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج1، ص10، 40.

([2]) ابن حزم، **رسائل ابن حزم**، ص391.

([3]) ابن رشد، **الكليات**، ص259؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج1، ص29، 48، 74، 124، 236، ج2، 293، 400، 423، 438، ج 3، 217، ج 4، ص263، 446.

([4]) ابن دريد، **جمهرة اللُّغة**، ج1، ص577؛ ابن سيده، **المخصص**، ج1، ص471؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص230؛ الفيومي، **المصباح المنير**، ج1، ص88؛ الزبيدي، **تاج العروس**، ج11، ص141.

([5]) السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ج1، ص188.

([6]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج 2، ص158ـ159؛ التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، ج1، ص250

([7]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج2، ص159.

ونتيجة لذلك نلاحظ في الأندلس أن كثير من الأعيان كان سبب وفاتهم علة الخدر، ولم يكن الخدر كمرض هو الذي قتلهم ولكن أحد الأمراض التي يكون الخدر عرض بين له كالفالج مثلاً.

والخدر يستمر مع صاحبه فترة، وقد يفقده بعض من قوته وحركته فيقول المقري عن أبو الحسن الأنصاري: "أصابه خدر منعه من التصرف"[1]، ويبدو أن الخدر من الأمراض القاتلة فاغلب من ذكر في الكتب الأندلسية ممن أصابهم هذا المرض كانت نهايتهم الموت، ومنهم عبد المنعم بن عبد الرحيم الخزرجي[2]، والطبيب ابن هارون[3] وغيرهم[4].

([1]) المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041ه/1631م) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، حققه إحسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، جـ2، ص509، وسيشار إليه تالياً: المقري، **نفح الطيب**.

([2]) ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703ه/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة السفر الخامس**، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1965، جـ1، ص63. وسيشار إليه تالياً: أبن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة السفر الخامس**؛ ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت799ه/1396م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النوار، ط1، دار التراث للطباعة والنشر، القاهرة، جـ2، ص133، وسيشار إليه تالياً: ابن فرحون، **الديباج المذهب**.

([3]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص530.

([4]) وممن أصابهم المرض، أحمد بن محمد الضبي، أبو بكر سليمان بن سحنون، جودي بن عبد الرحمن ابن جودي العني، الحسن بن محمد الأنصاري، عبد الرحمن بن محمد بن سيد أبيه، مالك بن عبد الله العتبي. ينظر: ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت578ه/1191م)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، حققه وضبط نصه وعلق عليه، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، جـ1، ص127، جـ261،2، وسيشار إليه تالياً: ابن بشكوال، **الصلة**؛ ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام= =الهراس، ط1، دار الفكر للطباعة، 1415هـ/1995م، لبنان، جـ1، ص108،180، 202، 212، جـ2، 10، جـ3، 15، 127، وسيشار إليه تالياً: ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**؛ ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة السفر الخامس**، جـ1، ص 63، 322، جـ2، ص651.

7- **الحميات:**

الحمى حرارة غريبة تشتعل في الجسم[1]، والحمى غالبا لا تحدث لوحدها بل تكون من جراء مرض عارض للجسم فتنتج عنه[2]. وللحمى عدة أنواع عرفه أهل الأندلس، كحمى الربع[3] والتي تعرض للمريض يوم وتدعه يومين ثم تعود إليه في اليوم الرابع وتسمى ملاريا الربع[4]، وحمى يوم[5]، وهي التي لا تدوم بل تكون نوبة فقط[6]، وحمى الدق[7] وهي حمى طويلة الأمد تعاود صاحبها يوميا وتكونه مع السل في الغالب[8]، والحمى المحرقة[9]، وهي أن تقوى وتشتد ولا تفارق البدن أبداً[10]،

([1]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص5

([2]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص5

([3]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج1، ص48، 89، 193، 221، ج2، 272،285، 340،365، 311، ج3، 102، 164، 172، 173، 187، 215، 221، ج4، 264،282، 382، 506.

([4]) الحميري اليمني، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت573ه/1177م)، **شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1420ه/1999م، ج4، ص373، وسيشار إليه تالياً: الحميري اليمني، **شمس العلوم**؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج4، ص485؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص325 .

([5]) ابن رشد، **الكليات**، 235، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج1، ص46.

([6]) الثعالبي، **فقة اللُّغة**، ج1، ص170؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج 3، ص300.

([7]) ابن رشد، **الكليات**، ص256.

([8]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص 170؛ ابن رشد، **الكليات**، ص256؛ عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، ج1، ص758؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج3، ص299.

([9]) ابن رشد، **الكليات**، ص232، 233؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج1، ص201، ج2، ص335، ج3، 53،79، 100، 126، 130، 172، 175، 192، ج4، ص300، 410، 420.

([10]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص170؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص54؛ التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، ج1، ص711.

والنافض[1] وهي الرعدة التي يحصل فيها طقطقة الأسنان[2]، وحمى الورد[3] وهي نائبة يصير تأثيرها كل يوم[4].

وتعد هذه الحميات من أكثر الأمراض انتشاراً في الأندلس؛ وذلك لأنها تكون عارضا لأغلب الأمراض، وقد اشتهر الأطباء بمعالجتهم واختصاصهم بالحمى مثل سعيد بن عبد ربه فيقول ابن أبي أصيبعة عنه: "وكان مذهبه في مداواة الحميات أن يخلط بالمبردات شيئاً من وله في ذلك مذهب جميل"[5]، وألّف الأطباء عدة كتب تختص بالحمى منها مسالة في نوائب الحمى، وكتاب تلخيص الحميات لجالينوس، مقالة في حميات العفن لابن رشد[6]، وكتاب الحميات لإسحاق بن سليمان[7].

وهذا مؤشر على مدى انتشار الحميات عند أهلس الأندلس، ونادراً ما كانت الحمى تؤدي إلى الوفاة، فقد توفي منها الطبيب أحمد الحراني[8].

([1]) الزهراوي، **التصريف**، ص180؛ ابن رشد، **الكليات**، 256، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ 1، ص103، 104، 148، 213، جـ2، ص319، 361، 388، 401، 405، جـ3، ص157، 200، 234، جـ4، ص250، 263، 294، 311، 431.

([2]) ابن زهر، **التصريف**، ص180، ابن رشد، **الكليات**، ص259؛ الجوهري، **الصحاح**، جـ4، ص246؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، جـ 1، ص973؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ2، ص750، ابن منظور، **لسان العرب**، جـ7، ص270.

([3]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ3، ص188.

([4]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص170.

([5]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص489 ـ 490؛ القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، جـ2، ص104؛ ابن فرحون، **الديباج المذهب**، جـ1، ص392.

([6]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص533.

([7]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص480.

([8]) **ابن أبي** أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص487 .

8- **السرطان**[1]

يُعرّف السرطان في كتب اللغة على أنه ورم صلب يصيب الإنسان يكبر شيئاً فشيئاً، ويكون له أصل في جسم الإنسان تسقيه عروق خضر[2]. وعند الأطباء "هو ورم متقرّح متولّد من مواد سوداوية محترقة انصبت إلى ذلك العضو و ملأت العروق التي حوله"[3]. وسمي السرطان بذلك للمشاكلة؛ وذلك لأنّ وسطه يشبه السرطان[4] والعروق التي حوله تشبه أرجله[5].

والواقع أن وصف السرطان على هذا الحال هو متوافق تماما مع السرطان في وقتنا الحاضر. ولم تتوقف معرفه أطباء الأندلس لسرطان الظاهر فقط لهم بل إنهم شخصوا السرطانات داخل الجسم ومن الأمثلة على ذلك سرطان الثدي[6] والرحم[7] والفخذ وغيرها[8].

([1]) الزهراوي، **التصريف**، ص173، 173؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج 1، ص56، 89، 196، 117، جـ2، ص262، 435، جـ3، 37، جـ3، ص161، 185، جـ4، ص473.

([2]) ابن دريد، **جمهرة اللُّغة**، جـ 3، 1237؛؛ الخوارزمي، محمّد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت387ه/988م)، **مفاتيح العلوم**، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1409ه /1989م، ص185، وسيشار إليه تالياً: الخوارزمي، مفاتيح العلوم؛ الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص170؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ7، ص313؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص447.

([3]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص183، التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص945.

([4]) السرطان: حيوان بحري من القشريات العشريات الأرجل، مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص427.

([5]) التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، ج1، ص945.

([6]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ2، ص156،36 ؛ الزهراوي، **التصريف**، ص363

([7]) الزهراوي، **التصريف**، ص363.

([8]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ2، ص262.

وحاول الأطباء علاج السرطا، فقد أفردوا باباً في كتبهم لعلاج السرطان كما فعل ابن الجزار في كتابه "الفصول في سائر العلوم والبلاغات"[1]، والزهراوي في كتابه "التصريف"[2]، وابن رشد في كتابه الكليات[3]. وبالرغم من ذلك فقد كانوا مدركين أن الشفاء منه صعب وخاصة إذا تأخر علاجه، وأن العلاج ما هو إلا للتخفيف على المريض فقط دون الشفاء وفي ذلك يقول الزهراوي "متى كان السرطان في موضع يمكن استئصاله كله كالسرطان الذي يكون في الثدي أو في الفخذ ونحوهما من الأعضاء المتمكنة لإخراجه بجملته ،إذا كان مبتدءاً صغيراً فافعل. أما متى تقدم فلا ينبغي أن تقربه فاني ما استطعت أن أبرىء منه أحدا. ولا رأيت قبلي غيري وصل إلى ذلك"[4]، ويوافق ذلك قول ابن سينا في علاج السرطان: "الذي يجب أن يتوقع من علاجه أنه إذا ابتدأ فربما أمكن أن يحفظ على ما هو عليه حتى لا يزيد وأن يحفظ حتى لا يتقرح وقد يتفق في الأحيان أن يبرأ المبتلى وأما المستحكم فكلا"[5].

9- داء الفيل[6]

وهو داء يصيب الساق فتتورم وتعظم بشكل كبير[7]، وعند الأطباء "زيادة في القدم والساق لكثرة ما ينزل إليها من الدم السوداوي أو الدم الغليظ أو البلغم اللزج، وقد

([1]) حسن، عزت، مخطوطات نادرة لكتاب نفيس من التراث الطبي العربي، **مجلة التاريخ العربي**، ع16، ص12325.

([2]) الزهراوي، **التصريف**، ص363.

([3]) ابن رشد، **الكليات**، ص234.

([4]) الزهراوي، **التصريف**، 363.

([5]) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص184.

([6]) الزهراوي، **التصريف**، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج2، ص462، جـ 3، ص181، 234، ج4، ص256، 381، 423، 475.

([7]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص170؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**،ص189؛ السيوطي، **مقاليد العلوم**، ج1، ص196.

يتقرّح وقد لا يتقرّح"[1]، وسمي بداء الفيل؛ لانّ رجل المريض منه تعظم لتشبه رجل الفيل، أو لأنّ هذا المرض يعرض للفيل غالباً[2] .

وداء الفيل من الأمراض الخطيرة التي لا تشفى وقد يؤدي تقدمه إلى بتر الساق فيقول ابن سينا "داء الفيل فخبيث قلما يبرأ ويجب أن يترك بحاله إن لم يؤذ فإن أدى إلى تقرح وخيفت الآكلة لم يكن إلا القطع من الأصل"[3].

24- الخنازير[4]

وهي أورام صلبة تشبه الغدد وأكثر حدوثا في الرقبة والإبط[5]، وعند الأطباء "أورام صغار صلابة تتمكن في مواضعها ولا تتحرك، وتكون على لون البدن"[6]. وقد سميت خنازير لكثرة عروضها للخنازير بسبب شرهها، أو بسبب أن شكل رقاب أهلها تشبه رقاب الخنزير[7].

---

(1) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص820، التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص773.

(2) التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص773.

(3) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص820.

(4) الزهراوي، **التصريف**، ص116، 223، ابن رشد، **الكليات**، 228، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ1، ص13، 23، 47، 66، 81، 98، 107، 118، 121، 139، 145، 146، 156، 159، 163، 169، 174، 184، 215، 232، ج2، ص262، 291، 293، 294، 306، 319، 333، 420،340، جـ3، ص9، 32، 83، 93، 99، 116، 161، 176، 210، 219، 227، جـــ4، ص276، 288،281، 290، 293، 300، 318، 328، 329، 332، 370، 375، 382، 394، 454، 473، 480، 487، 488، 511.

(5) الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**،ص185، الجوهري، **الصحاح**، جـ3، ص207؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ1، ص259

(6) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص178؛ الزهراوي، **التصريف**، ص116،223؛ ابن رشد الكليات، ص228

(7) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص179

وهذه المرض معروف في الأندلس، فقد ذكره الزهراوي في كتاب التصريف وذكر علاجه[1]، وافرد له ابن الجزار بابا في كتابه الفصول في سائر العلوم والبلاغات[2].

11- **الدوالي**[3]

وهي عروق تظهر في الساق غلاظ ملتوية شديدة الخضرة [4]، وتؤدي الى تضخم أو تورم الأوردة [5]، وأطلق عليها دوالي لأنها تشبه كرمة العنب، وتحدث في أكثر أعضاء الجسم ولكن أكثر حدوثها في الساقين[6] .

12- **عرق النسا**[7]

وجع يمتد من لدن الورك إلى الفخذ كله في مكان منه في الطول وربما بلغ الساق والقدم ممتداً[8]، والنسا اسم عرق مخصوص وهو وريد يمتدّ على الفخذ من الوحشي إلى الكعب[9].

([1]) االزهراوي، **التصريف**، ص116، 223، ابن رشد، **الكليات**، ص228

([2]) حسن، **مخطوطات نادرة لكتاب نفيس من التراث الطبي العربي**، مجلة التاريخ العربي، جـ1، ص 12317

([3]) الزهراوي، **التصريف**، ص538، 418، ابن البيطار؛ **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**،جـ2، ص295.

([4]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص169؛ السيوطي، **مقاليد العلوم**،جـ1، ص196؛ التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، ج1، ص809

([5]) عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، ج1، ص780.

([6]) الزهراوي، **التصريف**، ص538

([7]) الزهراوي، **التصريف**، ص146، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ1، ص32، 41، 81، 93، 96، 98، 146، 149، 184، 213 . 221، جـ2، ص249، 268، 270، 296، 304، 318،330،3356، 421، 427، 431، 453، 458، 471، 484، ج3، ص9، 31، 99،155،217، 234،231، ج4، ص245، 266، 285، 287، 301، 302، 314، 345، 422، 495، 500، 507

([8]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص169؛ السيوطي، **مقاليد العلوم**، جـ1، ص195؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص189.

([9]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص321؛ التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، ج2، ص1179 .

13- الجُدَرِيُّ[1]

وهو قروح تصيب البدن وتنقط عن الجلد ممتلئة ماء[2]، ويطلق عليه في كتب اللّغة النبخ[3] والحميقاء[4] والأميهة[5]. وعند الأطباء "بثور حمر مائلة إلى البياض تنفرش في جميع البدن أو في أكثره وتتقيّح سريعا. وسببه غليان الدم وتعفنه بما يخالطه من الفضول الرقيقة المتولّدة في سنّ الطفولة"[6]، والجدري من الأمراض التي تصيب الإنسان مرة في العمر فيكتسب مناعة ضدها[7]، ويصيب الأطفال في الغالب[8].

وهذا المرض من الأمراض المعروفة في الأندلس، فقد ألف الزهراوي رسالة في الجدري والحصبة وبين أسباب علاجهما[9].

([1]) ابن رشد، **الكليات**، ص232؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ1، ص8، 17، 160، جـ2، ص303، 441، جـ 3، ص136، 161، 172، 185، جـ4، 436.

([2]) الجوهري، **الصحاح**، جـ2، ص452؛ الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص53 ؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، جـ1، ص462؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ1، ص380.

([3]) الجوهري، **الصحاح**، جـ2، ص452.

([4]) الأزهري، **تهذيب اللّغة**، جـ4، ص530.

([5]) الطالقاني، **المحيط في اللّغة**، جـ4، ص98.

([6]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص90؛ التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص552.

([7]) التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص552.

([8]) ابن رشد، **الكليات**، ص232، الزبيدي، **تاج العروس**، جـ11، ص38.

([9]) الإدريسي، زهراء محمد سيد محمد (د.ت)، **الجراحة التقويمية لإصابات الحرب عند الأطباء العرب والمسلمين**، مجلة التاريخ العربي، جـ1، ص3563.

14- **الحصبة**(1)

وهي بثور حمر تظهر على الجلد (2)، وعند الأطباء "الحصبة كأنها جدري صفراوي لا فرق بينهما في أكثر الأحوال إنما الفرق بينهما أن الحصبة صفراوية وأنها أصغر حجماً وكأنها لا تجاوز الجلد ولا يكون لها سمك يعتد به وخصوصاً في أوائله"(3). وشأنها شأن الجدري تصيب الإنسان مرة في العمر خصوصاً في الصغر ويكتسب منها مناعة فلا تصيبه بعد ذلك(4).

وتعد الحصبة والجدري من الأمراض الخطيرة جداً في ذلك الوقت، وقد عدها ابن سينا من الأوبئة التي تعرض لناس فتبيدهم شأنها شأن الطاعون، فيقول: "فإن الجدري والحصبة من جملة الأمراض الوافدة وتكثر في عقيب الجنائب إذا كثر هبوبها"(5).

---

(1) ابن رشد، **الكليات**، ص232؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ3، ص136، جـ4، ص312.

(2) الطالقاني، **المحيط في اللُّغة**، جـ4، ص98 ؛ الأزهري؛ **تهذيب اللُّغة**، جـ2، ص153؛ الجوهري، **الصحاح**، جـ2، ص37؛ الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص171؛ ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، جـ3، ص165، وسيشار إليه تالياً: ابن سيده، المحكم ؛ الحميري اليمني، شمس العلوم، جـ3، ص1463؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ1، ص118؛ الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص75؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، جـ1، ص95؛ أبو حبيب، سعد أبو حبيب، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1408هـ/ 1998م، جـ1، ص9، وسيشار إليه تالياً: أبو حبيب، **القاموس الفقهي**؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ1، ص178.

(3) ابن سينا، **القانون في الطب**،جـ 3، ص92؛ التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص679.

(4) ابن رشد، **الكليات**، ص232.

(5) ابن سينا، **القانون في الطب**،جـ4، ص90.

والجدري والحصبة من الأمراض النادرة في الأندلس، فلم تتوصل الدراسة إلى شخص توفي بهذا المرض.

15- **الكزاز** [(1)]

تشنج أو رعدة تصيب الإنسان من برد شديد [(2)]، وغالباً ما يحدث من جراء تشنج يصيب مؤخرة الرأس[(3)]. ويعرفه ابن سينا، قائلاً: "وأما لفظ الكزاز، فقد يستعملونه على معان مختلفة فتارة يقولون كزاز ويعنون به ما كان مبتدئاً من عضلات الترقوة فيمددها إلى قدام وإلى خلف وإما في الجهتين جميعا، وربما قالوا كزازاً لكل تمدد وربما قالوا كزازاً للتشنج نفسه وربما قالوه لتشنج العنق خاصة وربما عنوا به التمدد الذي يكون من تسخين أو تمديد من قدام ومن خلف وربما خصوا باسم الكزاز ما كان من التمدد بسبب برد مجمد"[(4)].

16- **الفتق**[(5)]

داء يصيب الإنسان في أمعائه، فيضيق موضع بين أمعائه وخصيتيه فيجتمع ريح بينهما فتعظمان[(6)]، وعند الأطباء " الفتق يكون بانحلال الغشاء عن فردتيه ووقوع

([1]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، جـ1، ص62، 104، جـ2، ص284، 381، جـ3، ص131، 158، جـ4، ص286، 452، 507.

([2]) الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، جـ9،ص322؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ5، ص400، شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح**، جـ1، ص586؛ الحميري اليمني، **شمس العلوم**، جـ9، ص5717.

([3]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ2، ص381.

([4]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص105.

([5]) الزهراوي، **التصريف**، ص410،414، 415، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص64، 164، جـ2، ص416، جـ3، ص5، 11، 38، 41، 204، جـ4، ص389.

([6]) الفراهيدي، **العين**، جـ5، ص130؛ الطالقاني، **المحيط في اللُّغة**، جـ5، 367؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص189؛ الجوهري، **الصحاح**، جـ5، ص225؛؛ الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص168؛ ابن سيده، **المخصص**، جـ1، 163؛ المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، جـ2، ص122؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ1، ص296.

شق فيه ينفذه جسم غريب كان محصوراً فيه قبل الشقّ أو لاتساع ضيق في مجاريه أو انحلال"[1].

والفتق معروف عند أهل الأندلس فقد ألف الطبيب محمد بن يوسف رسالة أسماها "رسالة في الفتق والرتق"[2]. بل إنهم تعاملوا معه وعالجوه، فقد وصف الزهراوي التدخل الجراحي له بشكل دقيق[3].

17- **النقرس**

ورم في مفاصل القدم يصيب إبهامهما في الغالب ومن صاحبه هذا المرض لا يجمع مدة ولا ينضح[4]، ويطلق عليه داء الملوك والهلاك والداهية العظيمة[5]. وعدّه الأطباء "من جملة أوجاع المفاصل، فقد يبتدئ من الأصابع من الإبهام وقد يبتدئ من العقب وقد يبتدئ من أسفل القدم وقد يبتدئ من جانب القدم ثم يعم وربما صعد إلى الفخذ وقد يتورم ويشبه أن لا يكون ذلك في الأوتار والعصبة بل في الرباطات والأجسام التي تحيط بالمفاصل"[6].

([1]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص751؛ التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ2، ص1263.

([2]) لسان الدين ابن الخطيب،**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق يوسف علي طويل،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2003 /1424م،جـ3، ص195، وسيشار إليه تالياً لسان الدين ابن الخطيب، **الاحاطة في اخبار غرناطة** .

([3]) الزهراوي، **التصريف**، ص227 ـ 229، الإدريسي، **الجراحة التقويمية لإصابات الحرب عند الأطباء العرب والمسلمين**، ص3614؛ كعدان، عبد الناصر،**الجراحة عند الزهراوي**، دار القلم العربي، حلب، 1999م ص473، وسيشار اليه تالياً: كعدان، **الجراحة عند الزهراوي**.

([4]) الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص319؛ وينظر أيضا: الفراهيدي، **العين**، جـ5، ص252؛ الطالقاني، المحيط في اللّغة، جـ 6، ص 87؛ الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، جـ9، ص293؛ الثعالبي، فقة اللّغة، ص169؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ6، ص240 ؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، جـ 1، ص746؛ السيوطي، **مقاليد العلوم**، ص195؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ16، ص573؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ2، ص946 .

([5]) مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ2، ص946.

([6]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص823

والنقرس من الأمراض التي تلازم المريض وقت وربما أقعدته وألزمته بيته، فقد أصاب هذا المرض المنصور بن أبي عامر[1] وأقعده عن الصلاة فيقول القاضي عياض "وكانت صلاته إيماء للوجع الذي أصاب قدميه من علة النقرس فكان ملازماً لداره"[2]، وأصاب ابن السمنة وأقعده داره فيقول ابن الفرضي: "فأصابه النقرس فكان ملازما لداره "[3]، وقد يؤدي النقرس إلى الوفاة فقد توفي من أثره أبو الحجاج يوسف موراطير[4].

18- **الحصى**

تعد علة الحصى في الكلى والمثانة من الأمراض المنتشرة في الأندلس، فقد ألف ابن زهر كتاب بعنوان" مقالة في علل الكلى"[5]، وعرفوا أنواع هذه الحصى فيقول الزهراوي: "الحصاة أنواع كثر، منها كبار وملس وفرش، وطوال ومدورة وذو شعب"[6]، بل إنهم عرفوا أسباب تولد الحصى، فيذكر صاحب الروض المعطار أن تلوث الماء يؤدي الى تولد الحصى، فيقول: "وبقرب وبذة[7] قرية يقال لها بنتيج أهلها نصارى ينعقد

([1]) الحاجب المنصور أبي عامر محمد بن ابي عامر ولد سنة 327ه/938م . حاجب الخلافة والحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة هشام المؤيد بالله، توفي سنة 392ه/1002م. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص356،360 .

([2]) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ص243؛ وينظر أيضا: ابن عذاري، **البيان المغرب**؛ ج2، ص301؛ ابن بسام، **الذخيرة**، ج7، ص28.

([3]) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص208.

([4]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص534.

([5]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص521.

([6]) الزهراوي، **التصريف**، ص396.

([7]) وبذة: مدينة بالأندلس، وهي حصن على واد بقرب أقليش، وعلى وادي وبذة عدة كثيرة من الأرحاء، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت626ه/1229م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397ه /1977م، م5، ص359، وسيشار إليه تالياً: ياقوت، **معجم البلدان** الحميري، محمد بن عبد المنعم (900ه/1494م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ج1، ص607، وسيشار إليه تالياً: الحميري، **الروض المعطار**.

ماؤها في الإناء فيصير حجراً أصفر، وكذلك أين ما جرى، وينعقد على أسنان أهلها، وتشملهم علة الحصى"[1].

إن علة الحصاة من العلل غير القاتلة والشفاء منها ممكنا، إلا إنها في بعض الحالات كانت تودي بحياة صاحبها كما حصل لعبد الملك بن حبيب الذي مات من هذه العلة[2].

وبالإضافة إلى الحصاة عرف أهل الأندلس أمراض أخرى تعرض للكلى والمثانة مثل برد الكليتين[3]، والاستسقاء المزمن للكلى[4]، وحرقة المثانة[5]، وأورامهما[6].

19- **علة البركار**[7]

وهي سلس البول، وهي أن يكثر الإنسان البول بلا حرقة[8]، وعلل البول من الأمراض المعروفة في الأندلس، فقد بعث نسطاس بن جريج رسالة في البول إلى خالد بن يزيد النصراني الأندلسي[9]، وألف فيه إسحاق الإسرائيلي كتابا باسم كتاب البول[10].

([1]) الحميري، **الروض المعطار**، ص607.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2،ص111؛ وايضا كان رفيع الدولة يشكو من علة الحصى، المقري، **نفج الطيب**، ج3، ص370.

([3]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، ج2، ص269.

([4]) ابن رشد، **الكليات**، ص252.

([5]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، ج2، ص329.

([6]) ابن رشد، **الكليات**، ص252 .

([7]) ابن رشد، **الكليات**، ص252؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، ج1، ص121ج3، ص39، 40.

([8]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص168.

([9]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص486.

([10]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص480.

وعرف الأندلسيون أمراضاً أخرى للبول مثل، تقطير البول [1] وحرقة البول[2]، والبول في الفراش أو البول اللاإرادي[3].

20- **أمراض العيون**

تعد الأمراض العارضة للعين من أكثر الأمراض انتشارا في الأندلس، فقد ألف أبن وافد[4] كتابا في علل العين أسماه "تدقيق النظر في علل حاسة البصر"[5]، واحتوت كتب الطب العامة أبوابا مفصلة عن العين وأمراضها[6]. وقد عرف من أهل الأندلس من برع أو اختص بمداواة العين دون غيرها فقد برع أحمد ويونس الحراني في هذا المجال وهما قد تعلما من طبيب العيون المشهور ابن وصيف[7] من المشرق

([1]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص41.

([2]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص55 .

([3]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص29 .

([4]) ابن وافد الأندلسي هو أبو المطرّف عبد الرحمن بن محمد بن وافد اللّخمي، وهو رجل سياسة وعالم أندلسي من طليطلة. عني بالفلاحة والطب وخاصة بالأدوية المفردة. له كتاب الأدوية المفردة. ولد سنة387هـ/996م وكان حيا الى سنة 460هـ/1067م. صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ/1070م)، **طبقات الأمم**، نشرة وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس ليوس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، بيروت 1912، ص84، 85، وسيشار إليه تالياً: صاعد الأندلسي؛ **طبقات الأمم**، ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص496..

([5]) صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، ص84 ـ 85؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص496

([6]) ينظر، الزهراوي، **التصريف**، ص242 وما بعدها.

([7]) كان طبيباً ببغداد في حدود سنة خمسين وثلاثمائة وكان خبيراً بطب العين قيماً به لم يكن في زمانه أعلم منه أخذ الناس عنه، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف (ت1248/646م)، **كتاب أخبار العلماء بإخبار الحكماء**، عني بتصحيحه السيد محمد أمين الخانجي الكتبي، طبع لاول مرة على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه، دار الكتب الخديوية بمصر، 2006م، ص 186، وسيشار إليه تالياً: القفطي، **أخبار الحكماء** ، ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص311.

فيتحدث ابن جلجل الأندلسي عن أحمد الحراني فيقول: "وكان يداوي العين مداواة نفيسة"[1].

ومن أهم الأمراض التي تصيب العين:

أـ الرمد[2]

وهو ورم يصيب العين ويؤدي الى انتفاخها[3]، وعرّفه الأطباء بأنه " ورم بسيط غير مجاوز للحد في درور العروق والسيلان والوجع ومنه ما هو عظيم مجاوز للحد في العظم يربو فيه البياض على الحدقة فيغطيها ويمنع التغميض"[4].

وقد أصاب هذا المرض الخليفة الناصر وعولج منه[5]، وأيضاً أبو سعيد الخير [6].

---

(1) ابن جاجل، أبو داوود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (ت بعد 383ه/994م)، **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ص112 ـ113، وسيشار إليه تالياً: ابن جاجل، **طبقات الأطباء والحكماء**؛ صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، ص82ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص487.

(2) الزهراوي، التصريف، ص424؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص8،11، 27،43،53، 62،87،175،103، 178، 218، جـ2، ص273، 274، 276، 329، 346، جـ3، 39، 65، 83، 115، 194، جـ4، ص253، 266، 297، 309، 321، 382، 382، 405، 435.

(3) الثعالبي، **تهذيب اللُّغة**، جـ 3، ص108؛ ابن سيده، **المخصص**، جـ1، ص105؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ3،ص183؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ8، ص116.

(4) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص167.

(5) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص489.

(6) ابن الأبار، **تحفة القادم**، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1406ه/1986م، ص69 .70، وسيشار إليه تالياً: ابن الأبار، **تحفة القادم**.

ب ـ العشا

وهو سوء يصيب العين بحيث تبصر بالنهار ويصيبها سوء بصر في الليل[1] . وقد أصاب هذا المرض الشريف بن أمية بن هشام بن الحكم[2]، وممن عرف بهذا المرض محمد بن عيسى المعافري[3] .

وعرف أهل الأندلس أمراضا كثيرة تخص العين مثل الجسا[4]، والشرناق[5]، والكمنة[6]، والغرب[7]، والظفرة[8] والشعيرة[9]، وغيرها[10].

([1]) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، جـ1.، ص1691؛ ابن سيده، **المحكم، جـ1** ص303، الزبيدي، **تاج العروس، ج39**، ص43، ابن دريد، **جمهرة اللُّغة، ج2**، ص159؛ ابن منظور، **لسان لعرب، ج15**، ص56، شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح، ج1**، ص467؛ الحميري اليمني، **شمس العلوم، ج6**، ص 4557.

([2]) ابن حيان القرطبي، **المقتبس**، ص120.

([3]) ابن حيان القرطبي، **المقتبس**، ص215 .

([4]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، ج،2، ص442 وغيرها؛ والجسا: أن لا يستطيع الإنسان فتح عينيه إذا قام من النوم، الثعالبي، **فقة اللُّغة**، ص147.

([5]) الزهراوي، **التصريف**، ص221 . الشرناق هو شحمة في طبقات الجفن الاعلى تؤدي الى ثقله ويجعله كالمرتخي، السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص190.

([6]) الزهراوي، **التصريف**، ص257؛ والكمنة:ورم ومدة في الأجفان تؤدي الى احمرار وتقره في العين، ابن منظور، **لسان العرب، ج3**، ص324؛ ابن سيده، **المخصص، ج1**، ص105

([7]) ابـن البيطـار، **الجــامع لمفــردات الأدويـــة**، جــ1، ص119، 177، 102، جـ2، ص407، جــ 3، ص184، 185، والغرب ورم في مآق العين صلب يسيل منه صديد متى غمزت العين ويطلق عليه الناصور في العين، الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص 146؛ السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص190

([8]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**،جـ 1، 40، 129، جـ2، 257، 297، 414، 478، جـ3، ص56، 61، 62، جـ4، ص456، 458، 513 . والظفرة: هي جلدة تغشى العين من تلقاء المآقي تؤدي الى عشا في البصر . الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، جـ4، ص269؛ الجوهري، **الصحاح**، جـ1، ص407

([9]) ابن البيطار، جـ1، ص48، جـ2، ص413، جـ3، ص31، جـ 4، ص432. والشعيرة ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن يشبه الشعيرة في شكله ومادته في الأكثر دم . السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ج 1، ص190؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج6، ص38 .

([10]) الزهراوي، **التصريف**، ص 97، 99،101، 106، 204، 218،223، 230، 232، 236،240، 253، 259 ، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص17، 41، 47، 48، 78، 201، جـ2، 257، 266، 287، 297، جـ3، 18، جـ4، ص472 .

21- **الاستسقاء**

داء في البطن، يرم ويعظم معه البطن[1]، وقد يتخلل أعضاء أخرى غير البطن[2]، ويصبح الجزء المصاب به مملوءاً بالسوائل[3]، ويطلق عليه أيضا الحبن[4]، وصاحب هذه العلة يشكو دائما من العطش ولذلك سمي استسقاء[5].

والاستسقاء من العلل المعروفة في الأندلس فقد ألف إسحاق بن حران مقالة في الاستسقاء[6] وافرد ابن الجزار باب له في كتابه الفصول في سائرة العلوم والبلاغات باسم باب الاستسقاء[7]، ويبدو أن أهل الأندلس قد برعوا في علاج هذه العلة، فيذكر أن الملك شانجة قد توجه الى قرطبة للعلاج من هذا المرض[8].

وهذا المرض من الأمراض التي تودي بحياة صاحبها، فقد توفي منه أبو عبد الملك الثقفي[9]، ومات منه أيضاً علي الملقب بالظاهر من المغرب فيقول ابن عذاري: "أصابه استسقاء حتى صار كالعدل فمات"[10]، ومات أيضا منه أبو عصيدة[11].

([1]) ابن سيده، المخصص، جـ4، ص290؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، جـ1، ص262؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ1، ص153 .

([2]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص168؛ السيوطي، **معجم مقاليد** العلوم، جـ1، ص194

([3]) الطالقاني، **المحيط في اللُّغة**، جـ3، ص125؛ الزمخشري، **الفائق**، جـ1، ص56؛ ابن سيده، **المحكم والمحيط الاعظم**، جـ، ص؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ4، ص460؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ1، ص153 .

([4]) الأزهري، تهذيب اللغة، جـ5، ص74؛ الفراهيدي، **العين**، جـ3، ص250؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ 4، ص460، الزبيدي، **تاج العروس**، جـ12، ص328 .

([5]) الثعالبي، **فقة اللُّغة**، ص168؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**،ص188 .

([6]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الانباء**، ص479 .

([7]) عزت، **مخطوطات نادرة لكتاب نفيس من التراث الطبي العربي**، جـ1، ص12316.

([8]) عبد الله، **التراث العربي وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة**، ص2383، ص2958؛ عبدالله، **الطب والأطباء بالمغرب** ص40، ص41 .

([9]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص492

([10]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ 1، ص287

([11]) ابن خلدون، **تاريخ**، جـ6، ص320 . وهو المستنصر الثالث (00 ـ709هـ /00 ـ1409م)، محمد بن يحيى الواثق بالله ابن محمد المستنصر الأول أبو عصيدة من ملوك الدولة الحفصية بتونس. **الزركلي**، خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص138، وسيشار إليه تالياً: **الزركلي، الأعلام**.

22- **الإسهال**[1]

وهو نقض ما في المعدة والأمعاء من الأخلاط غير المألوفة للطبيعة [2]، وعند الأطباء "خروج مواد البدن بطريق المعي المستقيم أزيد من المقدار الطبيعي، وسببه الواصل في أي عضو كان ينسب الإسهال إلى ذلك العضو"[3] .

ويظهر أن الإسهال لا يكون مرض بعينه بل يكون عارض لمرض معين في المعدة والأمعاء .

وكان الإسهال من الأمراض التي تودي بحياة صاحبها، فقد توفي منه أحمد بن الحراني فيقول ابن أبي أصيبعة " مات بعلة الإسهال"[4]، وأيضاً أحمد بن حكيم[5]، وأبو الحسن التجيبي[6].

23- **القولنج**[7]

مرض معوي يصعب معه خروج البراز وسببه انسداد والتهاب المعي المسمى قولون[8]، وعند الأطباء "القولنج مرض معوي مؤلم يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع

---

(1) الزهراوي، **التصريف**، ص137، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية** جـ1، ص24، 16،جـ2،ص269، جـ3 270، جـ4، ص408، وغيرها.

(2) مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ1، ص58

(3) التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ 1، ص200.

(4) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص81، ابن جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، ص113، ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص487.

(5) ابن ابي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص492 .

(6) الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد الله (ت714هـ/1314م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية**، حققه وعلق عليه عادل نويهض،ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م،

(7) ابن رشد،**الكليات**، ص242، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص14، جـ 2، ص249، جـ 3،30، جـ4، ص411

(8) الثعالبي، فقة اللّغة، جـ1، ص168، السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص193، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، جـ، ص؛ مصطفى وإخرون، **المعجم الوسيط**، جـ2، ص767.

والقوانج بالحقيقة هو اسم لما كان السبب فيه في الأمعاء الغلاظ قولون فما يليها وهو وجع يكثر فيها لبردها وكثافتها ولبردها ما كثر عليها الشحم"[1].

وقد عرف المرض في الأندلس، فقد ألف فيه إسحاق بن عمران كتاب أسماه مقالة في علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته [2] وأفرد له ابن الجزار باب في كتابه[3].

وتعد هذه الأمراض الاستسقاء والإسهال والقوانج من أمراض المعدة، وبالإضافة إليها عرف الأندلسيون أمراضا أخرى للمعدة منها الفواق[4]، الزحير[5]، سحج الأمعاء[6]. وقد ألف ابن الجزار كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها[7].

([1]) ابن سينا، **القانون في الطب، ج2، ص**624

([2]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء، ص**478 .

[3]) حسن، **مخطوطات نادرة لكتاب نفيس من التراث الطبي العربي**، مجلة التاريخ العربي، جـ 1، ص12316

([4]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية، جـ** 1، ص43، جـ2، ص347، جـ 3، ص95، جـ 4، 334. والفواق: مرض يحصل في فم المعدة يؤدي الى خروج ريح بكثرة . ابن سيده، **المخصص، جـ**1، ص479؛ السيوطي، **معجم مقاليد العلوم، ص**193؛ الزبيدي، **تاج العروس، ج**26، ص270.

([5]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية، جـ**1، ص132، 245، جـ2، ص268، جـ3، ص110، جـ4، ص356. الزحير: هو استطلاق البطن وهو ايضا تقطيع في البطن يمشي دما. الجوهري، **الصحاح**، ج3، ص280، ابن منظور، **لسان العرب**، جـ 4، ص39، الزبيدي، **تاج العروس، ج**11، ص413 .

([6]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية، جـ1، ص26، 75**، جـ2، ص270، جـ3، ص60، جـ4، ص312 وغيرها . سحج الامعاء تقشر وتشقق في الجلد من شي يصيبيه او يقبل به، الفراهيدي، العؤن، جـ 3، ص69، الجوهري، **الصحاح**، جـ2، 344، الازهري، **تهذيب اللُّغة**، ج2، ص74.

([7]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء، ص**482 .

24- **البرص والبهق**[1]

البرص مرض يصيب الجلد ويحول لونه إلى الأبيض[2]، وعند الأطباء "بياض في ظاهرة الجلد يفور في سائر الأعضاء حتى يسير لون البدن كله أبيض"[3].

أما البهق فهو بياض يعتري الجلد ويغير لونه [4] لكنه دون البرص[5]، وقد يحول البهق الجلد في بعض الحالات إلى اللون الأسود[6].

والفرق بينهما أن البهق يعتري الجلد فقط، أما البرص فينفذ إلى اللحم والعظم[7].

والبرص والبهق من الأمراض المنتشرة في الأندلس، فقد ألف أبو مروان ابن زهر رسالة في علتي البرص والبهق[8].

---

(1) الزهراوي، **التصريف**، ص249؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص6، 107، ج2، 269، ج3، ص99، ج4، ص441 وغيرها؛ ابن رشد، **الكليات**، ص249.

(2) أبو الفضل البعلي، **المطلع على أبواب المقنع**، جـ1، ص239، الجوهري، **الصحاح**، جـ4، ص166؛ شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح**، جـ1، ص73؛ عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، ج1، ص190؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص49.

(3) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص360؛ التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص323.

(4) الفراهيدي، العين، جـ 3، ص371؛ الجوهري، **الصحاح**، جـ5، ص139؛ الحميري اليمني، **شمس العلوم**، جـ1، ص643؛ المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، جـ8، ص92؛ ابن فارس، **معجم مقاييس اللُّغة**، ج1، ص310 .

(5) الجوهري، **الصحاح**، ج5، ص139، ابن سيده، **المخصص**، ج 1، ص485

(6) السيوطي، **مفاتيح العلوم**، ج1، ص184؛ الزبيدي، **تاج العروس**، ج25، ص109 .

(7) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص361؛ التهانوي، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص321.

(8) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص521.

وعرف أهل الأندلس أمراضا أخرى تعرض للجلد منها البرش[1] والنمش[2] الذي يعد من الأمراض المنتشرة عندهم فيقول ابن سعيد المغربي: "أهلهم يشتد بياضهم حتى يسري ذلك في شعورهم، وتعمقهم الزرقة والشقرة، وكثيراً ما يكون بينهم النمش"[3]، والكلف [4]، والحزاز[5]، والقوباء[6].

([1]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص354، جـ4، ص109. والبرش نقاط صغار سود أكثرها تعرض في الوجه وربما كانت تميل الى الحمرة . الفراهيدي، **العين**، جـ6، 260؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ6، ص264؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص357.

([2]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص116، جـ2، ص249، جـ3، 103، جـ4، 386 وغيرها. والنمش داء في الوجه يظهر على شكل بقع سود وبيض تقع على الجلد في الوجه تخالف لونه. الجوهري، الصحاح، جـ4، ص160، الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، جـ1، ص785؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ6، 359؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ17، ص429.

([3]) ابن سعيد، علي بن محمد بن موسى بن عبد الملك المغربي، (ت685هـ/1286م)، **الجغرافيا**.

([4]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص5، 2939،جـ2، ص397، جـ3،ص163، جـ4، ص147 وغيرها. والكلف داء يصيب الوجه يظهر كحب صغير يشبه السمسم، وهو أيضاً لون بين السواد والحمرة تعلو الوجه. الجوهري، الصحاح، جـ5، ص109؛ الصاغاني، **العباب الزاخر**، جـ2، ص8؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ 24، ص330؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ9، ص309.

([5]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص63، 119،جـ2، ص411، جـ4، ص281. والحزاز داء يصيب الشعر في الرأس يؤدي إلى نفش جلده. الطالقاني، **المحيط في اللُّغة**، جـ3، 482؛ ابن دريد، جمهرة اللّغة، جـ1، ص139؛ السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، جـ2، ص8؛ الحميري اليمني، **شمس العلوم**، جـ3، ص1265.

([6]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص14، ص125، جـ2، ص273، جـ3، ص86، جـ4، ص353. والقوباء هو داء يصيب الجلد يتقشر معه الجلد وييبشع وهو خشونة تحدث في ظاهر الجلد ويكون لونها مرة مائلا الى السواد ومرة الى الحمرة . الفراهيدي، **العين**، جـ5، ص228؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ1، ص692؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص370 .

داء الحيـة(1)، وداء الثعلب أو السعفة(2)، والجرب(3)، والشهدية (4)، والشرى(5)، والحصف(6)، والثأليل(7).

---

(1) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص119 . وداء الحية مرض يحصل في الرأس يودي الى تساقط شعر الرأس ، ابن سينا، **القانون في الطب**،جـ5، ص343، التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، ج1، ص774؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، جـ4، ص227 .

(2) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص120، جـ2، ص277، جـ 3، ص168، جـ4، ص289 . والسعفة او داء االثعلب: وهي قروح تظهر في الراس والوجه وقد تكون يابسة وربما تكون رخية يسيل منها سديد، وتسمى داء الثعلب لكثرة اصابة الثعلب بها . الثعالبي، فقه اللّغة، ص169؛ الصاغاني، **العباب الزاخر**، جـ 1، ص434؛ السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص191؛ الحميري اليمني، **شمس العلوم**، جـ 5، ص3079؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ9، ص151؛ ابن سيده، **المخصص**، جـ1، ص488؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ3، ص343 .

(3) ابن رشد، **الكليات**، ص253، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص16، ص185، جـ2، ص268، جـ 3، ص24، جـ4، 479 وغيرها . والجرب هو مرض يصيب الجلد يظهر على شكل بثور صغار تبدا حمراء يلازمها حكة شديدة وربما تفتحت . ابن منظور، **لسان العرب**، جـ1، ص259؛ الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص54؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ 2 ، ص559 .

(4) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص125، جـ2، ص269، جـ3، ص97، جـ4، ص302. والشهدية ورم خبيث في جلدة الراس، واطلق عليها هذا الاسم لانها تشبه الشهدة وهي قرص العسل. دوزي، **تكملة المعاجم**، جـ6، ص467 .

(5) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص58، 71، جـ 3، ص123، جـ4، ص 316 وغيرها . والشرى داء يخرج على الجلد أحمر كهيئة الدراهم تؤدي الى الحكة . الثعالبي، فقه اللّغة، ص169، الجوهري، الصحاح، جـ1، ص241؛ شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح**، جـ1، ص354؛ الحميري اليمني، **شمس العلوم**، جـ6، ص3442؛ **ابن سينا القانون في الطب**، جـ3، ص ؛ التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص1028 .

(6) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص136، جـ2، ص271، 459 . والحصف: بثور صغيرة تظهر على الجلد وهي تقيح ولكن لا تزيد حجمها . ابن سيده، المحكم، جـ2، ص157؛ الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص169؛ الأزهري، **تهذيب اللُّغة**،جـ4، ص147؛ الفراهيد، **العين**، جـ3، ص120؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ1، ص179 .

(7) الزهراوي، **التصريف**، ص139، 474، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص111، جـ 2، ص284، جـ3، ص16، جـ4، ص454 . والثآليل بثور صغيرة شديدة الصلابة تظهر على ظهر الجلد وتكون مستديرة كالحمصة ودونها. المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، جـ1، ص112، الزبيدي، **تاج العروس**، جـ28، ص148، ابن منظور، **لسان العرب**، جـ11، ص81 .

25- **النواسير والبواصير**[1]

النواسير قرحة غائرة عند فوهة المقعدة [2]، وتكون من مادة بنية ضيقة الفم[3]، وهذه النواسير تكون مزمنه فيقول الأطباء "كل قرحة تزمن في البدن فهي ناصور"[4].

أما البواسير فهي أورام كالدمامل في المقعدة[5] و تخرج لها فوهة يسيل منها صديد[6].

والنواسير والبواسير من أوجاع المقعدة وهي معروفة عند أهل الأندلس، فقد ألف ابن الجزار مقالة في المقعدة وأوجاعها[7].

26- **الصَّرع**[8]

وهو أن يخر الإنسان ساقطا ويلتوي ويفقد عقله[9]، وعند الأطباء "صرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحسّ والحركة والانتصاب منعاً غير تام وذلك لسدة تقع وكثره لتشنج كلي يعرض من آفة تصيب البطن المقدم من الدماغ"[1].

([1]) الزهراوي، **التصريف**، ص140، 162، 503، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص238، جـ2، ص322، جـ3، ص155، جـ 4، ص326.

([2]) المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، جـ2، ص305؛ الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص313.

([3]) الفيومي، **المصباح المنير**، جـ 1، ص313، ابن منظور، **لسان العرب**، جـ5، ص204، الزبيدي، **تاج العروس**، جـ 14، ص210؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ2، ص917 .

([4]) الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص313.

([5]) المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، جـ1، ص74.

([6]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص168؛ الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص30.

([7]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص482 .

([8]) الزهراوي، **التصريف**، ص92، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص13، جـ2 . ص409 جـ3، ص42، جـ4، ص241 وغيرها.

([9]) الثعالبي، فقة اللّغة، ص168، الزهراوي، **التصريف**، ص92.

ويطلق على هذا المرض داء النقطة[2]، ويعرف بأم الصبيان وذلك لكثرة إصابته الصبيان[3]، وأيضاً المرض الكاهني لأن من المصروعين من يتكهن ويخبر بالغيب[4].

وقد أصاب هذا المرض أبو الحسن(868هـ ـ887هـ/1464هـ ـ1482 الولاية الثانية 888هـ ـ890هـ/ 1483م ـ1485م)[5] من ملوك غرناطة وأدى الى ذهاب بصره ولازمه الى أن مات[6].

27- **الماليخوليا**[7]

ضرب من الجنون، يُحدث بالإنسان أفكار رديئة يرافقها الحزن والخوف وربما صرخ ونطق بتلك الأفكار وخلط في كلامه[8]، وهذا المرض يعد من الأمراض النفسية

([1]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص118؛ التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ2، ص1075.

([2]) مجلة التاريخ العربي، جـ 1، ص1279؛ عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، جـ1، ص408؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، جـ2، ص427.

([3]) الزهراوي، التصريف، ص92؛ التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ2، ص1075.

([4]) الزهراوي، التصريف، ص92؛ التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ2، ص1075.

([5]) الغالب بالله علي بن سعد بن علي بن يوسف الغني بالله بن محمد بن الأحمر، أبو الحسن، الغالب بالله: (868هـ ـ887هـ/1464هـ ـ1482 الولاية الثانية 888هـ ـ890هـ/ 1483م ـ1485م من ملوك بني الاحمر بالاندلس، استقام له الامر بعد خطوب وأحداث له مع أبيه، ثم مع قوادة بعد موت أبيه، توفي سنة 890هـ/1485. المقري، **نفح الطيب**، جـ 4، ص511ـ515، مجهول، أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصير، مطبعة المنيا بمصر، 1343هـ/1925م، ص370 ـ 375، وسيشار إليه تالياً: مجهول، **أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصير**، الزركلي، **الأعلام**، جـ4، ص290؛ فرحات، يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ط1، دار الجليل، بيروت، 1413هـ/1993م، ص47 .51، وسيشار إليه تالياً: فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**.

([6]) المقري، **نفح الطيب**، جـ4، ص515؛ الزركلي، **الأعلام**، جـ4، ص290

([7]) ابن رشد، **الكليات**، ص276؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص55، جـ2، ص298، جـ3، ص20، جـ4، ص259، 430.

([8]) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص168؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ4، ص62 .

التي عرفها المسلمون في ذلك الوقت(1). وقد ألف فيه إسحاق بن عمران كتاب باسم داء ماليخوليا(2).

ويعد الصرع والماليخوليا من أمراض الدماغ، وبالإضافة إليهما عرف الأندلسيون وغيرها كاللقوة(3)، والبرسام(4)، والصداع(5)، والنسيان(6)، والشقيقة المزمنة وغير المزمنة(7)، والسكتة(8)، والرعشة(9)، والسبات(1).

---

(1) ابن النفيس، علاء الدين ابن النفيس (687هـ/1288 م)، الشامل في الصناعة الطبية، تحقيق **يوسف زيدان المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2000م، جـ2، 295 الحاشية**، وسيشار اليه تالياً: ابن النفيس،**الشامل في الصناعة الطبية**.

(2) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص479.

(3) الزهراوي، **التصريف**، ص86، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص163، جـ2، ص320، جـ3، ص18، جـ 4، ص96. اللقوة: داء يعرض للوجه يؤدي الى اعوجاج إحدى جانبيه ويحدث عدم انطباق الشفتين والعينين بشكل جيد. الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص168؛ الأزهري، تهذيب اللّغة، جـ9، ص227؛ الفراهيد، **العين**، جـ5، ص212؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص154 .

(4) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص132، جـ3، ص119. والبرسام وهو ورم يصيب الحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ثم ينتقل هذا الورم الى الدماغ، ابن نجيم، البحر الرائق، جـ3، ص268؛ الفيومي، **المصباح المنير**، جـ1، ص2؛ **الزبيدي، تاج العروس**، جـ31، ص2757.

(5) ابن رشد، **الكليات**، ص263؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص36، ص82، جـ2، ص250، جـ4، ص241. والصداع وجع الرأس، الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، جـ2، ص6؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ21، ص326.

(6) الزهراوي، **التصريف**، ص89؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص189، جـ2، ص395، جـ4، ص326 وغيرها. النسيان: نقصان أو بطلان لقوة الذكر. السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص186.

(7) الزهراوي، **التصريف**، ص78،82؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص191، جـ2، ص401، جـ3، ص155، جـ4، ص430. والشقيقة صداع في شق واحد من الرأس، الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص186.

(8) ابن رشد، **الكليات**، ص280؛ الزهراوي، **التصريف**، ص88، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص55، جـ3، ص211،جـ4، ص343. والسكتة أن يكون الإنسان كأنه ملقى كالنائم يغط من غير نوم ولا يحس اذا جس. الثعالبي، فقة اللّغة، 168.

(9) ابن رشد، الكليات، ص276، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ2، ص345، جـ3، ص35. وغيرها الرعشة، مرض يحدث عن عجز القوة المحركة عن تحريك العضل، أو ثباته على الاتصال=

28- **الخوانيق**[2]

وهو ورم يكون في الحلق وربما قتل[3]، وهو أيضا كل داء يمنع معه نفوذ الهواء الى الرئة[4]، وأكثر ما يعرض عند الصبيان ويطلق علية الأطباء ذبحة[5]. ويعرف عند الأطباء "الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب وهو شيء يعرض من أسباب كثيرة مثل شرب أدوية خانقة وأدوية سمية ومثل جمود اللبن في بعض الأحشاء"[6].

29- **القلاع**[7]

وهو داء يصيب الناس في أفواههم [8]ويظهر على شكل بثور في اللسان[9]، والحنك[10]، وتصيب الأطفال أكثر من الكبار[11]. وعند الأطباء "القلاع قرحة تتكون

=فتختلط حركات إرادية، أو ثبات إرادي بحركة نقل العضو إلى أسفل، السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص188.

(1) ابن رشد، **الكليات**، ص276، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص62، جـ4، ص511. والسبات: أن يكون الرجل ملقى كالنائم يحس ويتحرك إلا أنه لا يفتح عينه وربما فتحها عاد. السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص186.

(2) ابن رشد، الكليات، ص140؛ ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص107، جـ1، ص235، جـ3، 13، جـ 4، ص485 وغيرها.

(3) دوزي، **تكملة المعاجم**، جـ4، ص226 .

(4) عمر، **معجم اللُّغة العربية المعاصرة**، جـ1، ص709.

(5) دوزي، **تكملة المعاجم**، جـ5، ص9

(6) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص287.

(7) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص99، 152، 192، جـ2، ص262، 442، جـ3، ص84، جـ4، ص383، 405،491.

(8) ابن سيده، **المخصص**، جـ1، ص133؛ الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، جـ1، ص167، ابن منظور، **لسان العرب**، جـ8، ص290. النووي، **تهذيب الأسماء**، جـ1، ص1358.

(9) الثعالبي، **فقه اللُّغة**، ص169؛ السيوطي، **معجم مقاليد العلوم** . ص191؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص7.7

(10) السيوطي، **معجم مقاليد العلوم** . ص190؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص187.

(11) ابن منظور، **لسان العرب**، جـ8، ص290؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ22، ص69؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** . جـ2، ص755.

في جلدة الفم واللسان مع انتشار واتساع، وقد يعرض للصبيان كثيراً بل أكثر ما يعرض لهم إنما يعرض لرداءة اللبن أو سوء انهضامه في المعدة"[1].

وتعد الخوانيق والقلاع من الأمراض التي تصيب الحلق والفم، وعرف الأندلسيون أمراضاً أخرى منها: السلعة[2]، ورم النغانق[3]، الضفدع[4]، السلاق[5]. وهي مذكورة في كتب الطب فقد أفرد ابن الجزار أكثر من باب في كتابه لعلاج هذه الأمراض[6].

---

(1) ابن سينا، **القانون في الطب**، ج2، ص262.

(2) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص111، ص208 . والسلعة غدد في عنق الإنسان وقد تكون في سائر البدن واكنها في العنق اكثر وهي رخوة تموج اذا حركت . ابن سيده، **المخصص**، ج1، ص489؛ الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، ج2، ص61؛ شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح**، جـ1، ص326؛ الحميري اليمني، **شمس العلوم**، جـ5، 3152؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص367

(3) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**،ج1، ص4، ج2، ص276، 320،ج3، ص130، ج4، ص48 . النغانغ وهي موضع بين اللهاة وشوارب الحنجور وهي أيضا الحمات في الحلق عند اللهاة، ويبدو انها اللوزتين . الطالقاني، **المحيط في اللُّغة**، جـ4، ص517؛ الجوهري، **الصحاح**، جـ5، ص14 ؛ ابن سينا، **تشريح القانون**، جـ1، ص277؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص456.

(4) الزهراوي، **التصريف**، ص266، ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 2، ص453، جـ3، ص37، 137، جـ4، ص442 . والضفدع وهو ورم أو غدة يتولد تحت اللسان يمنع اللسان من عملة الطبيعي .السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص192؛ الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص187، الزهراوي، **التصريف**، ص266 .ابن سينا، **القانون في الطب**، ج3، ص157.

(5) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، **جـ2**، ص353، جـ3، ص39، 174، جـ4، ص329 . والسلاق بثور تظهر على اللسان وتجعل حركة اللسان متعثرة ويطلق السلاق أيضا على الخدر الذي يكون في العين . ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، ص162؛ النووي، كتاب الافعال، جـ2، 142؛ الفائق، جـ1، 111؛ مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، جـ1، ص442؛ السيوطي، **معجم مقاليد العلوم**، ص189، ابن سينا، **القانون في الطب**، ج2، 193.

(6) حسن، **مخطوطات نادرة لكتاب نفيس من التراث الطبي العربي**، مجلة التاريخ العربي، ص12317، 12318.

30- **أمراض العظام**

وتعدّ الكسور والخلع من أهم الأمراض التي كانت تعرض لهم في ذلك الوقت[1]، وقد أفرد أطباء الأندلس أبوابًا في كتبهم لعلاج هذه الأمراض في هذا المجال مثل الزهراوي وابن رشد[2]، وبالإضافة إلى الكسور عرف علماء الأندلس أمراضا للعظم مثل الأكلة داخل العظم أو ما يطلق علية الزكام، وقد ذكر الزهراوي أنه عالج شخصا من هذه الحالة [3]، وعرفوا الوثي[4]، وقد أصاب أبا بكر محمّد بن بكر[5]، ومن الأمراض التي تعرض للعظم الحدبة[6].

31- **أمراض الأذن**

ويعدّ الصّمم من أكثر الأمراض إصابة للأذان وخاصة عند كبار السن، فيذكر ابن الأبار أن أحمد العبشي أصابه صمم في آخر عمره [7]، وأيضًا غالب السهمي[8]، وعرف الأندلسيون أمراضًا أخرى تصيب الأذن، مثل: الطنين في الأذان[9]، وسيلان القيح من الأذن[10]، والديدان المتولدة في الأذان[11].

([1]) الزهراوي، التصريف، ص630 وما بعدها. ابن البيطار، **لجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص 79؛ جـ2، ص250؛ جـ3، ص158؛ جـ4، ص258.

([2]) الزهراوي **التصريف**، ص638، ابن رشد، **الكليات**،

([3]) الزهراوي، التصريف، ص645

([4]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص140 . والوثي: وجع يصيب اللحم ولا يبلغ العظم أو توجع في العظم بلا كسر أو هو الفك . الأزهري، **تهذيب اللُّغة**، جـ2، ص163؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ1، ص190؛ الزبيدي، **تاج العروس**، جـ1، ص481؛ ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ2، ص209

([5]) المقري، **نفح الطيب**، جـ4، ص311

([6]) الزهراوي، التصريف، ص158. والحدبة: هي زوال فقرة من فقرات الظهر إما إلى قدّام أو إلى خلف أو إلى أحد الجانبين، التهاوني، **كشاف اصطلاحات العلوم**، جـ1، ص625 .

([7]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص79 .

([8]) أبو عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة السفر الخامس**، جـ 2، ص520

([9]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص136 .

([10])ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص175.

([11])ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 3، ص234.

32- **موت الفجاءة**

وهذا المرض يعرف اليوم بالجلطة، وكان منتشر بشكل كبير في الأندلس، فقد مات منه خلق كثير ومنهم: محمد بن الحبيب بن طاهر[1]، والأمير المنذر بن محمد[2] (273هـ ـ275هـ/886م ـ888م)[3] وغيرهم[4]. ولم يترك أطباء تلك الفترة هذا المرض دون بحث بل أنهم عرفوا أسبابه وما يؤدي إليه فيقول ابن البيطار "عرض قاتل منذر بالموت فجأة وينذر به اختلاج القلب"[5]، ويقول ابن سينا أن كثرة السكر مما يؤدي إلى موت الفجاءة[6].

33- **الأمراض التي تسببها الحيوانات للإنسان:**

وأهم هذه الأمراض التي كانت تعرض لهم هي لدغ الأفاعي والعقارب، ولذلك يلاحظ استخدامهم عدة أدوية كترياق لسم الأفاعي[7] والعقارب[8]، وكانوا يتعرضوا الى

([1]) ابن بشكوال، الصلة، م2، ص171.

([2]) الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن سادس أمراء بني أمية في الأندلس (273هـ-275هـ/886م ـ888م)، ولد سنة 229هـ/843م وتوفي سنة 275هـ/888م . ابن الفرضي، تاريخ العلماء، جـ1، ص22 ـ 23؛ الحميدي، **جذوة المقتبس**، جـ1، ص4؛ الضبي، **بغية الملتمس**، جـ 1، ص37.

([3]) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**،جـ1، ص23.

([4]) ينظر: الخشني، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، ص209؛ المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي (ت بعد793هـ/1390م)،**تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط5، دار الآفاق الجديدة - بيروت / لبنان - 1403 هـ - 1983 م، ص32، وسيشار إليه تالياً: المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس**؛ ابن بشكوال، **الصلة**، م1، ص166، 222 وغيرها، ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، جـ 1،ص33، 85 وغيرها؛ الغبريني، **عنوان الدراية**، جـ1، ص128.

([5]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ3، ص348.

([6]) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ 1، ص236

([7]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص16، ص29 وغيرها.

([8]) المصدر نفسه جـ1، ص15 وغيرها.

عضة حيوانات أخرى وأهمها الكلب[1] وابن عرس الذي عرفوا له ترياقا[2] . وإلى جانب ذلك كانوا يعانون من القمل[3]، والقرادات في الرأس[4]. ونتيجة لشربهم المياه من الينابيع كثيراً ما كانت تلتصق في حلوقهم العلق[5].

ويبدو أن الحيات والأفاعي كانت كثيرا ما تلدغ أهل الأندلس ولذلك نلاحظ اهتمامهم بصنع الترياق لها حتى أن الطبيب الحسن بن محمد المالقي قدم دواء ضد سموم الحيات [6].

34- أمراض تخص المرأة

للمرأة خصوصية لما تعرض له من حيض وحمل ونفاس، ولذلك يلاحظ أن الأطباء في الأندلس قد افردوا في كتبهم بابا لهذه الأمراض[7]، وأبرز الأمراض التي تخص المرأة وعرفها الأندلسيون : احتباس الطمث[8]، وعدم نزول المشيمة[9]، وعسر الولادة [10]، وموت الجنين داخل الرحم[11]، وخروج الجنين على غير طبيعته[12]، والعقر عند النساء[13].

([1]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص77 وغيرها.

([2]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية** ، جـ 1، ص240 وغيرها.

([3]) المصدر نفس ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية** ه، جـ 3، ص35 وغيرها.

([4]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية** ، جـ 3، 81 وغيرها.

([5]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية** ، جـ1، ص14 وغيرها.

([6]) السامرائي، خليل إبراهيم، وذو النون، عبد الواحد، ومصلوب، ناطق، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2000م، جـ1، ص358، وسيشار إليه تالياً: السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**.

([7]) الزهراوي، **التصريف**، ص432 وما بعدها.

([8]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص9، 21، 47، جـ 3، 97 وغيرها.

([9]) الزهراوي، **التصريف**، ص457.

([10]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ1، ص70.

([11]) الزهراوي، **التصريف**، ص432.

([12]) الزهراوي، **التصريف**، ص435.

([13]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 1، ص232.

وكان أطباء الأندلس يواجهون مشكلة مع النساء ومداواتهن؛ وذلك لحيائهن وعدم لجوئهن إليهم. بل كثيراً ما كانت النساء تلجأ إلى بنات جنسهن للعلاج، وقد اشتهرت أخت الطبيب أبو بكر بن زهر وابنتها في مداواة النساء فيقول ابن أبي أصيبعة: "وكانت أخته وابنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والمداواة، ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء"[1].

35- **أمراض الأسنان:**

وعرف أهل الأندلس أغلب الأمراض التي كانت تعرض للأسنان مثل نقر السوس لها[2]، وحساسية الأسنان من البرد[3]، وأن يكون هناك نشوز في نبات الأسنان[4]، و قد عرفوا العلاج لهذه الأمراض حتى استطاعوا تشبيك الأضراس بخيوط الفضة والذهب لتثبيتها وتقويمها[5].

36- **حب الإفرنجي**[6]

بالرغم من عدم ذكر هذا المرض في الأندلس إلا أن هنالك حالات عدة تدل على وجود هذا المرض في الأندلس، فيذكر ابن أبي اصيبعة أن سليمان أبا بكر بن تاج قد أصابه قروح في الإحليل "وأدركه في آخر أيامه مرض القروح في إحليله فلم يمكنه دواؤه وعرّفه الله القادر عجزه فقطع إحليله"[7]، ويذكر ابن البيطار كيفية معالجة هذه القروح[8]، وبما أن مرض الافرنجي يكون قروحا على الإحليل فهذه الشواهد تدل على وجوده في الأندلس، بل إن كوادر يجعل هذا المرض منتشرا بالأندلس فيذكر أن

([1]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء، ص524.**

([2]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية، جـ 1، ص284**، وغيرها.

([3]) الزهراوي، **التصريف، ص113.**

([4]) الزهراوي، **التصريف، ص288.**

([5]) الزهراوي، **التصريف، ص391.**

([6]) وهو ما يعرف عندنا اليوم بمرض الزهري أو السفلس، وهو من الأمراض المنقولة جنسيا، ويظهر في بادئ الأمر على الأعضاء التناسلية على شكل قروح غير مؤلمة.

([7]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء، ص487.**

([8]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية، جـ2، ص442.**

اليهود الأندلسيين قد نقلوا هذا المرض الى المغرب عند هجرتهم إليها[1]، ويذكر أيضا ليون الأفريقي انتشار هذا المرض في المغرب[2]. وألف أيضاً الطبيب عبد الوهاب بن أحمد في منتصف القرن الثاني عشر الهجري أرجوزة في حب الإفرنج[3] . وكل ما تقدم يدل على وجود هذا المرض في الأندلس والمغرب.

وكانت هنالك أمراض تعرض لهم في أعضائهم التناسلية بالإضافة الى حب الفرج مثل: تورم الخصيتين الذي أصيب به المعتضد بن عباد (433هـ ـ461/ 1041م ـ1069)[4]، وأيضاً الاحتلام الدائم [5]. وكانت تعرض لهم أمراض نتيجة ممارسات جنسية شاذة، فيذكر القفطي حادثة حصلت مع الطبيب يحيى بن إسحاق فيقول: "أقبل رجل بدوي على حمار وهو يصيح، فأقبل حتى وقف بباب الدار، فجعل يتضرع ويقول أدركوني وتكلموا إلى الوزير بخبري، إذ خرج إلى صراخ الرجل ومعه

([1]) ابن عبد الله، عبد العزيز، الطب والأطباء بالمغرب، ص62؛ العشاب، عبد الصمد، مساهمة علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب، **مجلة التاريخ العربي**، ص12979.

([2]) ليون الإفريقي، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي (ت961هـ/1554م)، **وصف إفريقيا**، نقلة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص84، وسيشار إليه تالياً: ليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**.

([3]) كنون، عبد الله، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط3، جـ1، ص290، وسيشار إليه تالياً: كنون، **النبوغ المغربي**، كحالة، عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م،جـ6، ص216، وسيشار إليه تالياً: كحالة، **معجم المؤلفين**.

([4]) المعتضد بن عباد (433هـ ـ461 /1041م ـ1069)، عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي صاحب إشبيلية في عهد ملوك الطوائف، ولد سنة 404هـ/1013م وتوفي سنة 461هـ/1069م . ابن بسام، **الذخيرة**، جـ 5، ص133، ابن الأبار، **الحلة السيراء**، جـ2، ص39 ـ 52؛المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ص25، وسيشار إليه تالياً: المراكشي، **المعجب**.

([5]) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، جـ 2، ص326.

جواب كتابه، فقال للرجل ما بالك يا هذا؟ فقال له أيها الوزير ورم في إحليلي منعني البول منذ أيام كثيرة وأنا في الموت، فقال له اكشف عنه، قال فكشف عنه فإذا هو وارم، فقال لرجل كان أقبل مع العليل اطلب لي حجراً أملس، فطلبه فوجده وأتاه به، فقال ضعه في كفك وضع عليه الإحليل، قال، فقال المخبر لي فلما تمكن إحليل الرجل من الحجر جمع الوزير يده وضرب على الإحليل ضربة غشي على الرجل منها، ثم اندفع الصديد يجري فما استوفى الرجل جري صديد الورم حتى فتح عينيه ثم بال البول في أثر ذلك، فقال له اذهب فقد برئت من علتك، وأنت رجل عائث واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شعيرة من علفها لحجت في عين الإحليل، فورم لها وقد خرجت في الصديد، فقال له الرجل قد فعلت هذا"[1].

ويبدو أن مرض حب الإفرنج كان من الأمراض صعبة العلاج ولذلك نلاحظ أن الطبيب الذي أصابه هذا المرض لم يجد له علاجا إلا قطع الإحليل كاملاً.

37- العلل الخلقية:

كان كثيرا ما يولد أطفال بهم علل خلقية، ولقد اهتم أطباء الأندلس بهذه العلل وعالجوها ومن هذه العلل:الرباط الذي يكون تحت اللسان يعيق الطفل عن الكلام[2]، والتحام الأصابع[3]، والأطفال الذين يولدون ومواضع البول غير مثقوبه[4]، أو أن تكون المقعدة غير مثقوبة [5]، أو أن تكون المرأة رتقاء[6]، وسدح الأذان[7].

وقد تعامل أطباء الأندلس مع هذه الحالات الطبية وكان التدخل في اغلب الوقت جراحيا فيذكر الزهراوي طريقة علاج الرباط تحت اللسان فيقول : "قد يكون هذا

---

(1) القفطي، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، ص155؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص488.

(2) الزهراوي، **التصريف**، ص371.

(3) الزهراوي، **التصريف**، ص299.

(4) الزهراوي، **التصريف**، ص370.

(5) الزهراوي، **التصريف**، ص370.

(6) الزهراوي، **التصريف**، ص422، والرتقاء: امرأةٌ رَتْقاءُ بَيِّنَةُ الرَّتَقِ: لا يُسْتَطاعُ جماعُها أو لا خَرْقَ لها إلاّ المَبالُ خاصّةً. الجوهري، الصحاح، ج5 . ص166.

(7) ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية**، ج4، ص305؛ الزهراوي، **التصريف**، 215.

الرباط الذي يعرض تحت اللسان، إما طب حيا يولد الإنسان به، وإما أن يكون من جرح قد اندمل. والعمل فيه أن تفتح فم العليل ورأسه في حجرك وارفع لسانك ثم تقطع ذلك الرباط بالعرض حتى ينطلق من إمساكه"[1]. ويذكر أيضاً علاج التحام الأصابع "وأما الالتحام الذي يعرض للأصابع بعضها ببعض، فكثيراً ما يعرض ذلك ويكون مما يولد به الإنسان ويكون عند اندمال جرح أو حرق نار ونمو ذلك فينبغي أن تشق ذلك الالتحام حتى ترجع الأصابع على هيئتها الطبيعية ثم تضع بينهما فتلا أو خرقا مثربة في دهن الورد لئلا يلتحم سريعا وتفرق بينهما أو في حل بينهما صحيفة رصاص رقيقة حتى يندمل الموضع على ما ينبغي، وكذلك إن عرض الالتحام لبعض الأصابع بالكف فشق ذلك الالتحام على حسب ما يتهيأ ويصلح به شكل العضو"[2].

وتعدّ هذه أهم الأمراض التي عرفها أهل الأندلس في ذلك الوقت، وبالرغم من عدم القدرة على عمل إحصائية لهذه الأمراض ومعرفة أكثرها انتشارا في الأندلس في ذلك الوقت، -وذلك لعدم توفر مادة غنية عنها في كتب الحوليات و التاريخ العامة- إلا أنه يمكن القول من خلال المعلومات المتاحة في تلك الكتب :إن الجذام هو أكثر هذه الأمراض انتشارا وذلك استنادا لما ذكره المقدسي أن هذا المرض كثير الانتشار في الأندلس[3]، وأيضاً وجود حارات لعزل مرضى الجذام في المدن الأندلسية [4]، ومن الإمراض التي كانت منتشرة بكثرة عندهم الفالج[5] والخدر[6].

---

(1) الزهراوي، **التصريف**، ص371.

(2) الزهراوي، **التصريف**، ص299.

(3) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص256.

(4) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، جـ2،ص80، 362؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ5، ص214؛ لسان الدين ابن الخطيب، **معيار الاختيار**، ص91.

(5) ابن بسام، **الذخيرة**، جـ1، ص58 جـ7، ص328؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، جـ 2، ص117،364 ؛ ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، جـ1، ص15؛ القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج2، ص355.

(6) المقري، **نفح الطيب**، جـ2، ص509؛ ابو عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة السفر الخامس**، جـ1، ص63، 322، جـ2، ص651؛ ابن فرحون، **الديباج المذهب**، جـ2، ص133؛ ابن ابي اصيبعة، **عيون الأنباء**، ص530؛ ابن بشكوال، **الصلة**، م1، ص127، م2، ص261، ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، جـ 1، ص108، 180، 202، 212، ج2، ص10، ج3، ص15، 127 .

إلا أن أكثر الأمراض ذكراً عند المؤرخين، هو موت الفجاءة، وبإحصائية بسيطة نلاحظ كثرة الوفيات بهذا المرض فعند ابن بشكوال في كتاب الصلة ترجم لثلاثة عشر ترجمة ماتوا بموت الفجاءة [1]، وترجم ابن الفرضي في كتابة تاريخ العلماء أربعة عشر ترجمة لمن مات بموت الفجاءة [2]، وهذه الأعداد تعد كبيرة مقارنة مع من أصابه مرض من الأمراض الأخرى.

ولا يعني أنّ هذه الأمراض هي المنتشرة في الأندلس فقط، بل قد تكون هنالك أمراض أخرى كانت أكثر انتشاراً. ولكن تركيز كتب الحوليات والتراجم على الأعلام وأحداثهم جعل الدراسة تنحصر على هؤلاء دون غيرهم.

ومن مظاهر الاهتمام بالمرضى في الأندلس إقامة حارات خاصة بهم من قبل الدولة وعزلهم خصوصاً من كانت أمراضهم معدية، ولم يتوقف الأمر على الدولة فقط بالاهتمام بالمرضى بل إن أفراداً من المجتمع كانوا يوقفون الأحباس على المرضى في الحواضر الكبرى لضمان نفقاتهم و تغطية حاجياتهم. ففي قرطبة في عهد الناصر الأموي كان للجذمى مجشر محبس احتاج إليه فأخذه منهم بعوض كبير بعد موافقة الفقهاء[3]، وورد الحديث أيضاً عن أحباس المرضى في نص فتوى لابن سهل[4]، وكان الحكام يعتنون بالمرضى بتخصيص الأحباس لهم أيضاً، فأبو عبد الله محمد بن يوسف

---

(1) ابن بشكوال، **الصلة**، م1، ص57،91،109،122،162، 400، 422،426،436،468،م2، ص143،171، 331

(2) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، جـ1، ص23، 24، 33، 50، 57، 85، 139، 156، 176، 178، 179، 209، 210 .

(3) القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج2، ص80.

(4) الونشريسي، أبو العباس احمد بن يحيى (ت914هـ/1508م)، **المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من العلماء بإشراف محمد الحجي، ط1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية للملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م، ج7، ص480، وسيشار إليه تالياً: الونشريسي، **المعيار المعرب**.

بن نصر(629 ـ672 ه/1232/1273م)[1] خصص صدقة جارية لضعفاء الحضرة وزمناهم[2].

أما إقامة البيمارستانات[3] الخاصة بالمرضى فان أشهرها الذي بني في منتصف القرن الثامن الهجري في عهد السلطان محمد الخامس(750ه-760ه/1354م-1359م الولاية الثانية 762هـ ـ793 /1360م ـ1394 م)[4] وكان مؤلفا من جناحيين واحد للرجال وآخر للنساء وكل جناح يتألف من طبقتين[5].

وأما الرعاية الصحية من قبل الأطباء فأكثر ما كان يختص بها الخلفاء والأمراء، بل إن أكثر الأطباء وأشهرهم كانوا يخدمون الخلفاء في الطب والأمثلة على

([1]) محمد بن الأحمر الأول (629 ـ672 ه/1232/1273م)، الغالب بأمر الله أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن نصر الخزرجي، مؤسس الدولة النصيرية، ولد سنة590ه/1193م، وتوفي سنة 672ه/1273م . لسان الدين ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، دراسة وتحقيق، محمد مسعود جبران، ط1، دار المدار الإسلامي، 2009، ص68 ـ72، وسيشار إليه تالياً: لسان الدين ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، المقري، نفح الطيب، ج1، ص447.

([2]) لسان الدين ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص68.

([3]) كلمة معربة تعني دار المرضى، الجوهري، الصحاح، ج4، 116.

([4]) محمد الخامس (750ه ـ760ه/1354م .1359م الولاية الثانية 762هـ ـ793 /1360م ـ1394 م)، الغني بالله محمد بن يوسف الأول وهو سابع ملوك بني الأحمر في غرناطة . لسان الدين ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص138 ـ 152؛ ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج 2، ص3.

([5]) لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج3، ص346؛ عيسى، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط2، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1401ه/1981م، ص290، وسيشار إلية تالياً: عيسى، **تاريخ المارستانات في الإسلام**؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة،1417ه/1997م، ج5، ص147؛ خطاب، محمود شيت، **قادة الفتح الأندلسي**، ط1، مؤسسة علوم القران، منار للنشر والتوزيع، 1424ه/ 2003م، ج2، 179، وسيشار إليه تالياً: خطاب، قائدة الفتح الإسلامي؛ السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ج1، ص438.

ذلك كثيرة فقد خدم الطبيب يحيى بن إسحاق[1] وسليمان ابن أبي بكر أمير المؤمنين الناصر في الطب[2]، وأيضا خدم أبو عبد الله الكتاني المنصور بن أبي عامر في الطب[3] وغيرهم[4]. ولم يكن يسمح لهؤلاء الأطباء بتقديم خدماتهم الطبية للعامة إلا بعد سماح الخليفة لهم، فالطبيب أحمد الحراني كان يصنع الأدوية والمعاجين ولم يستطع إعطاء أحد من العامة إلا بعد أن أذن له الخليفة المستنصر[5]، وكان هؤلاء الأطباء تجري عليهم أرزاق من قبل الخليفة ووجد لهم ديوان باسم ديوان الأطباء[6].

وهنالك أطباء لم يرضوا اخدمة الخلفاء والأمراء واكتفوا فقط بتقديم العلاج للعوام فالطبيب ابن ملوكة النصراني كان على بابه ثلاثون كرسياً لقعود الناس[7]، والطبيب محمد بن فتح طملون الذي طلب للالتحاق عند الخليفة إلا أنه طلب أن يستعفى فعفي[8]. وسعيد بن عبد ربه الذي قال عنه ابن أبي أصيبعة لم يخدم في الطب سلطانا[9]، وأيضا أبي الحسن الزهراوي كان "يطبب الناس من دون أجرة ويكتب النسخ لهم"[10].

وبالرغم من وجود أطباء يقدمون العلاج لجميع أفراد المجتمع، فإنّ أغلبهم لم يكونوا يحصلون على الرعاية الطبية اللازمة وذلك لغلاء الطب في ذلك والوقت ولعل

([1]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص488.

([2]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص489.

([3]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص491.

([4]) ينظر: ابن جاجل، **طبقات الاطباء والحكماء**، ص97، 98، 100، 103؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص78،80،81،82؛ ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص486،487،488، 489،490، 491، 492 وغيرها.

([5]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص487.

([6]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص492.

([7]) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء**، ص486

([8]) ابن أبي أصيبعة ، ص486

([9]) ابن أبي أصيبعة ، ص489

([10]) ابن أبي أصيبعة ، ص536

أكثر ما يدعم ذلك تأليف ابن السمنة كتاب باسم طب الفقراء[1]، وهذا يدل على أن العلاج غالي الثمن في ذلك الوقت وأن الفقراء لا يقدرون علية، بل إن هناك شواهد تدل على غلاء الأدوية في ذلك الوقت فالطبيب الحراني أدخل علاجا إلى الأندلس كان يبيع الشربة منه بخمسين دينار لأوجاع الجوف[2]، وأضف إلى ذلك أن الأطباء أنفسهم كانوا يجنون أموالا طائلة من الطب فالطبيب حمدين بن أبان كان له أصول ومكاسب في قرطبة[3]، وأيضا الطبيب أحمد الحراني خلف ما يقارب مائة ألف دينار[4]، وأيضاً أبو مروان بن زهر الذي "خلف أموالاً جزيلة، وكان غني إشبيلية محط أنظارها في الرباع والضياع"[5].

(1) ابن أبي أصيبعة ، ص483.

(2) ابن أبي أصيبعة ، ص486.

(3) ابن أبي أصيبعة ، ص485.

(4)ابن أبي أصيبعة ، ص487.

(5) ابن أبي أصيبعة ، ص517.

الفصل الثاني

الأوبئة والطواعين

1.2 تعريف الأوبئة والطواعين:

يعرف الوباء في اللغة بأنه مرض عام (يمد ويقصر)، وجمع المقصور أوباء، وجمع الممدود أوبئة، ويقال في اللغة الأرض توبأ فهي موبوءة إذا كثر مرضها. وكذلك وبئت توبأ وباء فهي وبئة ووبيئة على فعلة وفعيلة وأوبأت فهي موبئة واستوبأت الأرض وجدتها وبيئة(1). وقال الزبيدي في تاج العروس "والوباء بالمد سرعة الموت وكثرته في الناس"(2).

ويطلق على الوباء مرادفات أخرى كالقرف، فيقال: احذر القرف في غنمك، وقيل القرف هو العدوى، فأقرف الجرب الصحاح: أعدادها(3)، ويطلق عليه لفظ الموتان وذاك لأن أصلة في اللغة الموت يقع في الماشية(4).

أما تعريفة عند الأطباء فيقول ابن سينا "تعفن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن"(5)، ويقول ابن النفيس: "إنه فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء والجيف الكثيرة"(6). ويقول ابن زهر "إن الوباء يطلق على الأمراض التي تصيب أهل بلد من البلدان وتشمل أكثرهم ......، ولهذا إذا كان الهواء

---

(1) الجوهري، **الصحاح**، جـ1، ص91؛ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ1، ص189؛ وينظر أيضا: ابن دريد، **جمهرة اللُّغة**، جـ1، ص78؛ ابن سيده، **المخصص**، جـ3،ص93 ،شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح**، جـ1، ص740 .

(2) الزبيدي، **تاج العروس**، جـ1، ص478 .

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، جـ9، ص18

(4) ابن خاتمة، أحمد بن علي الأنصاري (توفي بعد 770هـ/1369م)، **تحصيل غرض القاصد في تفصيل مرض الوافد**، نشر ضمن كتاب، محمد العربي الخطابي، **الطب و الأطباء في الأندلس الإسلامية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، جـ2، ص162، وسيشار إليه تالياً: ابن خاتمة، **تحصيل غرض القاصد**.

(5) ابن سينا، **القانون في الطب**، جـ1، ص125

(6) الزبيدي، **تاج العروس**، جـ1، ص478.

فاسداً عمّ أهل ذلك الموضع وعم أكثرهم"[1]، وأطلق علية ابن خاتمة بأنة مرض عام للناس قتال غالبا ما يكون من سبب مشترك[2].

أما الطاعون فقد عرفه الفيروز آبادي بأنه "الطاعون كل مرض عام"[3]، ويقول ابن سيدة: "الطاعون كثر المرض وقيل هو داء وقد طعن فهو مطعون وطعين"[4]، وقال شمس الدين الرازي: "الطاعون الموت من الوباء"[5].

أما عند الأطباء فيقول ابن سينا: "كل ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والخالية"[6].

ويظهر أن الوباء والطاعون مفهومان مختلفان، وإن كان الخلط واضحا فيما بينهم عند أهل اللّغة . فابن خلدون يصرح بالاختلاف بينهما فيقول: "إن الطواعين أمراض مخصوصة بالرئة"[7]، ويظهر هذا الفرق جليا وواضحا عند ابن أبي العصا في كتابة الرسالة في تحقيق الوباء فيقول: "إن الطاعون مصحوب دائماً بذبيلة؛ أي عقدة عصبية ملتهبة؛ في حين أن الوباء قد لا يتمخض عن أي التهاب من هذا النوع ولكن كليهما قاتل"[8].

([1]) ابن زهر، أبو مروان بن أبي العلاء بن عبد الملك (ت525هـ/1130م)، **كتاب الأغذية**، تحقيق اكيبراتيون غاريتا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ــ معهد التعاون مع العالم الإسلامي، مدريد، 1992م، ص143، وسيشار اليه تالياً: ابن زهر، **كتاب الأغذية**.

([2]) ابن خاتمة، **تحصيل غرض القاصد**، ص162.

([3]) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج1، ص69.

([4]) ابن سيده، **المخصص**، ج1، ص475.

([5]) شمس الدين الرازي، **مختار الصحاح**، ج1، ص403.

([6]) ابن سينا، ج5، ص186.

([7]) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج1، ص302.

([8]) عبدالله، **الطب والأطباء**، ص64، **العربية لغة العلم والحضارة**، مجلة التاريخ العربي، ج1، ص4280.

ويتضح مما سبق أن الفرق واضح بين الطاعون والوباء، فالوباء أشمل من الطاعون فكما قيل كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون[1]، وهذا أمر واضح فالجدري والحصبة قد يكونا من الأوبئة إذا كثر الموت منها وهي ليست طاعونا وهنا يظهر الفرق.

2.2 أهم الطواعين والأوبة في الأندلس:

1.2.2 عهد الولاة 92هـ/710م ـــ 138هـ/755م:

إن أول ذكر للأوبئة والطواعين في هذه الفترة يعود لسنة129ه/746م، ويذكرها ابن عذاري في أحداث سنة 128ه/745م فيقول :" ثم اتبع الله الأندلس بعد ذلك بالوباء والموت في السنة الثانية، حتى كاد الخلق أن ينقرض منها "[2]، ويعد هذا النص الوحيد الذي يذكر هذا الوباء وهو نص مقتضب فلا يذكر ما هو هذا الوباء الذي راح ضحيته خلق كثير . بل إن من المستغرب أن ابن عذاري يذكر في هذا النص أن الموت كان كثيرا إلى درجة أن الخلق كادوا أن ينقرضوا نتيجته مع هذا فإنه لا يقدم معلومات كثيرة حوله فلا يتجاوز ما ذكره عنه سطرا واحدا، ولا يذكر عدد محدد للوفيات أو أن أعلاما قد ماتوا في هذا الوباء، ولا يحدد مكان هذا الوباء هل عم الأندلس كلها أم كان مقتصرا على مدينة معينة ولا نعرف سبب ذلك وهل يعود لقلة المعلومات التي وصلت لابن عذاري. والواقع أن كل من تعرض للأوبئة والطواعين في الأندلس من المؤرخين كانت أخبارهم عنها قليلة جدا ومقتضبة.

وبعد هذا الوباء لا نجد في هذه الفترة ذكرا للأوبئة في السنين التالية التي شهدت مجاعات ممتدة لأكثر من سبع سنين.

([1]) ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم (ت926هـ/970)، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400ه/1980، ص384، وسيشار إليه تالياً: ابن نجيم، **الأشباه والنظائر**.

([2]) ابن عذاري، البيان **المغرب**، ج2، ص37.

2.2.2 عهد الإمارة 138هـ/755م ـ316هـ/928م:

وفي هذه الفترة يظهر الوباء بشكل أكثر من سابقتها وذلك لأنها أطول زمنيا من سابقتها.

وأول ذكر للأوبئة في هذه الفترة كان في سنة 260ه/873م في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(238ه/852م ـ273ه/886م) فيذكر ابن عذاري في المجاعة التي حصلت في تلك السنة على حدوث أوبئة و طواعين فيقول:" وفي سنة 260 كانت المجاعة العامة بالمشرق والمغرب والوباء والطاعون"[1]، ويذكر أيضا ابن الأثير حصول أوبئة وطواعين في هذه السنة، عمت جميع البلدان وراح ضحيتها خلق كثير فيقول:" وفيها ـ أي سنة260هـ ـ كان بأفريقيا وبلاد الأندلس غلاء شديد، وعم غيرها من البلدان، وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس"[2].

وأهم ما يلاحظ في هذين النصين أن الأمراض التي وقعت في ذلك الوقت وأدت الى الوفيات كانت الطواعين بالدرجة الأولى والأوبئة التي لم تصرح المصادر بها، غير أنها أودت بحياة الناس، ولم يذكروا ما هي هذه الأوبئة. وذكرهم الوباء والطاعون على حد سواء دليل على تفريقهم بين معنى الوباء والطاعون .

وفي سنة 288ه/900م يذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس حدوث وباء في هذه السنة بعد مجاعة شديدة ضربت الأندلس ويذكر أن هذا الوباء كان شديد جدا لدرجة انه كثر الموت حتى كان يدفن في القبر الواحد أكثر من شخص وأيضا يدفنون دون غسل ولا صلاة فيقول :" وفي سنة 288 كان الوباء والموت والمرض بالأندلس فهلك بها من الناس ما لا يحصى عددهم . وكان يدفن في القبر الواحد عدد كبير من الناس لكثرة الموت وقلة من يقوم بهم من غير غسل ولا صلاة"[3]، ويذكر ابن أبي زرع هذا الوباء إلا أنه يجعله سنة 285ه/897م"... أعقب ذلك وباء ومرض وموت كثير

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص116

(2) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص290

(3) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغل اسيل، مدريد، 1983، ص156، وسيشار إليه تالياً: مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**.

مات فيها من الناس من لا يحصى فكان يدفن في القبر الواحد أعداد من الناس لكثرة الموتى وكانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة"[1]

والواقع أن ابن أبي زرع قد أخطأ في تاريخ هذا الوباء لأن صاحب ذكر بلاد الأندلس أقرب منه إلى تلك السنة.

وتبيّن الروايات السابقة أنّ هناك أكثر من سبب للوفيات في هذه السنة تمثلت بالوباء والمرض والموت، وإن كانت الإشارة إلى الوباء واضحة إلا أن المرض الآخر لا يحدد والذي يبدو أنه على الأرجح أنه الطاعون لكثرة الإشارة إليه بالموت والمرض الذي كان يرافق الطاعون حسب ما يرد في المصادر.

ووقع أيضا وباء في سنة 303ه/915م كان من أسبابه المجاعة التي حدثت في تلك السنة، وقد فتك في الناس وكثر الموت بينهم حتى إنهم عجزوا عن دفن موتاهم فيقول ابن عذاري "وفي سنة 303، كانت المجاعة بالأندلس، التي شبهت بمجاعة سنة ستين، وبلغت الحاجة بالناس مبلغا لا عهد لهم بمثله، وبيع قفيز القمح بكل سوق قرطبة بثلاثة دنانير دخل أربعين، ووقع الوباء في الناس. وكثر الموتان في أهل الفاقة والحاجة، حتى كاد أن يعجز عن دفنهم"[2].

ويبدو أن السبب الرئيس للوباء في هذه السنة كان الجوع والقلة، وهذا ما أشار إليه ابن عذاري في النص.

ولم يلبث هذا الوباء أن انتشر بين الناس جميعهم على حد سواء فيقول ابن حيان: "وعاث الموتان في هذه الأزمنة فأودى بخلق من وجوه قرطبة وعلمائهم

([1]) ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي (كان حيا قبل726ه / 1326م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،** اعتنى بتصحيحه وطبعة وترجمته كارل يسوحن تورنبرغ، طبع بمدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية، 1833، ص60، وسيشار إليه تالياً: ابن أبي زرع، **الروض** .

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص167-168.

وخيارهم. قصر المؤرخين بيانهم لكثرتهم الى من مات من أشكالهم ببلاد الأندلس البعيدة فمن لم يأخذه أحصاء ولا أتقن عده"[1].

وقد كان هذا الوباء أكثر انتشار في قرطبة من غيرها من المدن الأندلسية وذلك لان اغلب الوفيات في هذه الحادثة كان من قرطبة، وأبرز من توفي من أعيانها عبد الرحمن بن محمد بن عثمان الأموي[2]، وأحمد بن بيطير[3]، وأحمد بن دحيم بن خليل عبد الجبار[4].

وبعد أربع سنوات وقع وباء آخر ذكره ابن أبي زرع، حيث قال: "وفي سنة سبع وثلاث مائة كان بالمغرب الأندلس و بإفريقية رخاء مفرط كثير ووباء"[5]، في حين أن ابن عذاري يتعرض لحدوث هذا الوباء ولكن لا يذكر أنه قد حل بالأندلس فيقول :"وفي سنة 307ه كان بإفريقية وما والاها إلى مصر طاعون شديد وغلاء سعر"[6].

والواقع أنه لا يمكن الجزم بأن هذه الطواعين والأوبئة فقط هي التي كانت في تلك الفترة، إذا ما علمنا أن هناك أوبئة وطواعين أصابت أهل المغرب وإفريقيا ولا نعلم هل كان لها امتداد الى الأندلس أم لا، إلا أنه قرب الأندلس من المغرب يجعلنا نرجح بأن الأوبئة في أفريقيا أو في الأندلس تنتشر على حد سواء. ويلاحظ أن أي وباء قد

---

(1) ابن حيان، **المقتبس الجزء الخامس**، اعتنى بنشره ب. شالميتا بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع. كورينطي و م . صبح وغيرهما، المعهد الاسباني العربيس للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979، ص110، وسيشار إليه تالياً: ابن حيان، **المقتبس شالميتا**؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص169.

(2) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص304.

(3) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص38 ــ39؛ ابن فرحون، **الديباج المذهب**،3ج1، ص155.

(4) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص47.

(5) ابن أبي زرع، **الروض**، ص61.

(6) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص78.

أصاب الأندلس كان له امتداد في إفريقيا مثل طاعون 303ه/915م[1] وطاعون 285ه/897[2].

فقد وقع طاعون في أفريقيا سنة 139ه/756م ودام سبع سنين يذكر ذلك ابن عذاري فيقول " فوقع الوباء والطاعون بإفريقيا سبع سنين . لا يكاد يرتفع إلا مرة في الشتاء ومرة في الصيف"[3] . وإن صح هذا الخبر فمن غير المعقول أن يستمر الطاعون سبع سنوات متتالية دون أن يكون له تأثير ولو بشكل بسيط على أهل الأندلس.

3.2.2 عهد الخلافة 316هـ/928م ـ422هـ/1030م:

ترد أولى الإشارات في هذه الفترة عن الأوبئة سنة 335ه/946م، فيذكر ابن الفرضي في ترجمته لعبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن أبي إسماعيل الأموي، أنه توفي سنة 335ه في الوباء[4]، ويشير في ترجمة أحمد بن دحيم إلى حدوث طاعون في طليطلة سنة 338ه/949م توفي خلاله صاحب الترجمة فيقول "ولاه الناصر أحكام القضاء بطليطلة ولم يزل قاضيا إلى أن توفي رحمه الله في الطاعون سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة"[5].

والواقع أن الأخبار عن هاذين الوبائيين تأتي مقتضبة وقليلة جداً في سياق الحديث عن صاحب الترجمة، ولا تقدم لنا أي معلومات يمكن الركون إليها كأعداد المتوفين أو المدن المتأثرة بهذا الطاعون.

وفي سنة 344ه/955م وقع طاعون آخر شمل المغرب والأندلس عرف بالوباء العظيم أدى إلى هلاك كثير من الناس فيذكر ابن أبي زرع هذا الوباء فيقول

---

(1) يذكر ابن عذاري وباء أصاب إفريقيا سنة 303ه" وفي سنة 303هـ كان بإفريقيا وما والاها وباء كثير، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص73.

(2) ابن أبي زرع، **الروض**، ص60.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص60.

(4) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص304.

(5) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص47، القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج1، ص408.

"وسنة أربع وأربعين وثلاث مائة كان الوباء العظيم بالمغرب والأندلس هلك فيه أكثر الخلق"[1].

ويذكر صاحب ذكر بلاد الأندلس حصول وباء سنة 373هـ/983م وصفه بأنه عظيم فيقول: "وسنة 373 كان بالمغرب والأندلس وباء عظيم وموت شنيع"[2] .

وفي سنة 401هـ/1010م وقع وباء آخر نجد ذكره عن ابن حزم الظاهري وهو معاصر لتلك الفترة فيذكر أن أخا له توفي بالطاعون في هذه السنة فيقول :" إلى أن توفي أخي رحمه الله في الطاعون الواقع بقرطبة في شهر ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة، وهو ابن اثنين وعشرين سنة"[3]، وذكر ابن بشكوال هذا الطاعون فيذكر في ترجمة ابن عمر بن حسين بن محمد الأموي أنه توفى بالوباء سنة 401هـ[4]، وأيضا أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور وأنه مات بالطاعون[5].

ويبدو أن هذا الوباء قد ضرب مدينة قرطبة على وجه الخصوص وذلك لأن كل من ترجم لهم ماتوا في هذا الوباء كانوا من أهل قرطبة، وأيضا مصادفة هذا الطاعون للفتنة فيها وما كان منها من مجاعات وقتل كان سببا رئيسا في حدوث الوباء .

وقد حدثت في المغرب أوبئة في هذه الفترة و لا نعلم هل كان لها امتداد للأندلس أم لا، فقد كان بالقيروان طاعون سنة 317هـ/929م و كان بإفريقيا وباء وطاعون[6] سنة 395هـ استمر لمدة سنة[7].

---

(1) ابن أبي زرع، **الروض**، ص62

(2) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص181

(3) ابن حزم،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت 456هـ/1064م)، **طوق الحمام في الألفة والآلاف**، تحقيق إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987 م، ص259، وسيشار اليه تالياً: ابن حزم، **طوق الحمام.**

(4) ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص126

(5) المصدر نفسه، ج1، ص7

(6) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، 111

(7) المصدر نفسه، ص112

4.2.2 فترة دول الطوائف 422هـ/929م ــ484هـ/1091م:

وفي هذه الفترة يرد أول ذكر للأوبئة سنة 451ه/1059م، ويأتي ذكر هذا الوباء عند ابن بشكوال في ترجمته لخلف بن يوسف المقرئ من أهل بربشتر فيقول: "وتوفي لعشر خلون من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وأربع مئة في الطاعون"[1]، ويعد هذا الخبر المقتضب هو الوحيد الذي يؤرخ لطاعون في هذه الفترة الزمنية، ولم تكتب كتب التاريخ أو التراجم الأخرى أي شي عن هذا الطاعون.

ويبدو أن هذا الطاعون أصاب مدينة بربشتر على وجه الخصوص التي ينتمي إليها صاحب الترجمة؛ ذلك لان لا نجد ذكر لهذا الطاعون في أي من المصادر الأخرى لنجزم انه قد أصاب أهل الأندلس قاطبة.

ومن جانب أخر فقد أصاب أهل إفريقيا وباء في هذه الفترة اثر مجاعة عظيمة فيذكر ابن عذاري "وفي سنة 468 كان بإفريقيا مجاعة عظيمة ووباء عظيم مات فيه خلق كثير"[2]. إلا أنه لا تتوفر لنا معلومات بأن أهل الأندلس قد تأثروا بهذا الوباء.

5.2.2 عهد المرابطين 484هـ/1091م ـ 540هـ/1145م:

وفي هذه الفترة يشير ابن القطان إلى حدوث وباء سنة 526ه/1131م في مدينة قرطبة أدى إلى وفيات عدة وكان هذا الوباء إثر مجاعة فيقول: "وفي سنة 526 اشتدت المجاعة والوباء على الناس في قرطبة وكثر الموت"[3]. وهذا هو الوباء الوحيد الذي يذكره المؤرخين في هذه الفترة، ولعل هذا يرجع إلى قصر فترة المرابطين بالأندلس.

---

(1) ابن بشكوال، **الصلة**، ج1، ص54.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص54.

(3) ابن القطان المراكشي، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (توفي بعد 750ه/ 1349م) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، دراسة وتحقيق محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي،1990م، ص226، وسيشار إليه تالياً: ابن القطان، **نظم الجمان**، عنان، **دولة الإسلام**، ج3، ص135.

وأما أهل المغرب فقد أصابهم وبائين أحدهما في مدينة تلمسان سنة512ه/ 1118م[1]، وهذا لا نملك دليل على تأثيره على الأندلس، أما الأخر فقد ضرب مدينة فاس سنة 524ه/1129م[2]، وهذا الوباء يمكن الجزم بأنه قد أثر على الأندلس لما كان بين الأندلس ومدينة فاس مركز المرابطين من تبادل في جميع المجالات في ذلك الوقت أو ربما كان هذا امتد ليؤثر على الأندلس في سنة 524ه/1131 أي سنة حصول الوباء المؤرخ له.

6.2.2 عهد الموحدون 540هـ/1145م ـ 620هـ/1223م:

وفي هذه الفترة يعد الوباء الذي أصاب مراكش سنة571ه/1176م [3]من أشد الأوبئة التي حلت بالمغرب العربي وكان لها امتداد الى الأندلس، إلا أنه كان في مراكش أقوى وأعمق، وقد اشتد هذا الوباء حتى بلغ ضحاياه كل يوم نحو مئتي شخص وضاقت المساجد بالصلاة عليهم فأمر الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (563ه/ 1167م ـ 580ه/1184م) أن يصلى عليهم في سائر المساجد، وأصيب معظم السادات بالوباء، ومات منهم أربعة من إخوة الخليفة هم السيد أبو عمران، ثم أخوه السيد أبو سعيد، فأخوهما السيد أبو عبد الله، ثم أخوهم السيد أبو زكريا والي بجاية. ومات من أشياخ الموحدين أبو سعيد بن الحسين، وكان الشيخ أبو حفص عمر الهنتاني قادماً من قرطبة قاصداً إلى مراكش، فأصيب بالوباء وتوفي بالطريق، بل إن الخليفة نفسه مرض وأشرف على الهلاك. وقد كان هذا الوباء شديد جداً إلى درجة أنه فقد من الحاشية والعبيد في القصر كل يموت ثلاثون شخصاً يومياً، واستمر هذا الوباء عدة أيام وكان له الأثر الكبير على مراكش بالذات لدرجة أنه لم يكن يخرج منها أو

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص133.

(2) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص217.

(3) ابن أبي زرع، **الروض**، ص178.

يدخلها أحد[1]. ومات من أعيان الأندلس في هذا الوباء إبراهيم بن هردوس من أهل مالقة توفي بمراكش[2]، وأبو الحسن علي بن زيد الاشبيلي[3].

ويذكر الناصري حدوث وباء سنة 610ه/1213م في المغرب والأندلس فيقول "وفيها كان الوباء العظيم بالمغرب والأندلس"[4].

ومن جانب آخر، فقد حصل في هذه الفترة عدة أوبئة في المغرب العربي، فيذكر الناصري أنه حصل وباء في المغرب سنة 609ه/1212م[5]، ويبدو أن هذا الوباء قد امتد إلى الأندلس في العام التالي فكان وباء سنة 610ه.وحدث وباء سنة 564ه/ 1168م في مدينة مراكش فيذكر ابن صاحب الصلاة " وفي هذه السنة أيضا اختلف الهواء بمراكش فمرض أكثر السادات وكثير من الناس"[6]، ولكن لا يمكن الجزم بمدى تأثيره على الأندلس.

7.2.2 عهد بني الأحمر في غرناطة 635هـ/1237م ـ897هـ/1492:

يشير ابن أبي زرع إلى حصول وباء في العدوة سنة635ه/1237م رافق حصول مجاعة هنالك، وقد كانت الوفيات نتيجة لهذا الوباء والمجاعة كثيرة فيقول ابن أبي زرع:" وفيها اشد الغلاء والوباء في العدوة فأكل الناس بعضهم بعض وكان يدفن في الخريف الواحد المائة من الناس"[7].

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، جـ6، ص240؛ عنان، **دولة الإسلام**،جـ4، ص94.

(2) ابن الأبار، **تحفة القادم**، ص15.

(3) ابن الأبار، **تحفة القادم**، ص15.

(4) الناصري، أحمد بن خالد الناصري السيلاوي(ت1313ه/1895م)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، جـ1، ص210، سيشار إليه تالياً: الناصري، **الإستقصا**.

(5) الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص3.

(6) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن صاحب الصلاة (594ه/1198م)، **المن بالإمامة، تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار المغرب العربي، لبنان، بيروت، 1987م، ص309 وسيشار إليه تالياً: ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**.

(7) ابن أبي زرع، **الروض**، ص183.

وفي سنة 693هـ/1293م حدث وباء عظيم رافق مجاعة شديدة، وكانت الوفيات جراءه كثيرة لدرجة أنه على ما يصف الناصري "فكان الموتى تحل اثنان وثلاثة وأربعة على المغتسل"(1). وبالرغم من عدم تصريح الناصري بأن هذا الوباء قد شمل الأندلس إلا أن إشارته إلى أن هذا الوباء قد عم بلاد المغرب وإفريقيا ومصر (2) يدل على أن الأندلس قد أصابها هذا الوباء.

وأما وباء سنة 749هـ/1347م فيعد من أشنع الأوبئة التي عرفها ليس أهل الأندلس فحسب بل العالم اجمع، فيقول المقريزي حول ذلك" لم يكن هذا الوباء كما عهد في إقليم دون إقليم، بل عم أقاليم الأرض شرق وغربا وشمالا وجنوبا جميع أجناس بني آدم وغيرهم من حيتان البحر وطير السماء"(3)وقد بدا هذا الطاعون من أواسط آسيا حاليا وبالتحديد من بلاد القان- المعروفة الآن بالصين ـ ثم انتشر هذا إلى جميع أرجاء العالم(4).

وكان أول ابتداء هذا الوباء في المشرق الإسلامي في فصل الخريف سنة ثمان وأربعون وسبعمائة وما إن بدأت سنة 749هـ/1347م حتى شمل جميع الأقاليم الإسلامية الشرقية مصر والشام والعراق والحجاز (5)، وقد عقب هذا الطاعون كوارث إنسانية كبيرة في هذه الأقاليم فقد أدى إلى وفاة الآلاف من سكان تلك المناطق، فقد كان يموت في حلب نحو خمسمائة إنسان كل يوم(6)، وفي مصر كان الطاعون أشد فقد أحصيت الجنائز بالقاهرة فقط في شهر شعبان ورمضان فبلغت تسعمائة ألف(7).

---

(1) الناصري، **الإستقصا**، جـ2، ص44.

(2) الناصري، **الإستقصا**، جـ2، ص44.

(3) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م، جـ4، ص80، وسيشار إليه تالياً: المقريزي، **السلوك**.

(4) المقريزي، **السلوك**، جـ4، ص80.

(5) المقريزي، **السلوك** ، جـ4، ص80.

(6) المقريزي، **السلوك** ، جـ4، ص81.

(7) المقريزي، **السلوك** ، جـ4، ص87، وحول هذا الطاعون ينظر: المقريزي، **السلوك**، جـ4، ص80 وما بعدها.

أما الأندلس فإن بداية هذا الوباء فيها كان أول ربيع أول سنة 749ه /1347م على ما سجله ابن خاتمة في كتابه تحصيل غرض قاصد تفصيل المرض الوافد[1]. وقد عرف هذا الطاعون بالأندلس بعدة أسماء منها الطاعون العام[2] والطاعون الأعظم[3]، والطاعون الجارف[4] والطاعون الكبير[5]، وعم هذا الوباء جميع بلاد الأندلس إلا مدينة غرناطة على حد قول المقريزي: "وعم الموت أهل جزيرة الأندلس إلا مدينة غرناطة فإنه لم يصب أهلها منه شيء"[6].

والواقع أن هذا الطاعون كان له الأثر الكبير على جميع النواحي في جميع البلدان التي ضربها سواء الأندلس أو غيرها فيصف ابن خلدون لنا ذلك فيقول: " هذا إلى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وفل من حدها وأوهن من سلطانها وتداعت إلى التلاشي والاضمحلال أموالها وانتقض عمران الأرض بانتقاص البشر فخربت الأمصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبته ومقدار عمرانه"[7]. ويبدو حجم وشدة هذا الطاعون في هذا الوصف الذي يصفه لنا ابن خلدون بل انه يقول أن هذا الطاعون أدى الى تبديل الخلق وتحول العلم" فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث"[8].

([1]) الخطابي، **الطب والأطباء**، ج2، ص153.

([2]) لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج4، ص224.

([3]) لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج3، ص142، ج2، ص55.

([4]) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص384، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، ص259.

([5]) المالقي، **تاريخ قضاة الأندلس**، ج1، ص148.

([6]) المقريزي، **السلوك**، ج4، ص83.

([7]) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج1، ص33.

([8]) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج1، ص33

وقد خلف هذا الطاعون أعدادا كبيرة من الوفيات في الأندلس ذكرتها المصادر الأندلسية وخصوصا كتب التراجم[1].

وكان لهذا الطاعون وقع على أهل الأندلس؛ فألف عدد من العلماء كتبًا تناولت هذا الطاعون وأسبابه، وأبرزها كتاب "مقنعة السائل في المرض الهائل"[2]، ورسالة في أحكام الطاعون للسان الدين ابن الخطيب[3]، وتحصيل غرض القاصد في تفصيل مرض الوافد لابن خاتمة[4]، والرسالة في تحقيق الوباء لمحمد بن أبي العصا الأندلسي[5]، وتحقيق النبأ عن أمر الوباء لمحمد بن علي الشقوري[6].

واستمر هذا الطاعون في الأندلس الى سنة 751هـ/1350م حيث كانت أخر الوفيات من هذا الطاعون في تلك السنة[7].

ويذكر ابن الجزري حدوث طاعون سنة 765هـ/1363م في مدينة مالقة ويذكره في ترجمته لأحمد بن عبد الخالق أبو جعفر الجدلي المقري أنه توفي جراء الطاعون بها[8]، ولا نعلم مدى تأثيره لقلة المعلومات عنه.

وفي عام 844هـ/1440م ضرب طاعون آخر أهل الأندلس إلا أن هذا الطاعون اقتصر تأثيره في مالقة وذلك لأنه قد عمل عليها حجر صحي بحيث لا

---

(1) لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة بأخبار غرناطة**،جـ1، ص62 ج،2، ص85، جـ 3، ص46،55،73،127، 139، 141،142،178،183، جـ 4، ص145، 165،221، 223،224،327، 405، جـ5، ص328؛ ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، جـ7، ص248، 331، 395، 398؛ المقري، **نفح الطيب**، ج5، ص236، 238، 298، 289، 306، 389.

(2) الزركلي، **الإعلام**، جـ7، ص204؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، جـ5، 130.

(3) عبد العزيز بن عبد الله، **العربية لغة العلم والحضارة**، مجلة التاريخ العربي، ص4285.

(4) الخطابي، **الطب والأطباء**، جـ2، ص150 وما بعدها.

(5) عبدالله، **الطب والأطباء**، ص64.

(6) الخطابي، **الطب والأطباء**، جـ2، ص155.

(7) القلقشندي، **صبح الأعشى**، جـ5، ص299 .

(8) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت833هـ/1429م)**غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشرة ج، برجستر اسر، ط1، مكتبة الخانجي بمصر، 1932، ص38، وسيشار إليه تالياً: ابن الجزري، **غاية النهاية**.

يخرج منها احد ولا يدخل عليها احد، وذلك ما توضحه مقامة أبو عمر المالقي التي كتبها الى الأمير في ذلك الوقت يطلب منه رفع الحجر عن مدينة مالقة[1].

ويتضح مما سبق، ندرة المعلومات عند المؤرخين حول الأوبئة والطواعين التي أصابت أهل الأندلس، فبالرغم من ذكرهم لحجم الموت جراء هذه الأوبئة إلا أنهم في اغلب الأحيان لا يذكرون سوى معلومات مقتضبة جدا حول هذه الوقائع.

أما بالنسبة الى أثار هذه الأوبئة والطواعين، فلا ريب أنها كانت لها أثار على جميع الميادين سواء الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فالبرغم من عدم وجود أدلة حول هذه الآثار إلا انه يمكن الاستنتاج من النصوص المتوفرة عن هذه الآثار.

وقد خلفت الأوبئة والطواعين في الأندلس عددا كبير من الضحايا، يصعب تقديم رقم واضح عن عددهم في ظل غياب معلومات من المصادر التي تكتفي بعبارات مثل و"حتى كاد الخلق أن ينقرضوا"[2] و "هلك فيها كثير من الناس"[3]، "فهلك بها من الناس ما لا يحصى عددهم"[4] وغيرها[5]، وقد أدى الطاعون والأوبئة الى موت أعداد كبيرة من العلماء والفقهاء، فيقول ابن حيان: "وعاث الموتان في هذه الأزمنة فأودى بخلق من وجوه قرطبة وعلمائهم وخيارهم . قصر المؤرخون بيانهم لكثرتهم إلى من مات من أشكالهم ببلاد الأندلس البعيدة فمن لم يأخذه أحصاء ولا أتقن عده" [6]، وأيضا يقدم لنا ابن خلدون أسماء من هلك من العلماء والفقهاء في وباء 749هـ/1348م من بينهم أبيه[7]، وكان لهذه الوفيات الأثر الكبير على الحياة العلمية.

([1]) المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحومة الإمارات العربية المتحدة، ص35-39، وسيشار إليه تالياً: المقري، **أزهار الرياض**.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص37

([3]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص290

([4]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص156

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، 167 .168؛ ابن ابي زرع، **الروض**، ص60،62

([6]) ابن حيان، **المقتبس** شالميتا، ص110؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص169 .

([7]) ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج7، ص248، 331، 395، 398.

وأما الجانب الاقتصادي فإنَّ حدوث الطاعون في بلد معين يؤدي إلى عدم دخول أو خروج الناس من هذا البلد وبالتالي تتناقص الميرة في أسواق هذا البلد فترتفع الأسعار ويحصل الاحتكار وبالتالي تزداد الأمور سوءاً.

الفصل الثالث

المجاعات

1.3 تعريف المجاعة:

جاء في لسان العرب "الجوع اسم للمخمصة، وهو نقيض الشبع والفعل جاع يجوع جوعا والمجاعة: عام الجوع"[1]، وفي جمهرة اللّغة "الجوع ضد الشبع و يقال رجل جائع وجوعان"[2]، وفي المحيط "المجاعة سنة الجدب التي يكثر فيها الجوع"[3].

ويظهر من هذه التعريفات أن المجاعة تعني الفرد وتعني المجموعة، إلا أن موضوع بحثنا يهتم بالمجاعة التي تنهار فيها كلية مقدرة الجماعة على الوصول إلى الغذاء، وتحدث الموت الجماعي. وسأتتبَّع في هذا الفصل المجاعات التي حصلت في الأندلس، وأثرها على الحياة العامة فيها.

2.3 عهد الولاة 92 هـ/710م ـ 138هـ/755م:

إن أول إشارة ترد في هذه الفترة حول المجاعات عند ابن عذاري في سياق حديثة عن أحداث سنة 115ه/733م، حيث يذكر أنه في هذه السنة أصاب الناس مجاعة عظيمة، ويحدد حدوثها بعد معركة بلاط الشهداء[4]، وهو الخبر الوحيد الذي يتحدث عن هذه المجاعة ولم يذكر مدتها أو مدى تأثيرها.

وأشار أبن عذاري في سنة 129هـ/746م الى غلاء في الأسعار في الأندلس، فيقول: "وفيها كانت بالأندلس حروب ووقائع وغلاء في السعر"[5]. ولكن لم ترد أي إشارة إلى حدوث مجاعة بسب هذا الارتفاع وإن كان النص يبين أن الناس قد واجهوا ضائقة ولكن لا تصل إلى حد المجاعة.

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، جـ 8، ص94.

(2) ابن دريد، **جمهرة اللُّغة**، جـ 2، ص21.

(3) الفيروز آبادي، **المحيط**، جـ1، ص84.

(4) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص51.

(5) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص62.

إلا أن أول المجاعات العامة التي أصابت الأندلس كانت في بداية سنة 131ه/748م حيث يذكر ابن عذاري أن الأندلس قد أمحلت هذه السنة واستمر المحل الى سنة 138ه/755م، كانت الأندلس تمحل سنة وتغاث سنة حتى أن أهلها استسقوا سنة 133ه/755م وعاد بعض الصلاح للأرض(1). إلا انه في سنة 134ه/751م وسنة 135ه/752ه، واشتد الجوع والقحط عليهم في السنوات التي تلتها، فيقول ابن عذاري: "ثم استحكم الجوع والقحط سنة أربع وثلاثين وسنة خمس إلى سنة 136"(2). يوافق هذا القول صاحب الأخبار المجموعة فيقول : "فأعقبهم الله بالجوع والقحط فجاعت الأندلس سنة ثنتين ثم ....."(3).

وكانت سنة 136ه/753م الأشد والأصعب على أهل الأندلس، الأمر الذي دفعهم إلى الخروج من مدنهم واللجوء إلى وادي برباط لخصوبته ولهذا سميت هذه المجاعة بسنة برباط أو سني برباط. فيذكر صاحب أخبار مجموعة هذه المجاعة فيقول: "وفي سنة ست وثلاثين أشتد الجوع فخرج أهل الأندلس إلى طنجة وريف البربر ممتارين ومرتحلين وكانت إجازاتهم من وادي بكورة شذونة يقال له وادي برباط فتلك السنون تسمى بسني برباط"(4)، ويؤكد قوله ابن عذاري، فيقول: "فخرج أكثر الناس إلى طنجة وزويلة وريف البحر والعدوة وكانت إجازتهم من وادي شذونة وهو المعروف بوادي برباط وبه سميت السنة "(5)، ويورد ابن الأثير خبراً مقتضباً حول هذه المجاعة فيقول: "ثم توالى القحط على الأندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت إلى سنة ست

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص38.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص38.

(3) مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم رحمهم الله والحروب الواقعة بما بينهم، طبع في مدينة مجريط بمطبع ربدينير**، 1867م، ص60، وسيشار إليه تالياً: مجهول، **أخبار مجموعة**.

(4) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص62.

(5) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص38.

وثلاثين"[1]، وأشار المقري إليها، فقال: "وكانت المجاعة توالت قبل ذلك ست سنين فأورثت أهل الأندلس ضعفاً"[2].

إن المجاعة التي ضربت الأندلس من سنة 131ه/748م وحتى سنة 136ه/753م، كان سببها القحط، غير أن أهل الأندلس تمكنوا من اجتياز حالة الضنك التي مرّوا بها بما توفر لديهم من مخزون غذائي خلال السنوات الأربع الأولى من المجاعة، وإن كانت سنة 133ه/750م أكثر صلاحاً من سابقاتها على أهل الأندلس، إلا أنه لا يمكن الاستمرار أبعد من سنة أو سنتين. ولذلك يلاحظ أن سنة 136ه/753م كانت الأسوأ عليهم الأمر الذي جعلهم يغادرون مدنهم إلى مناطق أكثر وفرة وخصب مثل وادي برباط. وزاد من سوء هذه المجاعة الفتن والحروب التي كانت في تلك الفترة حتى شبهت قوتها بأنها قاطعة الأرحام[3]، فانشغلت الدولة بالحروب والإعداد لها دون الالتفاف إلى العوام وما وقع عليهم من جوع.

وأما السنة التي تلتها فلا يمكن الجزم بأن الغمة قد انزاحت تماما فيذكر ابن عذاري أن المحل استمر إلى سنة 138ه/755م[4]، ولكن يمكن القول إن سنة 137ه/754م وسنة 138ه/755م كانت أفضل من سابقاتها وهذا ما يصرح به المقري عند دخول عبد الرحمن كان هنالك ربيع صادف قبله سنوات عجاف، وأن سنة 138ه أطلق عليها سنة خلف[5] لما كان فيها من الخيرات بعد القحط "وكانت سنة خلاف بالأندلس بعد خروج من المجاعات التي دامت بالناس"[6].

([1]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص15.

([2]) المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص33.

([3]) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص61.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص38.

([5]) المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص33.

([6]) المقري، **نفح الطيب** ، ج 3، ص30.

3.3 عهد الإمارة (138هـ/755م ــ316هـ/928م):

لا نجد في عهد عبد الرحمن الداخل (138ه/756م ـ 172ه/788م) أي ذكر لمجاعات قد حدثت في الأندلس، فبالرغم من ذكر صاحب بلاد الأندلس لعدة أمحال وقحوط ضربت الأندلس في هذه الفترة، إلا أنه لم تصل إلى درجة حدوث المجاعات، فقد وقع قحط سنة 139ه/756م وصف بالمحل الشديد[1]، وضرب سنة 147ه/764م ضرب محل وصف بأنّه قحط عظيم عمّ جميع الأندلس[2]، وأيضاً في سنة 161ه/777م كان هنالك محل في الأندلس والمغرب [3]، إلّا أنّ هذه القحوط لم تؤد إلى حدوث مجاعات في الأندلس يستلزم من الأمير أخذ إجراءات عنها.

أما أول المجاعات التي حدثت في هذه الفترة كانت سنة 189ه/804م خلال حكم الحكم الربضي (180ه/796م ـ206ه/821م)، ولم تقتصر هذه المجاعة على الأندلس فقط بل شملت أيضا إفريقيا والمغرب، ويبدو أن هذه المجاعة قد أدت إلى وفيات عديدة على حد قول صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس فيقول : "وكذلك كانت المجاعة والوباء في سنة 189هـ بإفريقيا والمغرب والأندلس وذهب فيها ثلثا الناس"[4].

وفي سنة 197ه/813م حدثت مجاعة أخرى كانت أشد من تلك التي سبقتها وصفت بأنها مجاعة شديدة عمت جميع بلاد الأندلس، فيذكر ابن حيان هذه المجاعة ويصفها بالشدة [5]، ويرد ذكرها عند صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس "وفي سنة 197 في أيامه كانت بالأندلس مجاعة شديدة "[6] ويذكرها المقري فيقول: "وكانت المجاعة الشديدة سنة 197"[7]، وترد هذه المجاعة عند ابن عذاري إلا أنه يجعلها سنة 199[8]، وهذا خلط منه لإجماع المصادر على حدوث مجاعة سنة 197هـ وأيضا عدم وجود

([1]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص114.

([2]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس** ، ص115.

([3]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص115

([4]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس** ، ص131

([5]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص101

([6]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص131

([7]) المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص341

([8]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص73 .

مجاعة في تلك المصادر في سنة 199هـ مما يرجح أنه اخطأ، أما ابن فضل الله فيقول" الشدة التي عمت أرض الأندلس أجمعها ومات منها أكثر الخلق واجتاز بعضهم البحر إلى أرض العدوة لانتجاع خصبها وارتجاع ما فاتها بأرض الأندلس من حدتها وكان المقلون يطوفون الأيام دون تعلل بطعام "[1]، ومن جانب آخر ترد ذكر هذه المجاعة على أنها غلاء دون ذكر أنها وصلت إلى حد المجاعة كما عند ابن الأثير فيقول: "وفيها كان بالأندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الأيام ويتعللون بما يضبط النفس"[2]، ويوافق ذلك النويري فيقول : "وفي سنة سبع وتسعين ومائة اشتد الغلاء بالأندلس وعم البلاد"[3].

والواقع أن هذه المجاعة كانت شديدة جدا على أهل الأندلس إلى درجة أن الناس كان يمر عليهم أيام دون أن يتناولوا شيء من الطعام [4]؛ الأمر الذي دفعهم بالخروج إلى العدوة طلباً للخصب[5]، وقد أدت هذه المجاعة إلى وفاة عدد كبير من الناس من أهل الأندلس فيقول ابن عذاري "ومات أكثر الخلق "[6]، ويذكر ذلك صاحب ذكر بلاد الأندلس "ومات في تلك المجاعة خلق كثير"[7]، ويذكر ذلك كل من ابن الأثير[8]، والنويري[9]، وابن فضل الله العمري[10].

([1]) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد الكرماني العمري (ت749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ/ 2004م، ص313، وسيشار إليه تالياً: ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**.

([2]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 3، ص136.

([3]) النويري، **نهاية الأرب**، ج3، ص217.

([4]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 3، ص136؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج3، ص217.

([5]) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ص313.

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص73.

([7]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص131.

([8]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص136.

([9]) النويري، **نهاية الأرب**، ج 3، ص217.

([10]) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ص313.

ويبدو أن هذه المجاعة قد عمت أهل الأندلس كافة إلا أنها على ما يبدو قد كانت أكثر شدة في شرق الأندلس وهذا ما يؤكده صاحب ذكر بلاد الأندلس فيقول: "ومات في تلك المجاعة خلق كثير بشرق الأندلس"[1]، ونتيجة لحدة هذه المجاعة نلاحظ أن الأمير الحكم كان يكثر من تقديم العون والمساعدة لأهل الحاجة [2] من الضعفاء والمساكين وعابري السبيل[3]، ولذلك كان عمله هذا محل إشادة من الشعراء فقال فيه الشاعر عباس بن ناصح الجزيري[4]:

نكد الزّمان فآمنت أيّامــه — من أن يكون بعصره عسر

ظلع الزّمان بأزمة فجلا له — تلك الكريهة جوده الغمـر[5]

وفي عام 207هـ/822م، حدثت مجاعة كانت أشد المجاعات التي عرفتها الأندلس إلى ذلك، حتى أنها عُرِفت بالمجاعة الأولى[6]، والمجاعة الشديدة، والمجاعة العظيمة[7]، فيذكرها ابن حيان فيقول: "نالت الأندلس مجاعة شديدة صدر أيام الأمير عبد الرحمن الثاني (206هـ/822م /238هـ-852م) سنة 207"[8].

وقد أدت هذه المجاعة إلى ارتفاع في الأسعار حتى بلغ المد في بعض المدن إلى ثلاثين دينار وهذا غلا فاحش لا يقدر عليه إلا القادرين[9]، ولهذا تكفل الأمير عبد الرحمن الثاني (206هـ/822م /238هـ-852م) بإطعام الضعفاء والمساكين من أهل

([1]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص131.

([2]) المقري، **نفح الطيب**، ج 1، ص341.

([3]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص131.

([4]) عباس بن ناصح الجزيري، ثقفي بالولاء، رحل إلى المشرق غير مرة، وكان شاعراً كثير المدح للأمير الحكم، ثم ولي قضاء الجزيرة الخضراء وشذونة . ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص 340؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ص 28.

([5]) المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص341.

([6]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص93.

([7]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص81.

([8]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص93؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص81.

([9]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 3، ص168؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج 23، ص220.

قرطبة[1]، وأما خارجها فلا تتوفر على معلومات، بيد أنه لا يمكن أن نتوقع أن حال الناس كان أفضل.

وأما عن الموتى جراء هذه المجاعة فبالرغم من أن ابن حيان لا يقدم أي معلومة حول الأعداد إلا أن ابن عذاري يذكر أنه مات كثيرون جراء هذه المجاعة" وفيها كان بالأندلس جوع شديد ومات به خلق كثير"[2]، ويوافقه في ذلك ابن الأثير[3] والنويري[4]، وسبب هذه المجاعة كما يصرح ابن حيان الجراد الذي انتشر في الأرض من جميع الجهات وأكل غلات تلك السنة[5]، وبالرغم من النصوص تذكر أن المجاعة عامة في الأندلس كلها إلا أنه يمكن الاستنتاج من نص ابن الأثير أنها كانت أقوى في بعض المناطق عن غيرها فيذكر أن مد القمح بلغ في بعض المدن ثلاثين دينارا[6]، وهذا يدل أن الغلاء كان متفاوتا في مدن الأندلس فقرطبة مثلا عانت أشد العناء من غيرها من هذه المجاعة.

وحدثت مجاعة أخرى زمن عبد الرحمن الثاني سنة 232هـ/846م، وتشير المصادر إلى أن هذه المجاعة كانت شديدة جداً، فيذكر ابن حيان أن الأندلس قد قحطت وكثر الجراد فيها واحترقت الكروم والشجر مما أدى إلى تفاقم المجاعة[7]، ويوافق ذلك ابن عذاري[8]، وابن الأثير[9]، والنويري[10]، في حين يذكرها ابن أبي زرع ولكنه لا يصفها بالمجاعة بالرغم من أنه يفهم من كلامه حدوث شدة عند أهل الأندلس في تلك السنة فيقول "قحطت بلاد الأندلس، وغلت الأسعار في جميع بلاد الأندلس

---

(1) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص93.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص81.

(3) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، 168.

(4) النويري، **نهاية الأرب**، ج 23، ص220.

(5) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص93.

(6) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، 168.

(7) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص1.

(8) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص89.

(9) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص221.

(10) النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص225.

وكانوا يمترون من العدوة"[1] ، وأما حجم الوفيات جراء هذه المجاعة فيذكر ابن حيان وابن عذاري وابن أبي زرع أنه هلك في هذه المجاعة أعداد كبيرة من المواشي دون التعرض إلى وفيات بين الناس[2]، إلا أن ابن الأثير والنويري يصرحان بأنه هلك خلق كثير جراء هذه المجاعة [3]، وبالتالي فإنه لا يمكن الجزم في هذه المسألة.

والذي يبدو أن هذه المجاعة لم تكن بحدة مجاعة 207هـ/822م لأننا لا نلمس أي تدخل للأمير عبد الرحمن لمساعدة الضعفاء كما فعل في سنة 207هـ/822م، بل إنه لام مسؤول العشور لبيعة الطعام في وقت المجاعة وقال إن الأعشار لنفقات الجند والحاجة إليها، وأرغمه على إعادتها[4].

وفي عام 253هـ/866م، حدثت مجاعة في الأندلس كما يذكر ابن عذاري "وفيها كانت مجاعة عظيمة متوالية "[5]، وبالرغم من عدم تصريح ابن حيان بوجود مجاعة في هذه السنة إلا أنه يفهم من كلامه أن هذه السنة كانت شديدة على أهل الأندلس نتيجة للقحط إلى درجة أن عيون الماء والآبار في قرطبة قد غارت فكان أهلها يشربون من النهر[6].

إلا أن مجاعة 260هـ/873م كانت من أشد المجاعات التي عرفتها الأندلس قاطبة حتى أصبح المؤرخين يقارنون شدة المجاعات الأخرى بهذه المجاعة كما يقول ابن عذاري في وصفه لمجاعة 303هـ/915م "التي شبهت بمجاعة سنة ستين"[7]، بل

([1]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص59.

([2]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص1؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص89؛ ابن أبي زرع، **الروض**، ص59.

([3]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ 3، ص221، النويري، **نهاية الأرب**، جـ23، ص225.

([4]) ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي (ت633هـ/1235م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي، راجعة طه حسين، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1374هـ/ 1955م، جـ1، ص37، وسيشار إليه تالياً: ابن دحية الكلبي، **المطرب** .

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص100.

([6]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص324.

([7]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص102.

إن هذه المجاعة أصبحت مثلاً عند أهل تلك الفترة في وصف شدة المجاعات فيقول ابن حيان" وجرت المثل بها على ألسنة الناس دهرا: سنة ستين"[1].

ويبدو أن سبب شدة هذه المجاعة يعود إلى سنوات القحط التي سبقتها، فيذكر ابن الأثير أن بدايتها من سنة 251ه/865م إلى سنة 255ه/868م[2]، أما ابن أبي زرع فأنه يتفق مع ابن الأثير في بدايتها إلا أنه يجعل نهايتها سنة 265ه/878م[3]؛ أي ما يقارب أربع عشرة سنة.

ومهما يكن من أمر فإن ابن حيان يبين لنا شدة هذه السنين على أهل الأندلس حتى إنه وصف هذه الأعوام بالأعوام الجداعية[4]، وأن في هذه الأعوام قد غارت فيها مياه قرطبة وعيونها من شدة القحط حتى أن أكثر الناس أصبحوا يشربوا من النهر[5].

وقد أدت هذه المجاعة إلى وفيات عديدة فيقول ابن حيان "فعزت الخلق، ومات أكثرهم"[6]، وقد زادت الأوبئة التي رافقت هذه المجاعة من عدد الوفيات فيقول ابن الأثير "وفيها وباء وطاعون عظيم هلك فيه أكثر الخلق"[7].

والواقع أن هذه المجاعة لم تكن مقتصرة فقط على أهل الأندلس بل إنها شملت جميع العالم الإسلامي في ذلك الوقت سواء المشرق أو المغرب فيقول ابن عذاري "كانت المجاعة العامة بالمشرق والمغرب"[8]، ويقول ابن الأثير" وفيها كان بإفريقيا وبلاد المغرب والأندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلدان"[9]. إلا ابن أبي زرع يعطي

([1]) ابن حيان، **المقتبس مكي،** ص343.

([2]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** ج3، ص290.

([3]) ابن أبي زرع، **الروض،** ص60.

([4]) الجداعية: مشتقة من جدع، يقال جدعت الام ولدها أي أساءت غذاءه، ويقال سنة جداعية أي شديدة تجدع المال أي تقطعه وتذهب به، ويُقالُ: جدَع النباتَ القحطُ إذا لم يزْكُ لانقطاع الغيث عنه، ابن منظور، **لسان العرب،** ج8، ص42.

([5]) ابن حيان، **المقتبس مكي،** ص324.

([6]) المصدر نفسه، ص343.

([7]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** ج 3، ص290.

([8]) ابن عذاري، **البيان المغرب،** ج 1، ص116.

([9]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** ج3، ص290.

صورة مفصلة عن أضرار هذه المجاعة على الشرق والغرب وعن شدتها التي أدت الى أن يترك الناس المدن ويتوجهوا إلى أماكن أكثر خصبا فيقول " وفي سنة مائتين وستين عم الغلاء والقحط جميع بلاد المغرب والأندلس وإفريقيا ومصر وبلاد الحجاز حتى رحل الناس من مكة إلى الشام وبقيت مكة خالية ليس بها إلا نفر يسير وسدنة الكعبة وبقيت كذلك مدة وكان فيها في بلاد المغرب والأندلس وباء عظيم وغلاء السعر وعدم الأقوات ومات فيها خلق كثير"[1]؛ ولذلك كان لانتشار القحط والمجاعة في أغلب دول العام الإسلامي آنذاك وخاصة المغرب العربي من زيادة معانات أهل الأندلس لعدم قدرتهم على استيراد الغذاء والميرة من هذه الأماكن، فكانت تلك المجاعة من أشد المجاعات التي عرفها الأندلس في تلك الفترة، وفي العالم التالي أي عام 261ه/874م انقشعت هذه الغمة على أهل الأندلس فخصبت الأرض وكانت سنة خلف عقب سنة ستين الحالقة[2].

وأما الإجراءات التي قامت بها الدولة فبالرغم من شدة هذه المجاعة إلا أن الأمير محمد بن عبد الرحمن (238ه/852 ـ 273ه /886م) لم يخفف على الناس، بل أنه طلب المشورة من الوزراء وأهل المشورة بشأن فرض العشور على الغلات وجمعها من الرعية، فكلهم رأوا وجوب ذلك على الناس وأن يعطوها من مذخور أطعمتهم ويشترونها من حيث ظهر لهم، ولم يخرج عن هذا الرأي إلا والي المدينة وليد بن عبد الرحمن بن غانم الذي نصح الأمير بأن يقبل معذرة الرعية لأنهم لم يزرعوا هذا العام، فإنما العشور على الغلات، إذا أوجبها الله وجب أداء فرضه فيها، وإذا اجتثت أصولها فلا زكاة على من حرمها"، وحثه على ذلك مبينا له أن ملوك الروم في روما والقسطنطينية كانوا يفعلون ذلك، وأنه أولى بفعل ذلك. غير أن الأمير محمد رأى أنه ليس من الحزم فعل ذلك، وأصر أن يؤخذ منهم بعض ما عليهم وطلب منه أن يقوم بذلك، فرفض والي المدينة، فاستعفاه وولّى مكانه حمدون بن بسيل المعروف بالأشهب

([1]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص60، وينظر أيضاً، الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص79، مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص147.

([2]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص349.

وكان من المشهورين بالقسوة، واجتهد في جمع نصف عشور الناس مستخدماً كل ضروب الشدة الفظاظة فما حصل على الربع[1].

وفي سنة 285هـ/898م وقعت مجاعة أخرى سميت تلك السنة بها على حد قول ابن عذاري: "وفي سنة 285 كانت المجاعة الشديدة التي سميت بها لم أظن"[2]، وهذه المجاعة انتشرت في بلاد الأندلس قاطبة والعدوة المغربية وزاد بها السعر أضعافا مضاعفة الى أن عجز الناس عن ثمن القوت. بل إن هذه المجاعة بلغت من الشدة الى درجة أن الناس أكلوا بعضهم بعض من القلة والجوع فيقول ابن أبي زرع: "وفي سنة خمس وثمانون ومائتين كانت المجاعة الشديدة التي عمت جميع بلاد الأندلس وبلاد العدوة حتى أكل الناس بعضهم بعض أعقب ذلك وباء ومرض وموت كثير هلك فيها من الناس من لا يحصى فكان يدفن في القبر الواحد أعداد من الناس لكثرة الموت وقلة من يقوم بهم وكانوا يدفنون من غير غسل ولا صلاة "[3].

وينفرد ابن حيان بذكر مجاعة حدثت سنة 297هـ/909م، عرفت بسنة جيان ولم يذكر سبب لهذه التسمية إلا أنه يمكن أن يكون بسبب أنها كان تأثيرها أكثر على أهل جيان وأدت هذه المجاعة الى وفيات كثير وأجبرت بعضهم على العبور إلى العدوة[4].

وفي عام 303هـ/915م، حصلت مجاعة عظيمة وشديدة في الأندلس وبلغت من شدتها أن شبهت بمجاعة سنة 260هـ/873م فيقال ابن حيان: "فيها كانت

---

(1) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مزاحم الأندلسي (ت367هـ/977م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1310هـ/1989م، ص100، وسيشار إليه تالياً: ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**؛ ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص173ـ174.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص139.

(3) ابن أبي زرع، **الروض**، ص60؛ الناصري، **الاستصقا**، ج1، ص79.

(4) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص146.

المجاعة بالأندلس التي شبهت بمجاعة ستين"[1]، وأدت هذه المجاعة إلى ارتفاع في السعر لم يقدر عليه العوام "فاشتد الغلاء وبلغت الحاجة والفاقة بالناس مبلغا لم يكن لهم عهد بمثله"[2]، وقد بلغ قفيز القمح بقرطبة ثلاثة دنانير وهو ثمن كبير لا يقدر عليه إلا الميسورون[3]، ومما زاد من شدة هذه المجاعة أنه وافقها حدوث مجاعات في المغرب وإفريقيا [4] فلم يستطع أهل الأندلس جلب الميرة من هذه الأماكن.

وكان من أثر هذه المجاعة وما أعقبها من وباء أن ماتت أعداد كبيرة من العامة "ووقع الوباء في الناس، فكثر الموتان في أهل الفاقة والحاجة حتى عجز عن دفنهم"[5]، بل ومات عدد كبير من وجهاء وفقهاء قرطبة"وعاث الموتان في هذه الأزمة فأودى بخلق من وجوه قرطبة وعلمائهم وخيارهم"[6] . وقد بلغت هذه المجاعة مبلغاً كبيراً على أهل قرطبة إلى درجة أن ازداد السلب والنهب وخصوصا على الميرة مما دفع الأمير الناصر (300هـ/ 912م ـ 350هـ/961م) إلى أخذ الإجراءات ضد هؤلاء "أخذ بالجدّ والحزم في ضبط أطرافه، والتحفظ بالمسلمين من عادة أهل الخلاف والخلعان، إذ كانوا مع استيلاء الجوع يغاورون من قرب منهم، ويغدرون على من مر بهم من رفاق المسلمين وطالبي المعاش ومستجلبي الميرة، فلم يجدوا منفذا إلى ما طمعوا فيه من إساءة"[7].

ونتيجة لهذه الأزمة زادت فاقة الناس وحاجتهم فبادر الخليفة بالإكثار من الصدقات عل المساكين وأهل الفاقة والمستعفين عن المسالة وبادر أيضا من حاشية

([1]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص109، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص168، ابن أبي زرع، **الروض**، ص61؛ الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص83.

([2]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص109.

([3]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص109، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص168، ابن ابي زرع، **الروض**، ص61.

([4]) ابن ابي زرع، **الروض**، ص61؛ **الإستقصا**، جـ1، ص83.

([5]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص109، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص168، ابن ابي زرع، **الروض**، ص61؛ الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص83.

([6]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص110.

([7]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص110؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص168.

بالسير على طريقته وكان أشهرهم صاحبه بدر بن أحمد الذي كان" أفشاهم صدقة وأعظمهم مواساة، فنعش الله به أمة"[1]. وأدت هذه الأزمة الى أن يوقف الخليفة أي عمل عسكري فيقول ابن عذاري"، ولم يمكن في هذا العام، لضيق الأحوال فيه، أن يكون غزاة أو إخراج جيش"[2]، وتفرغ لتحصين الداخل وضبط الأمن خوفا من السلب والنهب[3] .

وأما عن سبب هذه الأزمة فهو ما كان في السنة السابقة من قحط ومحل فيقول ابن حيان: "وفيها- أي سنة 302ه- أمحل الناس وتوالى القحط وعم"[4]، وقد أدى هذا المحل الى غلاء الأسعار ونفاذ الميرة في الأسواق [5]. ويصرح ابن عذاري أنه بالرغم من استسقاء الناس إلا أنه لم ينزل المطر، واستسقوا مرة أخرى فنزل المطر ولكن كان قليلا جدا ومتأخرا فيصفه"رذاذ تماسك به بعض الزرع وكان نزوله متأخرا في شهر أيار، ولم ينفع وكان القحط قد عم كل بلاد الأندلس[6]، وتوالى هذا القحط إلى السنة التالية وأدى إلى حدوث المجاعة. وهنالك سبب أخر على ما يذكر ابن أبي زرع وهو الفتن والحروب في تلك السنة " كانت بالأندلس وبلاد العدوة وإفريقيا فتن كثيرة ومجاعة"[7]، وكان من إجراءات الخليفة لمواجهة هذا المحل وقلة الميرة في السوق أن عزل صاحب السوق وعين غيرة[8].

(1) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص110، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص168.

(2) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص110، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص168.

(3) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص110، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص168.

(4) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص103؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص166.

(5) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص103؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص166.

(6) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص166.

(7) ابن ابي زرع، **الروض**، ص61.

(8) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص103؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص166.

4.3 عهد الخلافة 316-422هـ/ 928-1025م:

لا تشير المصادر إلى حدوث مجاعات في الفترة التي حكم فيها الناصر (300هـ/912ـ ــ 350هـ/961م)، فبالرغم من توالي عدة سنين محل على الأندلس ففي سنة 317هـ/929م أمحلت الأندلس وغلت الأسعار وتضرر الزرع [1]، وأيضاً سنة 324هـ/935م التي كانت سنة محل شديدة جدا إلى درجة أن ابن حيان يقول إنه لم يرى مثله: "لم يعهد فيه بمثله ولا سمع كاتصاله، إذ تمادت السنة على محلها وضنت السماء بوبلها فلم تنض بقطرة ولا بلت مدرة"[2]، إلا أننا لا نجد أي ذكر لمجاعة أصابت الناس في هذه الفترة بل إنه في أشد المحال نرى الناصر يقدم القمح والشعير لأهل العدوة [3]، ولعل السبب في ذلك ما كان من إجراءات اتخذها الناصر في مجال الزراعة استطاع أن يحد من أضرار المحال على دولته[4].

إلا أن أول إشارة ترد في المصادر بوجود مجاعة في هذه الفترة كانت سنة 353هـ/963م أي في بداية حكم المستنصر (350هـ/961م ــ 366هـ/975م) وبالرغم من أن ابن عذاري يقتصر ذكر المجاعة فقط على مدينة قرطبة "وفي سنة 353 وقعت بالعاصمة الخلافية مجاعة عظيمة "[5]، إلا أننا لا يمكن أن نستثني باقي مدن الأندلس من المجاعة فلو كانت تلك المدن أحسن حالا من قرطبة لجلبت منها الميرة وما حصل بها مجاعة ولكن يبدو أن حدة المجاعة في قرطبة كانت أقوى . ولا يذكر ابن عذاري سبب هذه المجاعة إلا أنه يفهم من حديثة عن السنة التالية ونزول المطر أن سببها المحل والقحط فيقول: "وفي سنة نزل الغيث بقرطبة؛ فرويت الأرض، وطاب الحرث، وسرت النفوس"[6]، وكان من أهم ما قام به المستنصر في هذه

---

(1) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص252؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص.199

(2) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص383 ـ384.

(3) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص289.

(4) حناوي، محمد، (1997م)، الأدوات الفلاحية الأندلسية، **مجلة الاجتهاد**، العدد 34 ـ35، ص101، 117.

(5) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص236.

(6) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص239.

المجاعة هو التصدق على ضعاف أهل مدينة قرطبة " فتكفل الحكم بضعفائها ومساكينها بما تقيم أرامقهم، وأجرى نفقاته عليهم بكل ربض من أرباض قرطبة وبالزهراء"[1].

والواقع أن هذه المجاعة لم تكن بالشدة الكبيرة ولا يمكن وصفها بالعظيمة كما قال ابن عذاري وذلك لأنه في نفس العام الذي حدثت فيه المجاعة أمر المستنصر بتوسيع جامع قرطبة نتيجة للازدحام الذي فيه[2]، وأيضا أمر ببناء مدينة بثغر طليطلة[3]، وهذا يدل على أن المجاعة التي حدثت في تلك السنة كان تأثيرها ضيقا حتى إنها لم تؤد إلى حدوث وفيات أو وباء.

وفي سنة 358ه/968م ينفرد صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس بذكر مجاعة في هذا العام إذ وصفها بأنها عظيمة أمر خلالها الحكم المستنصر(350ه/961م-366ه/975م) بتفريق اثنتي عشرة ألف خبزة يوميا على أهل قرطبة واستمر الوضع كذلك إلى أن انقضت هذه المجاعة[4]، ولا يصرح عن سبب هذه المجاعة سواء كانت طبيعية أو غير ذلك ولا نجد أي إشارة في السنة السابقة عن توقف للغيث أو حدوث قحط أصاب الأندلس نتيجة عنه هذه المجاعة، وبتالي لا يمكن الجزم بسبب هذه المجاعة.

وفي عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر المنصور حدثت مجاعة عظيمة توالت عدة سنين، واختلفت الروايات في بدايتها ففي حين يجعل لسان الدين ابن الخطيب بدايتها سنة 378ه/988م- دون أن يحدد مدتها بل يكتفي بذكرها بصيغة الجمع فيقول: "واعترته السنون الشداد المتوالية من سنة 378هـ" [5]- يجعل صاحب

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص236.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص236

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص236.

([4]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص173.

([5]) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق أ. ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت- لبنان، 1956م، ص99، وسيشار إليه تالياً: لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام.

ذكر بلاد الأندلس وابن أبي زرع بدايتها سنة 379ه/989م ويحددان مدتها بأنها استمرت ثلاث سنوات فيقول: " وكانت المجاعة الشديدة بإفريقيا والمغرب والأندلس دامت هذه المجاعة ثلاث سنين من تسع وسبعين"[1]، والواقع أنه لا يمكن الجزم بأن أي التاريخين هو الأصح إلا أنه يمكن القول أنها بدأت سنة 378ه/988م واشتدت في العام التالي.

ومن الملاحظ هنا أن ابن أبي زرع يصرح أن المجاعة والقحط قد ضربت بلاد الأندلس والمغرب وإفريقيا على حد سواء لمدة ثلاث سنوات أي إن حدة هذه المجاعة بلغت سنة 381ه/991م فيقول إنه قد حدث "محل شديد بالمغرب الى والأندلس وإفريقيا، جفت من أجله الميرة جفوفاً كثيرا"[2]، إلا أنه في نص أخر يذكر أن سنة 380ه/990م كان خير ورخاء في المغرب إلى درجة أن المزارعين تركوا الحصيد لرخص ثمنه فيقول "وفي سنة ثمانين وثلاث مائة كان الرخاء المفرط بالمغرب فكان الزرع لا يوجد من يشتريه لكثرته وكان الحراثون يتركون فدادينهم ولا يحصدون لرخصه"[3].

ويبدو أن ابن أبي زرع لم يكن عنده أي تعارض في نقله لكلا النصين وذلك أنه من الممكن أن المغرب قد قحطت في سنتي 378ه/988م و379ه/989م إلا أن سنة 380ه/990م في المغرب كانت سنة خصب ورخاء، ويدعم ذلك أن الحاجب المنصور بن أبي عامر المنصور حاول العبور إلى العدوة في الأزمة لخصبها في ذلك الوقت[4].

وفي أخر سنة 381ه/991م كان نهاية هذه الأزمة فنزل الغيث وتحسنت الأوضاع ورخصت الأسعار "وفي أخر سنة إحدى وثمانين أغاث الله تعالى الأمة وتداركها بالرحمة ومطر الناس مطراً عظيماً وأكلات الأرض وحطت الأسعار وحيي

([1]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص73؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص181.

([2]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص72.

([3]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص63؛ الناصري، **الإستقصا**، ص89.

(4) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

الناس وانتعشت البهائم والدواب"[1]، إلا أنّه وفي نفس العام أيضا اجتاح الأندلس جراد زاد من شدة المحنة عليهم استمر إلى أخر سنة 383ه/993م أمر المنصور بن عامر الناس بجمعه كل حسب قدرته وجعل له سوق لبيعه[2].

وبالرغم من شدة هذه المجاعة واستمرارها سنين نتيجة القحط ثم تفشي أمر الجراد إلا أننا لم نجد أن هذه المجاعة قد أدت إلى وفيات بل كل ما ذكر عنها أنها شديدة . والواقع أن الإجراءات التي اتخذها المنصور بن أبي عامر قد ساعدت إلى حد كبير في تخفيف هذه الأزمة على الناس، فقد كان يفرق اثنتين وعشرين ألف خبزة على الضعفاء والمساكين وأهل الحاجة وأيضا كان للمنصور في هذه المجاعة من المناقب والرفق بالناس والتخفيف على المسكين بل إنه قد أسقط العشور عنه في هذه المجاعة[3]، وكان ممّا ساعد المنصور على اجتياز هذه الأزمة المخزون الكبير الذي كان عنده من الحبوب والطعام فقد كان عنده مائتا ألف مد ونيف سنة 374ه984م أنفقها كلها في سنين المجاعة[4].

وفي عام 407ه/1016م يرد عند ابن أبي زرع نص يوحي بوجود مجاعة في المغرب والأندلس فيقول " كان بالمغرب والأندلس قحط شديد ومسغبة عامة ووباء كثير "[5]، ولا يمكن الجزم بهذه المسغبة هل هي مجاعة أم قصد بها تهويل القحط والوباء، وهذه الإشارة الوحيدة في المصادر المتاحة، وبالتالي لا يمكن الجزم بحدوث هذه المجاعة.

5.3 عهد دول الطوائف422هـ/1025م ـ484هـ/1091م

إن أول إشارة في المصادر حول المجاعة في هذه الفترة ترد في عام 448ه/1056م، وكانت هذه المجاعة شديدة جدا الى درجة أنها وصفت بسنة الجوع

---

(1) ابن أبي زرع، الروض، ص73.

(2) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص182 .

(3) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص182.

(4) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

(5) ابن أبي زرع، **الروض**، 74.

أو الجوع الكبير فيقول الذهبي: "وفي سنة 448هـ كان بالأندلس القحط الذي ما سمع بمثله، ويسمونه الجوع الكبير"[1]، ويقول المراكشي " وكان الجوع الكبير سنة ثمان وأربعين"[2]. ويبدو أن هذه المجاعة كانت شديدة على الناس لدرجة أنهم قد هجروا المساجد فيذكر المراكشي على لسان ابن أبي الحكم العاص بن محرز "كنت عام الجوع ابن اثني عشر عاماً، وكان الناس يدفنون الثلاثة والأربعة في قبر واحد والمساجد مربوطة أبوابها بالخزم لا يوجد من يؤم بها ولا يصلى فيها"[3]، ويصرح الذهبي بأنه قد مات في هذه السنة أناس كثير خصوصا في إشبيلية فيقول:"وفيها كان القحط العظيم بالأندلس والوباء، ومات الخلق بإشبيلية، بحيث أن المساجد بقيت مغلقة ما لها من يصلي فيها، ويسمى عام الجوع الكبير"[4]، ويذكر أيضاً أن هذا الوباء والقحط والجوع قد عم قرطبة "ولا عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة حتى بقيت المساجد مقفلة بلا مصلي، وسمي عام الجوع"[5].

ويتضح من هذه النصوص أن الجوع وإن كان قد عم الأندلس إلا أنه كان أكثر تأثيرا على مدينتي أشبيلية وقرطبة كما يذكر الذهبي وابن عبد الملك المراكشي، ومن الغريب جدا أن لا نجد ذكر لهذه المجاعة عند المصادر الأندلسية خصوصاً ابن عذاري وابن حيان الذي كان معاصر لهذه الأحداث، إلا أنه على ما يبدو راجع لفقدان أكثر كتب ابن حيان أو الأجزاء الخاصة بهذه الحقبة.

وأما سبب اشتداد المجاعة على هذا النحو فلم يكن مرجعه إلى القحط الذي عم الأندلس فقط بل إن هذا القحط قد عم وشمل جميع بلاد العالم الإسلامي في ذلك

([1]) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1147م)، **سير أعلام النبلاء**، حققه وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط وحسين الأسد، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ/1993م، ج15، ص188، وسيشار إليه تالياً: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**.

([2]) أبو عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة السفر الخامس**، ص33.

([3]) أبو عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة السفر الخامس**، ص33.

([4]) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معرف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ج9، ص614، وسيشار إليه تالياً: الذهبي، **تاريخ الإسلام**.

([5]) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج18، ص311.

الوقت سواء المشرق أو المغرب، فيذكر أبو الفرج ابن الجوزي أن الأسعار ارتفعت في المشرق الإسلامي فبلغ الكر من الحنطة، وقد كان يساوي نيفا وعشرين دينار إلى تسعين دينارًا، وعم هذا الغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وخراسان والجبال والدنيا كلها[1]، ويذكر ابن الأثير ذلك في أحداث السنة السالفة[2]، ونتيجة لذلك لم يستطع أهل الأندلس جلب الميرة من هذه الأماكن مما زاد الأمر سوءا.

6.3 عهد المرابطين والموحدين (484هـ/1091م - 540هـ/1145م) (540هـ/ 1145م– 620هـ/1223م):

إنّ أول إشارة للمجاعة في هذه الفترة، ترد عند ابن أبي عذاري في سنة 498ه/1103م، وبالرغم من عدم تصريحه بحدوث مجاعة في هذه السنة إلا أنه يفهم من كلامه أن هذه السنة شهدت شدة على أهل الأندلس فيقول: "وفي هذه السنة تناهى القحط في بلاد الأندلس والعدوة حتى أيقن الناس بالهلاك"[3]، ويظهر أن الشدة قد حدثت في الأندلس، ولكن لم تصل إلى حد وصفها بالمجاعة.

وفي سنة 526ه/1131م، تشير المصادر إلى وقوع مجاعة أخرى كثر فيها الموتى وغلا فيها السعر، فيذكر ابن القطان "فيها اشتدت المجاعة والوباء بالناس بقرطبة وكثر الموتى وبلغ مد القمح عشر دنانير وكثر الشر"[4]. ويبدو أن هذه

---

(1) **أبو الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمَّد بن الجوزي أبو الفرج** (ت597ه/ 1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والرسل**، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جـ8، ص170ـ173، وسيشار إليه تاليًا: أبو الفرج ابن الجوزي، المنتظم.

(2) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج4، ص274

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص45.

(4) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص226.

المجاعة كانت شديدة الى درجة أن الشعراء تحدثوا عنها ووصفوا الغلاء الواقع فيها الى درجة أن الشعير كان يُعدّ بالحبة[1].

وبالرغم من عدم ذكر ابن القطان أنّ المجاعة كانت بقرطبة فقط، فهذا لا يعني أن بلاد الأندلس الأخرى كانت بمنأى عنها ويدل على ذلك ما ورد عند ابن الزبير والمراكشي في حدوث قحط في سنتي 524هـ/1129م و525هـ/1130م في غرناطة[2]. بل إن بلاد المغرب لم تكن في أحسن حال ففي سنة 524هـ/1129م كان هنالك قحط عام وخصوصا مدينة فاس[3].

ويبدو أن قرطبة كانت أكثر تأثرا من غيرها لما رافق القحط الذي حدث سنة 545هـ/1130م احتراق الأسواق الذي أدى إلى احتراق الميرة فيها مما زاد من سوء الوضع ويبدو أن الدولة لم تأخذ إجراءات في هذه الحالة الأمر الذي دفع الناس إلى رجم ابن المناصف قاضي الجماعة فيقول ابن القطان: "وقعت النار بسوق الكتانين بقرطبة، واتصلت بسوق البز، فاحترقت أموال الناس .... ورجم الناس ابن المناصف بسبب المونة"[4]. ولذلك كانت الأمور بقرطبة أشد وقد استمرت المعاناة إلى سنة 531هـ/1136م بسب الجراد الذي توالى من سنة 527هـ/1132م إلى سنة 531هـ/1136م[5].

---

(1) ابن قزمان، ابو بكر محمّد بن عيسى بن قزمان القرطبي (ت508هـ/1114م)، **ديوان ابن قزمان بعنوان إصابة الأغراض في ذكر الأعراض**، المجلس الإعلام للثقافة، القاهرة، 1995م، ص124 وما بعدها، وسيشار إليه تالياً: ابن قزمان، **إصابة الأغراض**.

(2) ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت708هـ/1308م)، **صلة الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد إعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 1993م، ق3، ص24، وسيشار إليه تالياً: ابن الزبير، **صلة الصلة**؛ ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج8، ص524 ـ528.

(3) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص217.

(4) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص222.

(5) ابن القطان، **نظم الجمان** ، ص228، 230، 239،242،250، 252 .

وفي سنة 540هـ/1145م، نجد الإشارة إلى غلاء مفرط في مدينة بلنسية ولكن لم يرتق إلى مستوى المجاعة[1]، ويذكر ابن الأثير في سنة 542هـ/1147م إلى اشتداد الغلاء بإفريقيا وبعض البلاد حتى أكل الناس بعضهم بعضاً، ودفع هذه الغلاء أهل البوادي إلى التوجه إلى المدن التي كانت تعاني من الجوع الأمر الذي دفع أهلها إلى إغلاق أبوابها أمامهم فوقع الموت بينهم[2]. ولا نعلم مدى تأثير هذه المجاعة على الأندلس.

وفي النصف الثاني من القرن السادس الهجري إلى بداية القرن السابع لا نجد أي إشارة إلى مجاعات وقعت في الأندلس بالرغم من حدوث ارتفاع في الأسعار بين الفينة والأخرى إلا أنها لم ترتقي إلى مستوى مجاعة. فقد حدث غلاء شديد في الأندلس سنة 573هـ/1177م[3]، وأيضاً ارتفعت الأسعار سنة 586هـ/1190م ووقع الغلاء[4]، ويرد عندنا في سنة 608هـ/1211م ارتفاع في السعر في مالقة فيذكر المراكشي أن في هذه السنة "قد حاف ذلك الوقت شدة في السعر"[5].

وفي سنة 617هـ/1220م تشير المصادر إلى وقوع مجاعة شديدة في الأندلس، فبالرغم من عدم تصريح ابن عذاري بأنها مجاعة إلا أنه يفهم من كلامه وقوع المجاعة فيقول :"اشتد الحال في تناهي الأسعار بالبلاد الغربية والأندلس"[6]، إلا أن المراكشي يصرح بها عند ترجمته لأبي الحسن علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله الفهمي فيقول "إن كتبه زمن المجاعة الشديدة [7]، وأيضا في ترجمته لأبي عبد الله

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص332.

([2]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج5، ص34.

([3]) الضبي، **بغية الملتمس**، ص168.

([4]) ابن الأبار، **التكملة**، ص212، 213.

([5]) ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج8، ص411.

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج5، ص267.

([7])ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج5، ص402.

محمد بن أحمد بن صالح القيسي، ويصف هذه السنين بوجود مسغبة عظيمة في غرناطة[1].

ويبدو أن هذه المجاعة لم تقتصر على الأندلس بل كانت في المغرب واكن بدأت قبلها بعام أي سنة 616ه/1219م وصفت بأنها مجاعة شديدة شكاها الظاعن والمقيم[2]، واستمرت هذه المجاعة إلى العام التالي فيذكر ابن أبي زرع "وفي سنة سبعة عشر وستمائة الغلاء الشديد بالمغرب والقحط"[3].

وفي سنة 624ه/1226م يورد ابن أبي زرع أنه قد حدث غلاء في المغرب والأندلس" في سنة أربع وعشرين اشتد الغلاء بالمغرب والأندلس وبيع قفيز القمح خمس عشر دينار"[4]، ويبدو أن سبب هذه المجاعة الجراد في المغرب[5]، وفي الأندلس القحط العام[6]. وفي سنة 630ه/1232م وقع ارتفاع في السعر ومجاعة في المغرب "وقع الغلاء ببلاد المغرب وكثر الجوع حتى بلغ القفيز من القمح ثمانين دينارا وخلت الأمصار من أهلها"[7]، وأيضا وقعت مجاعة سنة 631ه/1233م في مراكش[8]، وفي سنة 635ه/1237م وقعت مجاعة شديدة جداً إلى درجة أن الناس أكلوا بعضهم بعضا، وكانوا يدفنون في الحفرة المائة من الناس[9]. ولكن لا نعلم مدى تأثير هذه المجاعات على أهل الأندلس.

([1]) ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، ج5، ص545.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج5، ص266.

([3]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص181؛ الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص210؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج4، ص342.

([4]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص182.

([5]) ابن أبي زرع، **الروض** ، ص182.

([6]) الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص211.

([7]) ابن أبي زرع، الروض، ص183؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص605، الناصري، **الاستقصا**، ج 1 . ص211.

([8]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج5، ص451.

([9]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص183؛ الناصري، **الإستقصا**، ج 1، ص211.

7.3 عهد بني الأحمر في غرناطة 635هـ/1237م ـ897هـ/1492:

إن أول ذكر للمجاعة في هذه الفترة ترد عند ابن عذاري سنة 663ه/1264م وان كان لا يصرح بها بوصفها مجاعة إلا أنه يذكر أن السعر قد ارتفع وقلة الأقوات فيقول: "كان بالأندلس غلاء مفرط، وأكثره بمالقة، فكان فيها المأكول غال ونيله عويص، وبيعت فيه الحاجة المثمنة بالثمن الرخيص"(1) وأشار ابن الزبير إلى هذه الشدة ووصفها بالمسغبة (2). ويبدو أن هذا الغلاء لم يودي إلى حدوث مجاعة، وقد تأثرت به مدينة مالقة أكثر من غيرها.

وفي سنة 694ه/1294م يشير الناصري إلى حدوث مجاعة عمت المشرق والمغرب وارتفعت الأسعار حتى بلغ مد القمح عشر دراهم والدقيق ست أواق بدرهم الأمر الذي جعل السلطان يغير وزن الصاع ويجعله على صاع رسول الله (3) . ومات نتيجة لهذه المجاعة والوباء الذي رافقها أعداد هائلة الى درجة أن "كان الموتى يحمل اثنان وثلاثة وأربعة على المغتسل "(4)، وانجلت هذه الشدة في العام التالي على ما يذكر الناصري " فيها أصلح أمر الناس وانجبرت أحوالهم ورخصت الأسعار في جميع الأمصار فبيع القمح بعشرين درهم للصحفة"(5). وبالرغم من عدم تصريح المصادر بأن هذه المجاعة قد عمت الأندلس إلا أن امتدادها إلى المشرق والمغرب لا يمكن أن لا تصيب الأندلس.

ويذكر ابن الخطيب حدوث مجاعة سنة 705ه/1305م دون أن يحدد مكانها بل ذكر حدوث غلاء ووباء في هذه السنة(6).

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ5، ص435.

(2) ابن الزبير، **صلة الصلة**، ص35.

(3) الناصري، **الاستقصا**، جـ 2، ص44.

(4) الناصري، **الاستقصا**، جـ2، ص44؛ وينظر حول هذه المجاعة المقريزي، **السلوك**، جـ3، ص803- .815.

(5) الناصري، **الإستقصا**، جـ 2، ص44.

(6) لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة**، جـ1، ص279.

وفي سنة 724ه/1323م يشير ابن أبي زرع إلى حدوث مجاعة في المغرب غلت فيها الأسعار إلى درجة أنه بلغ صفحة القمح تسعين دينارا والمد خمسة عشر درهما والدقيق أربع أواق بدرهم واللحم خمس أواق بدرهم والزيت أوقيتان بدرهم والعسل كذلك والسمن أوقية ونصف بدرهم[1] وكان سبب هذا الارتفاع نفاذ الميرة من الأسواق[2]، واستمرت هذه المجاعة سنة وأربعة أشهر على حد قول ابن أبي زرع "واستمرت المجاعة من أول سنة أربع وعشرين إلى شهر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين"[3]، ولا نعلم مدى تأثيرها على أهل الأندلس.

ويشير ابن خاتمة إلى حدوث مجاعة في المرية سنة 729ه/1328م وصلت حدتها إلى درجة أن ضعاف الناس كانوا يقتاتون على الشعير والقمح المتعفن الذي مرت عليه سنوات[4] .

ويتضح مما سبق أن مملكة غرناطة قد خلت من مجاعات شديدة طوال الفترة التي استمرت بها، فجل ما ذكر في المصادر أنها تعرضت لغلاء شديد أو شدة كبيرة لم تعقب قتلى، إلا أننا لا يمكن الجزم بأنه لم يحصل أي مجاعة كبيرة في هذه الفترة أو نرجح عدم حدوث مجاعات إلى إجراءات الدولة أو إلى خصب المنطقة، إلا أنه ربما قد تعرضت هذه المملكة إلى مجاعات كبيرة ولكن لم يؤرخ لها وذلك لعدم تدوين أو تسجيل للمجاعات التي حصلت في تلك الفترة أخذت على عاتقها التاريخ لهذه المجاعات كما فعل ابن حيان من قبل وتبعه على ذلك ابن عذاري، ولعل هذا السبب يندرج على المجاعات في الأندلس بشكل عام لقلة المعلومات حولها.

---

(1) ابن ابي زرع، **الروض**، ص277.

(2) ابن ابي زرع، **الروض**، 277.

(3) ابن ابي زرع، **الروض**، ص277، ويشير ابن القاضي أنها استمرت ثلاث سنوات، ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت1025ه/1615م) **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة المكتبة العتيقة، تونس، 1390ه/1997م، ج2، ص324، وسيشار إليه تالياً: ابن القاضي، **درة الحجال**.

(4) ابن خاتمة، **تحصيل غرض القاصد**، ص167.

8.3 أسباب المجاعات:

ويظهر من خلال العرض السابق لهذه المجاعات الممتدة على تاريخ الأندلس أن سببها المباشر هو القحط الذي كان يضرب الأندلس بين الفينة والأخرى، فالمجاعة التي حصلت سنة 136ه/753م كان السبب المباشر فيها القحوط التي استمرت من سنة 131ه/748م الى سنة 136ه/753م وتوالت الى سنة 138ه/755م[1]، وأيضا المجاعة التي حصلت سنة 260ه/873م فإن السبب المباشر لها كان القحط الذي توالى على الأندلس من سنة 253ه/866م إلى سنة 260ه/873م وقت اشتداد المجاعة[2]، وفي مجاعة سنة 303ه/915م كان القحط الذي حدث في السنة السابقة هو سبب المجاعة فيقول ابن عذاري "أمحل الناس وتوالى القحط وعم"[3]، وفي مجاعة سنة 381ه/991م كان المحل الذي توالى على مدار ثلاث سنين هو السبب في هذه المجاعة[4]، وغيرها من المجاعات التي كان القحط هو العامل الأول والمباشر في المجاعات.

ولم يكن القحط العامل الطبيعي الوحيد المسبب للمجاعة بل كان هنالك أسراب الجراد التي كانت تأكل محصول المزارعين، فالمجاعة التي حدثت سنة 207ه/822م كان سببها الجراد الذي انتشر في الأرض في جميع الجهات وأكله غلات تلك السنة[5] وفي مجاعة 381ه/991، فبالرغم من نزول الغيث وتحسن أحوال الناس إلا أن تفشي الجراد كان له دور كبير في زيادة المعاناة[6]، وأيضا المجاعة التي حصلت

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص38؛ مجهول، **اخبار مجموعة**، ص62؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص15؛ المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص33.

(2) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص324.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص100.

(4) ابن أبي زرع، **الروض**، ص73؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص181؛ الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص89، لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

(5) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص93؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص81.

(6) ابن أبي زرع، **الروض**، ص73؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص181؛ الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص89، لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99 .

سنة525هـ/1130م فان الجراد الذي أعقبها جعل المعاناة تستمر الى سنة 531هـ/1136م .

وهناك عوامل أخرى طبيعية قد لا تساهم لوحدها لحدوث مجاعة ولكن قد تكون سببا مساندا لوقوع هذه المجاعة مثل العواصف التي تهب أحيانا على الأندلس وتؤدي إلى قلع الأشجار المثمرة كالتين والزيتون [1] أو البرد الشديد الذي قد يضرب الفاكهة والمزروعات [2] وأسراب الطيور التي قد تقع على بعض الفواكه مثل التين وتأكله[3] أو بعض الآفات الزراعية مثل الدود الذي قد يضر بالمزروعات مثل دودة الكلب[4].

ولم تكن العوامل الطبيعية هي السبب الوحيد المسبب للمجاعات بل هنالك أسباب بشرية تكون مسببا رئيسيا أو مساعدا لحدوث المجاعات كالحروب والفتن التي تحدث بين الفينة والأخرى .

فالمجاعة التي حصلت سنة 136هـ/753م وإن كان القحط سببًا مباشرًا في حدوثها، إلا أنّ الفتن التي حصلت من سنة 124هـ/741م[5] واستمرت الى قدوم الأمير عبد الرحمن الداخل كانت سببا قويا ومساعدا في حدوث هذه المجاعات فالفتن والمعارك التي حدثت بعد سنة 130هـ/747م كانت قوية جداً إلى درجة أنها كادت أن تفني أهل الأندلس على وصف صاحب أخبار مجموعة بأنها " قاطعة الأرحام"[6] ويبدو أنّ انشغال الحكام في تلك الفترة بالحروب جعلهم لا يلتفتون إلى الإجراءات الإدارية والاحترازية التي يجب أن يأخذوها نتيجة لتنامي القحط عليهم من سنة

---

(1) ابن حيان، **المقتبس**،تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1484هـ /1965م، ص154، وسيشار إليه تالياً: ابن حيان، **المقتبس الحجي**؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص311.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص311.

(3) ابن العوام الاشبيلي، أبو زكريا يحيى بن محمّد بن أحمد ابن العوام الاشبيلي (ت حدود 545هـ/1150م) **كتاب الفلاحة**، ترجمه الى الاسبانية، دون بانكيري، طبع بمدريد، 1802م، ص665، وسيشار إليه تالياً: ابن العوام، **كتاب الفلاحة**.

(4) ابن العوام، **كتاب الفلاحة**، ص629.

(5) ينظر حول هذه الفتن، عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج1، ص123.

(6) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص60.

131ه/748م، وبالتالي تفاقم هذه المشكلة سنة 136ه/753م، وحدثت المجاعة التي اضطرت فيها سكان الأندلس إلى اللجوء إلى العدوة المغربية والتي عرفت بسني برباط[1].

وفي بداية عهد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (275ه/888م ـ 300ه/912م) حدثت الفتن والحروب فيصف ذلك ابن الأثير فيقول "وفي أيامه امتلأت الأندلس بالفتن، وصار في كل جهة متغلب، ولم تزل كذلك طول ولايته"[2]، وكان لهذه الفتن والحروب الأثر الكبير على الجوانب الاقتصادية في الأندلس وهذا ما يؤكده ابن عذاري فيقول "وتألب على أهل الإسلام أهل الشرك ومن ضاهاهم من أهل الفتنة، الذين جردوا سيوفهم على أهل الإسلام؛ فصار أهل الإسلام بين قتيل ومحروب ومحصور، يعيش مجهودا، ويموت هزلا؛ قد انقطع الحرث، وكاد ينقطع النسل. فناضل الأمير بجهده، وحمى بجده، وجاهد عدو الله وعدوه. وانقطع الجهاد إلى دار الحرب، وصارت بلاد الإسلام بالأندلس هي الثغر المخوف؛ فكان قتال المنافقين وأشباههم أوكد بالسنة، وألزم بالضرورة."[3] .

وفي بداية القرن الخامس الهجري وقعت الفتنة في قرطبة[4] وهي ما يعرف بالفتنة البربرية وكان لهذه الفتنة الأثر الكبير على قرطبة وما حولها من المدن بالذات فيما يخص الجوانب الاقتصادية وخصوصا المجاعة، فقد حاصر البربر قرطبة في سنة 401ه/1010م وقطعوا جميع المؤن والإمدادات عنها حتى اشتد الجوع على من فيها وفي ذلك يقول ابن عذاري " فقطع البربر الميرة عن قرطبة فاشتد بها الجوع وعدمت الأقوات"[5]، ومما زاد الأمر سوء على أهل قرطبة هو نزوح أهل البوادي والقرى التي حولها إليها نتيجة لغارات البربر عليها " وانظم أهل البوادي من كل ناحية خوفا من

([1]) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص61، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص38.

([2]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 7، ص145.

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص121.

([4]) ينظر حول الفتنة، عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج1، ص643 وما بعدها.

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص102، لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص117؛ النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص250.

البربر وصاروا أكثر من أهلها ومات أكثرهم جوعا ومقتولا بخارجها وفنيت دوابهم"[1]. وكان من الطبيعي نتيجة لذلك أن ترتفع الأسعار وتزداد في كل يوم " والسعر في كل يوم يزداد غلاء"[2]، ويوضح النويري ارتفاع هذه الأسعار فيقول " فاشتد بها الغلاء فبيع مد القمح وهو قفيزان ونصف بالقروي ثلاثمائة دينار وهي مائة مثقال عينا"[3].

ونتيجة لطول فترة الفتنة ازداد أمر أهل قرطبة وما حولها سوءا وبلغت الشدة والمجاعة فيهم إلى درجة أنّهم أكلوا الميتة والدم وحتى أنهم أكلوا بعضهم ويقدم ابن عذاري في هذا السياق وصف فيقول "والأمر يتفاقم شدة والناس يتوجهون الى السواحل والبوادي واشتد حال قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة والجلود البالية وكان قوم في السجن فمات منهم رجل فأكلوه"[4]، بل إنّ من شدة المحنة أصبح الناس يستبيحون السرقة ولا يتورعون عنها فأصبحوا يسرقون ما بقي من مواشي أهل قرطبة ويذبحونها فيأكل الناس كالحلال الذي لا شك فيه[5]، حتى إن المسجد لم يسلم من النهب، ومما زاد الأمر صعوبة على أهل قرطبة حدوث حريق في سوقها "وعظم البلاء على أهل قرطبة ووقعت نار بسوق الحشاشين فاحترقت أسواق كثيرة ونهب العبيد ما لم تحرقه النار"[6]. واستمرت حال قرطبة على هذا النحو إلى أن انتهت الفتنة سنة 403هـ/1012م .

ومن أشد المجاعات التي حصلت في تاريخ الأندلس نتيجة للحروب والحصار كانت المجاعة التي حصلت في بلنسية سنة 485هـ/1092م واستمر إلى سنة 487هـ/1094م على يد السيد القمبيطور، وكان السبب وراء اشتداد هذه المجاعة على أهل بلنسية طول فترة الحصار التي امتدت الى عشرين شهرا عدمت خلالها الأقوات وارتفعت الأسعار.

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 3، ص103؛ **النويري**، ج23، ص250.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص106.

([3]) النويري، **نهاية الأرب**، ج23، ص250.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص106.

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب** ، ج3، ص106.

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص107.

وكان نتيجة لذلك أن أصبحت الأسعار ترتفع شيئا فشيا فيقدم لنا ابن عذاري وصف لارتفاع الأسعار في تلك الفترة في بلنسية" وبلغ رطل القمح في ربيع الأول بمثقال ونصف ورطل الشعير بمثقال ورطل زريعة الكتان ستة أثمان مثقال وأوقية الجبن ثلاثة دراهم وأوقية البصل بدرهم ورطل البقل بخمسة دراهم وبيضة الدجاجة ثلاثة دراهم ورطل اللحم البغلي بستة دراهم، ورطل الجلد البقري بخمسة دراهم"[1]، وبعد ذلك بشهر أي في ربيع الثاني تضاعفت الأسعار ولم يستطع الغني ولا الفقير عليها[2]، وفي جمادى الأولى عادت الأسعار إلى الارتفاع فبلغ القمح ثلاثة مثاقيل للرطل، ورطل الشعير مثقالين ونصف وأوقية الجبن بعشرة دراهم، وبيضة الدجاجة بثمانية دراهم[3]، ويذكر أن رجل قد باع فرس له بمائتي مثقال على الجزارين، وأبقى عنده عشرة أرطال باع الرطل منه بعشرة دنانير وآخرة باثني عشر درهم[4]، بل إن الفئران أصبحت تباع، فيذكر ابن الكردبوس أنه في هذه المجاعة أصبح ثمن الفار دينار[5].

ونتيجة لهذا الارتفاع الهائل في الأسعار من جانب ثم انعدام القوات من جانب آخر، أصبح الناس يأكلون الجلود والأصماغ وعروق السوس وحتى أنهم أكلوا الفئران والقطط وجيف بني آدم فيذكر ابن عذاري "وهجم على نصراني وقع في الحفرة فأخذ باليد ووزع لحمه"[6]. وكان من نتائج هذا التجويع أن هلك أغلب أهل بلنسية ولم يبق

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص38.

([2])ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص38.

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، 39.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 4، ص39.

([5]) ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن قاسم التوزري (ت بعد 575ه/1179م)، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق صالح بن عبدالله الغامدي، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1429ه/2008م، ص1275، وسيشار إليه تالياً: ابن الكردبوس، **الاكتفاء**.

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص39

منهم إلا عدد قليل على حد تعبير ابن عذاري[1]. فكان من الطبيعي جداً أن تقع المدينة في يد السيد القبيطور نتيجة لهذا الحصار الشديد وعدم وجود المدد لها.

والواقع أن أغلب المدن الأندلسية التي وقعت في أيدي الأسبان كان التجويع هو السبب الرئيسي أو المساعد في سقوطها، ففي حصار افراغة[2] سنة 611هـ/1214م جوع أهلها حتى أكلوا الجيف [3]، وأيضاً حوصرت بلنسية مرة أخرى سنة 636هـ/1238م وجوع أهلها فيقول لسان الدين ابن الخطيب "نفدت الأقوات، واستولى الجوع، وضعفت القوى، وأكلت الجلود والزقوق"[4]، وأيضا في حصار إشبيلية سنة 646هـ/1248م فيذكر ابن عذاري "ومات بالجوع خلق كثير، وعدمت الأقوات، وعدمت الأطعمة من القمح والشعير، وأكل الناس الجلود"[5] . وأيضا عانت غرناطة من أضرار الحصار الذي ضرب عليها سنة 897هـ/1491م وكان الجوع من الأسباب التي أدت الى سقوطها في النهاية[6] .

وأخيرا كانت الأسباب البشرية عاملا مهما في إحداث المجاعات.

9.3 الإجراءات:

يتضح من خلال دراسة المجاعات في الأندلس أنه لا يوجد عند الحكومات الأندلسية خطط وحلول واضحة لمعالجة المجاعات التي عندهم، فبالرغم من أن الحكومة تملك عادة مخزونا من الحبوب يخزن في الأهراء الخاصة بها إلا أن هذا

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص39

([2]) مدينة بغربي لاردة من الأندلس بينهما ثمانية عشر ميلاً، وهي على نهر الزيتون حسنة البناء لها حصن منيع لا يرام وبساتين كثيرة لا نظير لها، الحميري . **الروض المعطار**، ج1، ص48.

([3]) ابن ابي زرع، **الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1392هـ/1972م، ص49، وسيشار إليه تالياً: ابن أبي زرع، **الذخيرة السنية**.

([4]) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص273.

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج5، ص380.

([6]) المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص524 ـ525؛ المقري، **أزهار الرياض**، ج 1، ص166؛ الناصري، **الإستقصا**، ج4، ص103، 104.

المخزون لم يكن مخصصا للتخفيف على العامة لما يقع عليها من مجاعات وغيرها، بل كان السبب الرئيسي لوجود هذا المخزون لإنفاقه على الجند والصرف عليهم في الغزوات. وهذا الأمر يتضح لنا في ما ذكره ابن دحية عن يحيى بن الغزال الذي كان والي قرطبة في وقت عبد الرحمن الأوسط فيقول " والسبب في نظم هذا الشعر أن أبا المطرف عبد الرحمن المذكور كان ولاه قبض الأعشار ببلاط مروان واختزانها في الأهراء. وكان توسل إليه بمديح مدحه به، فنفق الطعام في ذلك العام، وسما السعر بالقحط سموا كثيرا، فوضع يده في البيع حتى أتى على ما كان عنده في الأهراء. ثم إنه نزل الغيث ورخص الطعام، فأعلم السلطان بما صنع الغزال من البيع، فأنكره وقال: إنما تعد الأعشار لنفقات الجند والحاجة إليها في الجهد، فماذا صنع الخبيث! خذوه بأداء ما باع من أثمانها واشتروا به طعاما، واصرفوه في الأهراء إلى وقت الحاجة إليه. فلما طلب منه ثمن ما باع أبى ذلك وقال: إنما أشتري لكم من الطعام عدد ما بعت من الإمداد، وبين العددين بون كثير نحو من ثلاثين ألفا"(1)، ومما يدل على ذلك ما يفهم من نص عند ابن الخطيب أن المنصور بن عامر عندما أراد غزو برجونة سنة 374هـ/984م وقف على الأطعمة في الأهراء(2)، وهذا يدل على أن ما في هذه الأهراء هو في الأساس من أجل نفقات الجند. بل إن ما يدل أيضا على أن المخزون الذي كان عند الحكومة لم يكن لا نفاقه على الرعية جواب صاحب المدينة الوليد بن غانم للأمير محمد بن عبد الرحمن بان ينفق على جنوده من أهرائه ويخفف على الرعية في طلب العشور وقت المجاعة(3)، وهذا يدل على أن مخزون الدولة كان للإنفاق على الجنود وقت الحاجة دون الرعية .

بل إن بعض ولاة الأمر لم يكن يلقي بالا لهذه المجاعات أو مدى تأثيرها على الرعية ولعل من أبرز ما يدل على ذلك ما فعله الأمير محمد بن عبد الرحمن أثناء مجاعة 260هـ/873م والتي بلغت من الشدة على الأندلس وغيرها أن ضرب بها المثل، فإنه بدل من أن يخفف على الرعية ويسقط العشور عنهم فإنه طلب من

---

(1) ابن دحية الكلبي، **المطرب**، ص136.

(2) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

(3) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص100؛ ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص173ـ174.

صاحب المدينة الوليد بن غانم جمع العشور من الناس وعندما رفض لضعف الناس عزله وعين بدل منه حمدون بن سبيل الذي كان جائرا فجد في طلب العشور وقتل وهتك المستور حتى ضج الناس علية بالدعاء فمات بغتة وتراجع بعد ذلك الأمير عن طلب العشور[1].

ونجد أيضا أن بعض الأمراء كان يتدخل بصفه شخصية للتخفيف على العامة عن طريق التصدق عليهم وقت المجاعات، فقد قام الأمير عبد الرحمن الناصر في المجاعة التي حدثت وقته بإطعام الضعفاء والمساكين[2]، وأيضا قام الناصر في صدر خلافته في المجاعة التي حصلت سنة 303ه/915م بالإكثار من الصدقات على المساكين وأهل الفاقة والمستعفين عن المسالة[3]، وقام الحكم المستنصر في المجاعة سنة 353ه/963م بالإنفاق على ضعاف ومساكين قرطبة والزهراء وأجرى عليهم الأرزاق[4]، وقام محمد بن عبد الرحمن بالتخفيف على الرعية وإسقاط العشور عنهم بعد أن ثاروا عليه" وقد اسقط عن أهل قرطبة ثلث عشورهم في بعض سني أزماتهم المجحفة"[5] . إلا إننا لا نعلم هل كانت هذه النفقات من قبل الدولة أو شخصية من مال الأمير .

ولم يتوقف الإنفاق على المساكين فقط عند الخليفة بل إن بعض أهل الأندلس ممن فتح الله عليه كانوا ينفقون على المحتاجين والضعفاء وقت المجاعة ففي المجاعة التي حصلت سنة 303ه/915م نلاحظ أن حاشية الأمير بدأت بالإنفاق على العامة وكان من أشهرهم بدر بن أحمد الذي كان "أفشاهم صدقة وأعظمهم مواساة، فنعش الله به أمة"[6]. وقام يحيى بن حجاج الطليطلي بتوزيع ما عنده من طعام في بعض سني

([1]) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص100؛ ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص173ـ174.

([2]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص93.

([3]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص110، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص168.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج 2، ص236.

([5]) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص100؛ ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص173ـ174.

([6]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص110، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص168.

الشدائد(1)، وأيضاً قام موسى بن أحمد المرسي قاضي المرية بتوزيع الصدقات على ضعاف مرسية في بعض السنين بعد أن أحصاهم فوجدهم فيها وفي أرباضها عشرين ألف ضعيف(2)، وأمر أيضا محمد بن منصور القيسي بخمسين قفيزا قفزت على أهل إشبيلية(3)، وأيضا في سنة 540هـ/1145م فرق أبو العباس الإقليشي نفقة الحج التي أعدها وهي ستون دينارا على طعام الضعفاء والمساكين(4).

والواقع أن هذه جميعها إجراءات فردية وليست رسمية نابعة من خلال خطة مرسومة من قبل الحكومة لمواجهة هذه المجاعات بل هي تنبع من شعور الفرد أو الخليفة بالعطف على الرعية.

إلا أن بعض الخلفاء كان يقوم بإجراءات رسمية لمواجهة مثل هذه المجاعات، ولعل من أبرز من قام بهذه الإجراءات عبد الرحمن الناصر الذي امتدت ولايته خمسين سنة كانت من أفضل السنين اقتصادياً. فبالرغم من حدوث أول مجاعة قوية في بداية عهده سنة 303هـ/915م، فإننا بعد ذلك لم نجد أي ذكر للمجاعات في عهده، وكان الناصر حريصا على مواجهة مثل هذه المجاعات فعندما قلت الميرة في الأسواق سنة302هـ/ 914م كان أهم إجراء قام به هو عزل صاحب السوق (5). ومما يدل على أن الإجراءات التي كان اتخذها الناصر في مواجه المجاعات قد أثمرت أن المحل الذي وقع سنة 324هـ/935م ويصفه ابن حيان بأنه" لم يعهد فيه مثله ولا سمع كاتصاله إذ تمادت السنة على محلها وضنت السماء بوبلها فلم تنض بقطرة ولا بلت مدرة"(6) ورغم

(1) القاضي عياض، **ترتيب المدارك، ج2، ص161.**

(2) ابن الدائي، أحمد بن عمر ابن العذري المعروف بابن الدائي (ت478هـ/1085م)، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد، ص86، وسيشار إليه تالياً: هكذا، ابن الدائي، **نصوص عن الأندلس.**

(3) ابن بشكوال، **الصلة، ج2، ص549.**

(4) الضبي، **بغية الملتمس، ص168.**

(5) ابن حيان،**المقتبس شالميتا، ص103**؛ ابن عذاري، **البيان المغرب، ج2، ص166.**

(6) ابن حيان،**المقتبس شالميتا، ص383 .384.**

ذلك فان الأسعار لم ترتفع ولم تصعب حالة الناس ولعل السبب في ذلك كما يعزوه ابن حيان الى تدفق الخيرات من كل الجهات[1]، بل إنه أي الناصر في هذه السنة يهدي إلى صاحب العدوة المغربية موسى بن أبي العافية هدية عظيمة كان فيها كثير من أنواع الطعام مثل القمح والشعير والفول والحمص وغير ذلك[2].

وأما الحاجب المنصور بن عامر فيعد من أكثر الحكام معالجة للمجاعات التي حصلت في وقته فقد انفق في المجاعة التي حصلت سنة378ه/988م ــ 381ه/991م ما كان عنده من مخزون بلغ مائتي ألف مد ونيف على الرعية[3]، وكان يعمل 22ألف خبزة يوميا ويفرقها على أهل الحاجة والفاقة مدة تلك المجاعة الى أن انقضت وقد أشار صاحب ذكر بلاد الأندلس بإجراءاته تلك فيقول " وكان المنصور في هذه المجاعات من المآثر والرفق بالمسلمين وإطعام الضعفاء وإسقاط الأعشار وتكفين الأموات وانساتة الأحياء، ما لم يكن لملك قبله"[4].

والواقع أن هذه الإجراءات التي قام بها سواء الناصر أو المنصور ما هي إلا إجراءات فردية ينبع من الشخص نفسه وليست سياسة دولة؟ فمثلا ما أنفقه المنصور على العامة وقت المجاعة هو بالأساس ليس مخصص للإنفاق على المجاعات بل هو من أجل نفقات الجند فكان هذا التصرف فرديا وليس سياسة عامة عند حكّام الأندلس بل إن الأصل هو الإنفاق المحدد على الجند.

وإن كانت الحكومة الأندلسية بها خطة محددة فيها ما يخص المجاعات ومواجهتها فان الأفراد كانوا يواجهون هذه المجاعات بتخزين الطعام لحين الحاجة إليه فيذكر أن رجلا أخرج من فدان مطمر طعام وزعم أن أباه طمر فيه منذ تسع سنين[5]، واهتم الأندلسيين بطريقة التخزين فقد عنيت كتب الفلاحة ببيان الوسائل الناجحة في

([1]) المصدر نفسه، ص384.

([2]) ابن حيان،**المقتبس شالميتا**، ص389.

([3]) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

([4]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص181- 182.

([5]) المالقي، أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي (ت497ه/1103م)، **الأحكام**، تحقيق الصادق الحلوى، بيروت، 1992، ص124، وسيشار إليه تالياً: المالقي، **الأحكام**.

ذلك الصدد حتى أفرد ابن العوام الاشبيلي بابا في كتابه بعنوان "في اختزان الفواكه الغضة واليابسة والحبوب والبذور والقطائي وادخار بعض الخضر"[1].

([1]) ابن العوام، كتاب الفلاحة، ص660؛ وينظر أيضاً البيلي، محمد بركات، **الجوائح من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الخلافة**، المؤرخ المصري، العدد الثامن عشر، ص249.

الفصل الرابع

الكوارث والظواهر الطبيعية

1.4 الكوارث الطبيعية:

. 1- **الزلازل**

تعد الزلازل من أهم الكوارث الطبيعية المهلكة للأنفس والعمران ومدمرة للمدن تاركة أثار سلبية على المجتمع، وقد تعرضت بلاد الأندلس لعدة زلازل كان لها الأثر الكبير على المجتمع الأندلسي.

إن أول زلزلة يرد ذكرها في التاريخ الأندلسي هي زلزلة سنة 267ه/880م في شهر شوال في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، والتي وصفت بأنها عظيمة لم ير الناس مثلها إلى درجة أنها هدمت القصور وتفتت منها الصخور بل إن الناس من شدتها تركوا منازلهم وهربوا إلى البرية خوفا من تساقط السقوف والحيطان عليهم وقد وصفها صاحب ذكر بلاد الأندلس فقال "وفي سنة 267 في يوم الخميس الثاني والعشرين من شوال منها كانت زلزلة عظيمة ما سمع الناس قبلها بالأندلس مثلها تهدمت منها القصور وانحطت الصخور والجبال وهرب الناس من المدن إلى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقط السقوف والحيطان، وفرت الطيور من وكرها وماجت في الهوى زمانا حتى سكنت الزلزلة"[1]، وقد عمت هذه الزلزلة جميع بلاد الأندلس من البحر الشامي إلى أقصى المغرب[2]، وأما عن مدة هده الزلزلة فلم نجد لها ذكرا سوى أنها دامت زمانا على حد قول صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس[3]، ولعل مقصده زمانًا؛ أي جزء من النهار؛ لأنه يستحيل أن تدوم أكثر من ذلك دون أن تقضي على الناس، ولعله قصد في "زمانا" هو ما يقع من زلازل ارتدادية أخرى.

---

(1) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص149، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص184؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ3، ص317؛ ابن ابي زرع، **الروض**، ص60؛ الناصري؛ **الإستقصا**، جـ1، ص79.

(2) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص149، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص184؛ ابن ابي زرع، **الروض**، ص60؛ الناصري؛ **الإستقصا**، جـ1، ص79.

(3) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص149؛ ابن أبي زرع، **الروض**، ص60.

وبالرغم من قوة هذه الزلزلة التي ضربت الأندلس إلا أنها لم تخلف خسائر في الأرواح "إلا أنه لم يمت فيها أحد من لطف الله بخلقه"[1] .

وعمت هذه الزلزلة مختصرة على أهل الأندلس بل عمت جميع البلاد فيذكر ابن الأثير أنها كانت في هذه السنة زلزلة عظيمة عمت الشام ومصر وبلاد الجزيرة والعراق والأندلس[2].

ووقع عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، زلزلة في شهر ذي القعدة من سنة 332هـ/942م في مدينة قرطبة، وكان وقت حدوثها بعد صلاة العشاء[3]، ولم يذكر عن خسائر أدت لها هذه الزلزلة بل كل ما قيل عنها أنها عظيمة لم ير قط مثلها ولا سمع عن قوتها[4]، وأفزعت هذه الزلزلة الناس وتوجهوا إلى الله بالدعاء والاستغفار[5]، وبالرغم من أن المصادر خصت قرطبة بهذه الزلزلة إلا أنه لا يمكن الجزم بأن غيرها لم يتعرض لها ولكن على ما يبدو كانت أقوى في قرطبة.

وفي سنة 344هـ/955م وقعت بقرطبة زلزلة أخرى في شهر جمادى الأولى وصفت بأنها عظيمة، وفي آخر نفس الشهر ضربت زلزلة أخرى مدينة قرطبة [6]، ولم تشر المصادر إلى أي خسائر سواء مادية أو بشرية نتيجة لهذه الزلزلة.

وقعت ، ويذكر ابن حيان حدوث زلزلة في شهر صفر من سنة 361هـ/971م وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر ويحددها في الساعة الرابعة، ويذكر أنها لم تستمر طويلا[7]، غير أنه لا يحدد مكانها ولعلها كانت مدينة ؛ لأنه أكثر ما يؤرخ لها في كتابه، ويذكر أيضاً حدوث زلزلة أخرى سنة 364هـ/974م ويحددها بعد صلاة

([1]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص60، الناصري؛ **الإستقصا**، جـ1، ص79؛ يشير ابن عذاري الى حدوث ثلاث وفيات في هذه الزلزلة ولكن كانت نتيجة للبرق الذي رافقها. ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص184.

([2]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص317.

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص234.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص234.

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص234.

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص234.

([7]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص97.

الظهر، وقد ضربت هذه الزلزلة قرطبة وما حولها وأكثر مدن الأندلس، وكتب صاحب الشرطة بها(1)، ولا يذكر ابن حيان في كلا الزلزلتين عن خسائر فيهما.

ويذكر صاحب كتاب "ذكر بلاد الأندلس" خبر مقتضب عن حدوث زلزلة سنة 376هـ/986م دون أن يذكر أي تفصيل وذلك في عهد الخليفة هشام بن الحكم المؤيد "وفيها زلزلت قرطبة زلزلة عظيمة"(2).

وأثناء فترة الفتنة البربرية، يذكر ابن أبي زرع بشكل مقتضب حدوث زلزلة في سنة 415هـ/ 1024م في جميع بلاد الأندلس اضطربت الأرض لها وهدت الجبال(3).

وحدثت زلزلة سنة 440هـ/1048م في مدينة مرسية وحصن واريوله(4)، استمرت تضرب بها لمدة عام في أوقات متفاوتة" كل يوم مراراً كثيرة لا تخطي من ذلك يوم ولا ليلة"(5)، وكان من أثر ذلك أن تهدم العمران "وتهدمت الدور ووقعت الصوامع وكل بنيان عال وانهدام جامع أريولة مع صومعته، وانشقت الأرض في كل ناحية من الحومة، وغارت أعين كثيرة وحدث في بعضها ما له رائحة منتنة"(6).

ويذكر ابن صاحب الصلاة حدوث زلزلة سنة 565هـ/1169م في شهر جمادى الأول عند طلوع الشمس وقد كانت لهذه الزلزلة الأثر الكبير على مدينة اندوجر التي أصبحت تتوالى عليها عدة أيام حتى كادت أن تغير تحت الأرض أو تتحول وتغوص بها الأرض على حد تعبيره، وأثرت هذه الزلزلة على كل من مدينة قرطبة وغرناطة

---

(1) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص202.

(2) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص181.

(3) ابن أبي زرع، **الروض**، 74، الناصري، **الإستقصا**، ص98.

(4) حصن بالأندلس وهو من كور تدمير وأحد المواضع التي صالح عليها تدمير بن غندرس عبد العزيز بن موسى بن نصير حين هزمه عبد العزيز ووضع المسلمون السيف فيهم فصالحه على هذه المعاقل على أداء الجزية. الحميري، **الروض المعطار**، ص67؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص280.

(5) ابن الدائي، **نصوص عن الأندلس**، ص8.

(6) ابن الدائي، **نصوص عن الأندلس**، ص8.

واستجة[1]، بل وشملت جميع بلاد الأندلس، وقد وصف مدى الضرر الذي أحدثته هذه الزلزلة في هذه المدن فيقول: "فكان الرائي بعينة يرى حيطان الديار تضطرب وتميل حتى إلى الأرض ثم ترتفع بلطف الله تعالى وتهدمت من ذلك مواضع ديار كثيرة في البلاد المذكورة وصوامع ومساجد"[2]، وبالرغم من هذا الدمار الهائل الذي أحدثته هذه الزلزلة إلا أننا لم نجد أي ذكر لخسائر في الأرواح.

وأما زلزال سنة 834هـ/1430م من أقوى وأشد الزلازل التي ضربت الأندلس فقد أدت هذه الزلزلة إلى خسف بثلاث مدن من مدن غرناطة وهي همدان وبلد أوطورة وبلد دارما فابتلعتهم الأرض مع غنمهم وبقرهم وسائر ما في مدنهم ، ويبدو أن هذه الزلزلة لم تبق لهذه المدن آثارا تذكر على حد تعبير المقريزي "حتى صار من يمر من حولها يقول كان هنا بلد كذا أو بلد كذا"[3]، وتأثرت مدينة غرناطة بهذه الزلزلة "وسقط نصف قلعة غرناطة، وتهدم كثير من الجامع الأعظم، وسقط أعلى منارته، ورؤى حائط الجامع يرتفع ثم يرجع، ومقدار ارتفاعه نحو عشرة أذرع، ارتفع كذلك مرتين"[4]، واستمرت هذه الزلزلة وما تبعها من زلازل ارتدادية خمسة وأربعين يوما. وكان لهذه الزلزلة أثر كبير على الناس حتى أنهم تركوا ديارهم وخرجوا إلى الصحراء وأقاموا فيها خوفا من المدينة أن تسقط عليهم. وأما عن حالات الوفاة التي كانت جراء هذه الزلزلة فقد بلغت على حسب رواية المقريزي خمسة ألاف شخص[5]، ولم يقتصر تأثيرها على

([1]) استجة: بين القبلة والمغرب من قرطبة، بينهما مرحلة كاملة، وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة، ومعنى هذا الاسم عندهم جمعت الفوائد، الحميري، **الروض المعطار**، ص53؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص174.

([2]) ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص311؛ يذكر ابن رشد هذه الزلزلة إلا أنه يجعلها سنة 566هـ. ابن رشد، أبو الوليد بن رشد، **الآثار العلوية**،تحقيق سهير فضل الله أبو وافية وسعاد علي عبد الرازق، مراجعة زينب محمد الخضري، تصدير إبراهيم مدكور، المكتبة العربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1994م، ص44، وسيشار إليه تاليا: ابن رشد، **الآثار العلوية**.

([3]) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص347.

([4]) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص348.

([5]) المقريزي، **السلوك** ه، ج3، ص347 .

مدينة غرناطة والمدن المذكورة بل تأثيرها تعدى مدن أخرى لم تذكر بعينها " وانخسف في كثير من البلاد عدة مواضع"[1].

2- **المحل والقحط:**

تعد الأندلس من أخصب المناطق وأغناها لما يتمتع به مناخها من الاعتدال فقد وصفها صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس بأنها" أخصب الإقليم الشامي لكثرة ثمارها وفواكهها ومياهها"[2]، ووصفها ابن خرداذبه "الأندلس شامية وهي بلد كريم البقعة طيب الثرية خصيب الجنات تتفجر بالأنهار والعيون العذبة"[3]، والصحاري فيها معدومة " ومتى سافرت من مدينة الى مدينة لا تكاد تمشي إلا في العمارة ما بين قرى وحصون ومياه ومزارع وبساتين والصحاري بها معدومة"[4]، وقد وصفها ابن عمارة فقال:

لله أندلس وما جمعت بها	من كل ما ضمت بها من الأهواء
فكأنما تلك الديار كواكب	وكأنما تلك البقاع سمـــــــــاء
وبكل قطر جدول جنــة	ولعت بـــه الأفيـــــاء والأنداء[5]

والأندلس من البلاد الغنية بالأنهار فقد كان بها أربعون نهرا، ومدينة سرقسطة لوحدها يمر بها خمس انهار[6]، ومن أشهر هذه الأنهار النهر الذي يمر بقرطبة ويطلق عليه نهر ببطي، والذي عرف بمائه الوفير الذي كان في بعض السنين يمتد

([1]) المقريزي، **السلوك**، جـ3، ص347؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (852هـ/1448)، **أنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق حسن حبشي، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، القاهرة، 1389هـ /1969م، جـ4، ص236، وسيشار إليه تالياً: ابن حجر، **أنباء الغمر**.

([2]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص9.

([3]) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الله ابن خرداذبه (ت حدود300هـ/912م)، المسالك والممالك، طبع بمدينة ليدن، مطبعة بريل، 1889م، ص87،90 ،93،153،159، 231،299، وسيشار اليه تالياً: ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**.

([4]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص12.

([5]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص12.

([6]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص11.

بمائه ليدخل الأزقة وأحياء قرطبة[1]، بالإضافة إلى الينابيع والعيون المنتشرة في مدن الأندلس التي كانت تعرف بشفاء بعض الأمراض ولاسيما الساخنة منها مثل العيون الموجودة في أريولة وبذة[2] .

وعلى الرغم من هذه الموارد المائية الكثيرة في الأندلس إلا أنها كانت تعتمد اعتمادا كبير في الزراعة على مياه الإمطار وذلك أن أغلب أنهار الأندلس هي أنهار داخلية تستمد مياهها من مياه الأمطار التي تسقط على الأندلس، وليس فيها نهر عابر يجلب المياه من خارجها [3]. ولذلك كان توقف المطر وانحباسه يجلب القحط للأندلس في كثير من السنوات وكانت تلك السنين تصل إلى حد المجاعة.

يشير ابن عذاري الى وقوع محل سنة 131ه/748م وتمادى هذا المحل إلى سنة 138ه/755م، وتخلل هذه الفترة نزول مطر ولكن لم يكن كافيا لزوال القحط وخصوصا في سنة 133ه/750م وذلك بعد أن استسقى الناس، ولكن لم يكن الوضع تحسن كثيرا وهذا ما تدل عليه عبارة ابن عذاري وعادت بعض الصلاح[4]، والواقع أن هذه الفترة من سنة 131ه/748 إلى سنة 138ه/755ه قد شهدت توالي القحط على الأندلس إلى درجة أن أهلها تركوها إلى وادي برباط[5]، ولم يرتفع إلا في سنة 138ه/755م وكان الخصب والخير بها ولذلك سميت سنة خلف[6].

([1]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص154،144، 209؛الزهري، عبد الله بن ابي بكر الزهري (ت حدود550ه/1155م)، **كتاب الجغرافيا وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من= =الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ**، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ص80، وسيشار إليه تالياً: الزهري، **الجغرافيا**.

([2]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص194؛ ابن الدائي، **نصوص عن الأندلس**، ص8.

([3]) مؤنس، حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية،2004م، ص229، وسيشار إليه تالياً مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص155.

([5]) مجهول، **أخبار مجموعة**، ص61، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص155.

([6]) المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص33.

وفي عهد الإمارة فان أول محل كان سنة 139هـ/756م يشير إليه صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس فيقول "وفي سنة 139 وفيها كان بالأندلس والعدوة محل شديد"[1]، ويشير أيضاً إلى حدوث قحط سنة 147هـ/764م "قحط عظيم عام في جميع الأرض"[2]، ويذكر أيضاً وقوع قحط سنة 161هـ/777م لم يقتصر فقط على الأندلس بل تأثرت به بلاد المغرب[3]، ويبدو أنَّ هذه القحوط لم يكن لها ذلك التأثير وكان مسيطراً عليها؛ لأنها لم تشهد لها وقوع مجاعات .

وفي عام 207هـ/822م يفهم من كلام ابن حيان عن المجاعة التي حدثت أن من أسبابها القحط ولذلك كانت صلاة الاستسقاء التي لا تحصل إلا بوجود قحط أو تأخر المطر[4]، وفي عام232هـ/846م قحطت الأندلس قحطا عظيما شمل معظم البلاد أدى إلى هلاك الحيوانات واحترقت منه الكروم والشجر وكثر الجراد[5]، وغلت الأسعار، وكان أهل الأندلس يجلبون أكثر ميرتهم من بلاد العدوة[6].

وفي سنة 236هـ/850م لحق بكورة تدمير شرق الأندلس محل، توقفت في الدولة عن جباية الضرائب فيها كما يقول ابن حيان:" ولم يخرج إلى كورة تدمير في هذه السنة ولداً له على عادته لامحال نالها في هذا العام. وفيها صرف الأمير عبد الرحمن عن كورة رية، وصرف خزر المولى الملازم له معه"[7].

وتوالت القحوط على الأندلس في الفترة من سنة 251هـ/865م الى سنة 260هـ/873م أي لوقت حدوث المجاعة المشهورة، فيذكر ابن الأثير أن الأندلس قد تعرضت لقحوط شديدة وذلك من سنة 251هـ/865م إلى سنة 255هـ/869م فيقول

---

(1) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص114.

(2) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص115

(3) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص115

(4) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص27

(5) المصدر نفسه، ص1

(6) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص178؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ3، ص219؛ النويري، **نهاية الأرب**، جـ23، ص225؛ ابن ابي زرع، **الروض**، ص59

(7) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص2

"وفيها كان ببلاد الأندلس قحط شديد وتتابع عليها من سنة احد وخمسين إلى سنة خمس وخمسين"[1]، ويذكر نحو ذلك ابن أبي زرع إلا انه يجعل بداية القحط من سنة 253ه/867م إلى سنة 265ه/878م فيقول " كانت بلاد العدوة والأندلس قحط وط كثيرة عظيمة فنضبت المياه ولم يزل القحط يتوالى من سنة ثلاث وخمسين الى سنة خمس وستين "[2].

ومهما يكن من أمر، فإن ابن حيان يقدم صورة واضحة عن هذه القحوط التي مرت في تلك الفترة فيذكر خبر مقتضب في سنة 253ه/866م فيقول "اشتد القحط هذه السنة"[3]، إلا أنّه في عام 254 يقدم وصفا دقيقا حول المحل الذي حل بالأندلس وما أدى إليه من أضرار بالزرع وأيضا غور المياه " وفيها اشتد القحط واستولى المحل، فاستسقى قاضي الجماعة بقرطبة سليمان بن سوار لزريعة يوم الثلاثاء لست بقين من ي الحجة وهو لسبعة أيام بقين من شهر مارس ثم نزل الغيث بالعجم فلم يسقى الناس، وتمادى المحل بقية مارس وشهر إبريل ثم نزل الغيث، فأوحى الله ما شاء من الزرع بحسب قسمته للعباد، وزاد غور الماء ونضوبه بآبار قرطبة وعيونها، فكان أكثر شرب أهلها من نهرهم الأكبر"[4].

وكان لهذه القحوط الدور الكبير في حدوث مجاعة 260ه/873م وذلك ما يدل عليه قول ابن حيان " وفيها أصاب الناس مجاعة شديدة أردفت الأعوام الجداعية التي توالت عليهم في عقد الخمسين"[5].

ويذكر ابن عذاري قحط حصل سنة 274ه/886م ويبدو أن هذا لم يكن قحط بمعنى الكلمة بقدر ما هو تأخر في نزول الغيث وهذا ما يدل عليه ابن عذاري "وفي هذه السنة، كان القحط الشديد بالأندلس؛ فاستسقى الناس. فنزل ثلج كثير في أول يوم من ينير، ولم ينزل غيث. ثم استسقوا مرارا؛ فلم يمطروا؛ فخامر الناس القنط. فلما دخل

([1]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص264.

([2]) ابن ابي زرع، **الروض**، ص60؛ الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص79

([3]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص321

([4]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص324

([5]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص343

من فبرير بعض أيام، سقى الناس، وارتفع الناس؛ فاستبشروا بفضل الله، وأعانوا بشكره"[1]، ولعل هذا يدل على انه ليس بقحط بل تأخر في نزول الغيث الذي كان يؤثر سلبا على المحاصيل الزراعية.

وفي عام 302هـ/914م وقع محل شديد على الأندلس كلها وعم جميع البلاد، واستسقى الناس خمس مرات دون أن ينزل غيث، فغلت الأسعار وقلة الحنطة في الأسواق، ثم استسقوا مرة أخرى بأمر من الناصر ولكن كان الوقت قد تأخر فنزل غيث دون أن ينفع الزرع، فعه هذا القحط جميع البلاد دون أن يسلم منه احد[2].

وتشير المصادر الى وقوع قحط في سنة 314هـ/926م ولكن هذا القحط في هذه المرة كان تأخر في نزول المطر أي أن السنة لم تجدب كاملة بل أولها، ولعل ما يدعم ذلك أن الغيث نزل بعد صلاة الاستسقاء ولا نجد لهذا القحط تأثيره على الناس فيقول ابن حيان"فوافى نزول الغيث بقرطبة"[3].

وفي عام 317هـ/329م عاود المحل ليضرب الأندلس مرة أخرى فيقول ابن حيان" وفيها أمحل الناس واحتبس الغيث"[4]، وأدى إلى تضرر الزرع وغلوا الأسعار. ويبدو أن هذا المحل كان شديد جدا على أهل الأندلس لدرجة وصفه ابن حيان بالشدة وأيضا قال عنه وكلح الزمان نتيجة له[5]، ونتيجة لهذه المحل دعا الناصر إلى صلاة الاستسقاء في جميع الأندلس وأرسل الكتب في ذلك[6].

وفي عام 324هـ/925م وقع محل شديد بالأندلس وصفه ابن حيان فقال: "أمحل الناس بالأندلس المحل العام الذي لم يعهد بمثله ولا سمع كاتصاله، إذ تمادت السنة على محلها وضنت السماء بوبلها فلم تنض بقطرة، ولا بلت مدرة"[7]، وبالرغم من

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1 . ص191

([2]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص104؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص212.

([3]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص208.

([4]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص 250.

([5]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص250.

([6]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص251.

([7]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص383 ـ 384.

شدة هذا المحل وقوته التي يصفها ابن حيان إلا انه يذكر أن الناس لم يتأثروا به ولم ترتفع الأسعار نتيجته بل إن الناس كانوا بيسر وخير "فأقام الناس مع ذلك بحال صالحة لم تنفق أسعارهم، كل الإنفاق لاحتباس، ولا تبدلت هم حال بشدة الإمحال بل بقيت النعم وسطهم وافرة، واستمرت البركات بينهم ظاهرة، ووردت إليهم الخيرات من كل الجهات متوالية، فاشتمل عليهم الرخاء ولم يمسسهم اللإواء"[1]، ولعل سبب عدم تأثر الأندلس بهذه الإمحال هي سياسة الناصر في مواجهة مثل هذه الأزمات، وهذا ما يدل عليه مديح الشعراء له فمدحه عبيد الله بن يحيى بن إدريس فقال:

نعم الشفيع الى الرحمن في المطر   مستنزل الغيث بالأعذار والنذر[2]

وفي العام التالي رفع القحط وعم الخير[3].

ويذكر ابن حيان وقوع قحط في سنة 330هـ/941م فيقول "توقف الغيث أخر شهر ديسمبر الشمسي بقرطبة وأعمالها وقحط الجباب، فبطل الاحترات، وجدب الزمان"[4]، والواقع أن هذا القحط لم يستمر طوال السنة بل انه بعد صلاة الاستسقاء نزل الغيث وصلحت أحوال الناس[5].

ويشير ابن عذاري بخبر مقتضب عن حدوث محل في قرطبة سنة 335هـ/946م " وفيها كان القحط الكائن بقرطبة "[6] دون أن يقدم أية معلومة غير ذلك. وفي عام 339هـ/950م يشير ابن أبي زرع الى وقوع محل دون أن يفصل عنه فيذكر أنه نزل برد عظيم كسر الثمار وكان تأثير قحط شديد وغلاء[7].

وفي سنة 353هـ/963م حصل قحط في قرطبة وهذا ما يفهم من كلام ابن عذاري عندما يتحدث في سنة 354هـ/964م عن نزول الغيث فيقول "وفي سنة 354

([1]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص384

([2]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص384

([3]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص384

([4]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص476

([5]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص477

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص235

([7]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص62

نزل الغيث بقرطبة فرويت الأرض وطاب الحرث وسرت النفوس"، ومما يدعم ذلك حدوث المجاعة في سنة 353ه/963م والتي كان سبقها القحط[1] .

وفي عام 378ه/988م بدأت سنوات قحط في الأندلس استمرت لمدة ثلاثة أعوام فيذكر ابن الخطيب "واعترته السنون الشدائد المتوالية الى سنة 378"[2] . ويذكر صاحب الروض هذه القحوط التي سببت المجاعة وأنها استمرت من سنة 378ه/988م الى سنة 381ه/991م فيقول في محل سنة 381 /991م " محل شديد بالمغرب والأندلس وإفريقيا جفت من أجله الميرة جفوفا كبير"[3] .

وفي عام 402ه/1011م في فترة الفتنة البربرية ترد إشارة مقتضبة عن وقوع محل كان له الأثر في زيادة معانات أهل قرطبة[4]. وينفرد ابن أبي زرع بذكر حدوث محل سنة 407ه/1016م فيقول " قحط عظيم ومسغبة عامة ووباء[5] .

وفي عهد دول الطوائف نجد أول الإشارات إلى وقوع قحط كان سنة 448ه/1056م ويبدو أن هذا القحط كان شديداً جداً إلى درجة أن عرف العام الذي وقع فيه بعام الجوع الكبير فيذكر الذهبي "وفي سنة 448 كان القحط بالأندلس الذي ما سمع بمثله ويسمونه الجوع الكبير"[6]. ويشير ابن بشكوال إلى هذا القحط في ترجمته لمحمد بن عبد الله المقري " توفي صبيحة الجمعة يوم تاسوعاء من محرم سنة ثمان وأربعون وأربع مائة، التمسته أيام اشتد القحط فمضى مستورا واتبعه الناس ثناء حسنا جميلا"[7].

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص2224

([2]) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

([3]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص62.

([4]) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج17، ص138.

([5]) ابن أبي زرع، **الروض**،ص74.

([6]) الذهبي، **سير اعلم النبلاء**، ج15، ص188؛ وينظر ايضا ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج1، ص132، ابن الزبير، **صلة الصلة**، ص236. ويشير ابن الأثير انه كان شامل جميع البقاع. ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**،ج3، ص138، ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص170 ـ171.

([7]) ابن بشكوال، **الصلة**، ص172.

ويشير ابن زرع إلى نزول المطر في عام 481هـ/1088م وأن الله قد تدارك الأمة بنزول المطر. وهذا يدل على أن السنة التي قبلها كانت محل وقحط فهو يذكر وفي 481هـ/1088م أن الله تعالى قد منّ على الأمة وتداركها بالرحمة ومطر الناس مطراً عظيماً وأكلأت الأرض وخفضت الأسعار وحي الناس وسقي البهائم[1]، ويفهم من ذلك أن السنون التي قبلها قد اشتد بها القحط.

ويشير ابن عذاري إلى وقوع قحط سنة 498هـ/1104م كان شديداً جداً إلى درجة أن الناس أوشكوا على الهلاك[2]

وفي عام 524هـ/1129م إلى عام 526هـ/1131م تشير المصادر إلى وقوع قحط في الأندلس في هذه الفترة، فيذكر ابن الزبير إلى وقوع قحط في غرناطة سنة 524هـ/1129 استسقى فيها الناس[3]، كما يشير ابن عبد الملك المراكشي إلى وقوع قحط في غرناطة سنة 525هـ/1130هـ فيقول في ترجمته لابن عمران موسى بن عبد الرحمن الصنهاجي "وقحط الناس بها في ولايته سنة خمس وعشرين"[4] . ويبدو أن هذا القحط لم يكن فقط في غرناطة وأكوارها بل كانت ممتد في جميع الأندلس وهذا ما يؤكده ابن القطان إذ يذكر انه في سنة 526هـ/1131م وقعت مجاعة شدة كان سببها القحط المتوالي[5].

ويشير ابن صاحب الصلاة إلى انحباس المطر سنة565هـ/1169م إلى شهر ديسمبر ولكن هذا الاحتباس لم يؤدي إلى القحط فنزل المطر في شهر ديسمبر وحرث الناس[6].

([1]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص73.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج4، ص45.

([3]) ابن الزبير، **صلة لصلة**، ص23 ـ24.

([4]) ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج8، ص524.

([5]) ابن القطان،**نظم الجمان**، ص226.

([6]) ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، 311.

وفي سنة 618ه/1221م حدث قحط أدى إلى حدوث مجاعة وكانت هذه المجاعة شديدة إلى درجة أن يصفها ابن عذاري بمسغبة شديدة[1]. وفي سنة 624ه/1226م يشير ابن أبي زرع إلى حدوث قحط دون أن يقدم أي تفاصيل[2].

وفي عهد بني الأحمر في غرناطة فإن المعلومات حول القحوط في هذه الفترة تكاد تكون معدومة، قد حدثت في المغرب في هذه الفترة عدة قحوط ولكن لا نعلم مدى تأثيرها على الأندلس، فقد حدث قحط في المغرب سنة 683ه/1284م والتي يصفها الناصري بأنه قحط شديد كان بالمغرب لم يرى الناس قطرة ماء[3]، وأيضا سنة 689ه/1289م يشير الى وجود قحط شديد دون أن يحدد مكانه[4] وأيضا يشير الى حدوث قحط سنة 711ه/1311م[5]. وعلى هذا فإن المعلومات عن القحط في هذه الفترة قليلة إن لم تكن معدومة.

3- **السيول**

تعد بلاد الأندلس من البلدان الغنية بالموارد المائية ولاسيما الأنهار، فمدينة سرقسطة لوحدها يقطعها أربعون نهرا وأيضا كل من قرطبة وإشبيلية تقع على نهر. فضلاً عن الينابيع والعيون التي تخرج من جبالها وأوديتها نتيجة لتساقط الثلوج على الجبال ولاسيما السلاسل الجبلية العالية التي لا تنقطع عنها الثلوج صيفا ولا شتاء[6].

ولذلك كان من الطبيعي أن تشكل الأمطار الغزيرة والثلوج الى زيادة في تدفق المياه الى الأنهار وارتفاع مستوياتها. ولعدم وجود سدود ناظمة لحماية المدن من السيول تعرضت المدن الأندلسية للعديد من التخريب نتيجة لهذه السيول.

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج5، ص267.

(2) ابن ابي زرع، **الروض**، ص181.

(3) الناصري، **الإستقصا**، ج2، ص43

(4) الناصري، **الإستقصا**، ج2، ص43

(5) الناصري، **الإستقصا**، ج2، ص87

(6) الزهري، **الجغرافيا**، ص80؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص78،112،194، ابن الشباط، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر، أبو عبد الله، التوزري(ت681ه/1282م)،**صلة السمط وسمة المرط**، تحقيق أحمد مختار عبادي، مدريد، 1971، ص142، وسيشار اليه تالياً: ابن الشباط، **صلة السمط**.

ففي سنة 148ه/765م يذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس عن تعرض قرطبة لسيل عظيم أدى لتخريب السدود وهلاك الناس والدواب[1] . ويذكر أيضا أنه في سنة 161ه/777م في شهر إبريل قد جاء سيل عظيم على قرطبة نتيجة للمطر وأدى إلى هدم أجزاء من القنطرة التي على النهر وزلزلها واستمر هذا السيل لمدة يومين[2]، ولم يذكر غير الهدم أي خسائر أخرى. ويذكر ابن عذاري هذا الخبر ولكن يجعله سنة 162ه/778م[3].

وفي عام 182ه/798م حدث سيل عظيم بقرطبة هدم قنطرة النهر وهدم غالب دور الأحياء القريبة منه على ما يصف ابن عذاري "كان السيل العظيم بقرطبة، ذهب بربض القنطرة؛ ولم يبق فيه داراً إلا هدمها، حاشى غرفة عون العطار"[4]، وهذا السيل كان قويا جدا حتى إنه وصل مدينة شقندة[5] [6].

وينفرد ابن الأثير في ذكر سيل عظيم حصل سنة 212ه/827م نتيجة لتتابع الأمطار على الأندلس. وقد عم هذا السيل أغاب مدن الأندلس وأدى إلى خراب أسوار كثير من المدن فيها، إلا انه على ما يبدو كان أشد في مدينة سرقسطة الذي أدى إلى خراب قنطرتها والتي أعيد بناءها فيما بعد[7].

ويذكر ابن الفرضي في ترجمته لمحمد بن عيسى الأعشى حدوث سيل سنة 222ه/836م فيقول " مات محمد بن عيسى الأعشى سنة اثنين وعشرين ومائتين وهو عام السيل الكبير"[8]. وهذه هي الإشارة الوحيدة التي نجدها لهذا السيل ومن

([1]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص115

([2]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص115

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص163.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص169؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص101.

([5]) هي قرية بعدوة نهر قرطبة إلى الجنوب منها، وتقع على النهر الكبير. الحميري، الروض المعطار، ص349.

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص169، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص101.

([7]) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص175.

([8]) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج2، ص7.

الغريب أن يذكر ابن الفرضي أن هذا العام عرف بعام السيل الكبير ولا نجد له ذكر عند مصادر أندلسية معتبرة مثل ابن حيان وابن عذاري. وتعرضت قرطبة أيضا الى سيل سنة 234ه/848م هدم جزء من القنطرة وثلم الرصيف، وبلغ الماء الى برج الأسد[1].

وتعرضت مدينتي قرطبة وإشبيلية سنة 235ه/849 إلى مد وارتفاع منسوب ماء نهر الوادي الكبير الذي يمر فيهما وحملت الروافد التي تصب في النهر مياه إضافية مما أدى إلى سيول عارمة اجتاحت القرى والمدن التي تحيط بالنهر ولاسيما وادي شنيل من روافد نهر قرطبة، مما تسبب في تدمير خمسة عشر قرية من قرى إشبيلية، ودمر وادي تاجة من أودية نهر قرطبة ثماني عشرة قرية وأدى الوادي من كثرة تدفق مياهه الى نهر عرضه ثلاثين مترا، فضلا عن تدمير الطرق والقناطر المقامة على الأنهر ولاسيما قنطرة استجة التي دمرت منها حنيتن من أقواسها وغرق فيها أيضا أناس كثيرون وبهائم وأمتعة وحبوب . وكانت حادثة عظيمة تحدث الناس عنها سنوات طويلة[2] .

وفي عام 288ه/900م يذكر ابن عذاري عن حدوث مد عظيم في نهر الوادي الكبير بقرطبة أدى الى انهيار جزء من القنطرة[3] . وأيضا في سنة 296ه/908م تعرضت مدينة قرطبة لمد عظيم عد من أمهات السيول الطامية من شدة أثاره على المدينة وأزقتها وطرقها[4].

ويذكر ابن حيان انه في سنة361ه/971م قد نزل مطر كبير على قرطبة أدى الى زيادة النهر في قرطبة ولكن لم يؤدي الى خسائر[5]، وفي عام 363ه/973م أدى تساقط الأمطار الغزيرة لمدة أربع أيام متوالية الى ارتفاع منسوب المياه في نهر قرطبة،

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص235.

([2]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص2؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص178.

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص200

([4]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص144

([5]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص67

حتى وصلت إلى سوق القصابين القريب نمن النهر[1]، وعادت الأمطار في سنة 364هـ/974م لترفع نسبة المياه في النهر مرة أخرى واتصلت هذه المرة الى الرصيف القريب من القنطرة وباب الحديد وأدى الى امتناع الناس من السلوك، وحاول قوم عبور النهر بالقوارب إلا أنهم غرقوا وماتوا إلا الملاح الذي كان يجيد السباحة[2] .

وفي سنة 382هـ/992م حدث سيل عظيم بقرطبة استمر لمدة ثلاث أيام[3] أدى الى تخريب بعض أسواقها [4] . وأيضا في سنة 1008/399م يذكر ابن عذاري حدوث مد لنهر الوادي الكبير بقرطبة نتيجة لتوالي الأمطار [5].

ويعد سيل سنة 401هـ/1010م من أقوى السيول التي مرت على الأندلس لما رافقه من هلاك أعداد كبيرة من الناس وصل عدده الى خمس آلاف نفس على حد قول ابن عذاري الى جانب خسائر كبيرة في الأملاك والدور فيصفه ابن عذاري " وفي هذه السنة كان بنهر قرطبة سيل عظيم هدم في أرباض مدين قرطبة نحو آلفي دار وما لا يحصى من الماجد والقناطر ومات فيه نحو خمس آلاف نفس ردما وغرقا وذهب فيه أمتعة الناس وأموالهم وهدم أكثر السور وردم كثير من الخندق وقام هذا السيل ثلاثة أيام"[6] .

ويذكر ابن الكردبوس عن تعرض مدينة بلنسية إلى سيل عظيم ضرب المدينة وهدم برج القنطرة وذلك سنة 481هـ/1088م[7] . وفي عام 597هـ/1200م حدث سيل عظيم في مدينة إشبيلية وصف بأنه سيل جارف وبلغ من قوته انه وصف " المربي على كل سيل"[8] واجتاح هذا السيل وادي النهر الكبير كله من قرطبة الى

([1]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص145

([2]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص209 ـ210

([3]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص184

([4]) ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص73

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص48

([6]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص105

([7]) ابن الكردبوس، **الاكتفاء**، ص1269

([8]) الحميري، **الروض المعطار**، ص59؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص59 .

إشبيلية حتى ثغر قادس، ومات جرائه الكثيرون غرقا . وعد من أشنع الحوادث التي شهدتها إشبيلية[1] .

وفي عام 882هـ/1477م يذكر المقري عن حدوث سيل في مدينة غرناطة دمر الحوانيت والدور القريبة من الوادي والأسواق والقناطر والحدائق وبلغ السيل الى جامع المدينة[2] .

ويتضح مما سبق أن السيل كان من أكثر الكوارث الطبيعية إضرارا سواء مادية أو بشرية، إلا انه كان على نطاق ضيق أي انه كان أكثر ما يؤثر على المدن القريبة من الأنهار والأودية وأهمها كانت مدن سرقسطة وقرطبة وأشبيلية.

4- **الأعاصير والعواصف**:

كان لموقع الأندلس الأثر الكبير في هبوب العواصف والأعاصير عليها فهي تقع بين مسطحين مائيين كبيرين هما البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي ولذلك كانت تهب على البلاد بين الفينة والأخرى أعاصير تؤثر بشكل كبير عليها.

ففي عام 261هـ/874م هبت عواصف على الأندلس أدت الى صعق الناس "وبرقت السماء وأرعدت"[3]، ويذكر ابن حيان أيضا انه في سنة 266هـ/879م هبت عواصف من جهة المحيط أدت الى غرق مراكب في البحر هلك أكثر من فيها إلا القائد[4]. وهبت ريح شديدة في سنة 267هـ/880 صاحبها سحاب ورعد وبرق، ضرب خلالها صاعقة مسجد قرطبة صعق على أثرها ست أشخاص مات اثنان منهم واحترق شعر احدهما واسود وجهه وشقه الأيسر والآخر ظهر بشقه الأيسر سواد . ويبدو أن

([1]) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج2، ص257 .

([2]) المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص57

([3]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص353 ـ354.

([4]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص399، سالم، عبد العزيز، وعبادي، أحمد مختار، **تاريخ البحرية الإسلامية**، بيروت،1969م، ص152 ـ 160، وسيشار اليه تالياً؛ سالم، **تاريخ البحرية الإسلامية**، الحجي، عبد الرحمن الحجي، **الحضارة الاسلامية في الأندلس**، بيروت، 1969، ص46-47، وسيشار اليه تالياً: الحجي، **الحضارة الاسلامية في الأندلس**.

هذه الصاعقة كانت شديدة الى درجة أن من في المسجد قد خروا سجدا من هولها إلا الإمام، ووجد أثار لهذه الصاعقة رائحة النار في المسجد[1].

ويذكر ابن الفرضي عن حدوث صاعقة في مدينة بطليوس دون أن يحدد وقتها إلا أنها على ما يبدو في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وذلك لأن المترجم له وذكرت هذه الصاعقة في ترجمته توفي عام 301هـ/913م فيذكر أن مدينة بطليوس قد أصابها سبع صواعق [2]. وفي عام307هـ/919م هبت رياح شديدة حتى إنها عرفت بالسوداء لشدتها وخلفت أثارا شديدة فقلعت الأشجار وهدمت الدور مما حدا بالناس إلى التوبة ولزوم المساجد[3]. ويرد عند ابن أبي زرع حدوث الغمام سنة 327هـ/940م بالمغرب وسميت هذه السنة سنة الغمام وأقام الغمام على المغرب خمس أيام لا يرى الناس منها الشمس ولا يرى احد الأرض إلا موضع وقوفه، فخاف الناس من ذلك وفرقوا الصدقات وتابوا إلى الله فكشف عنهم الغمام ولا نعرف هل تأثرت الأندلس به أم لا[4]. ويذكر ابن الفرضي عن صاعقة بمدينة ميرقة سنة 328هـ/939م توفي على أثرها أبو المطرف عريف مولى ليث بن فضيل[5].

وفي عام 332هـ/943م هبت عاصفة على مدينة قرطبة تلتها أخرى وقد كانت شديدة جدا حتى انه قلعت أشجار الزيتون والتين والنخيل وغيرها، بل إنها أثرت على العمران فقد اقتلعت كثير من قرمد السقوف، ولم يتوقف تأثيرها على ذلك بل أن البرد والمطر الذي نزل بعدها أدى إلى قتل الوحوش والطير والمواشي، بل إن تأثيرها تعدى إلى الزرع[6]. وفي العام التالي عادت العاصفة ولكن لم يكن تأثيرها كالسابقة[7].

ونزل برد في عام 338هـ/949م كبير الحجم على مدينة قرطبة وصل وزنه رطل وأكثر، وأدى الى قتل الطيور والوحوش والبهائم ونتيجة لكبر حجمه أدى إلى

---

(1) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص184.

(2) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص385.

(3) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص161؛ الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص83.

(4) ابن ابي زرع، **الروض**، ص61، الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص84.

(5) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج1، ص328.

(6) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص234.

(7) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص234.

كسر كثير من الأشجار، ولم يتوقف على ذلك بل إنه قتل على حد تعبير صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس جملة من الناس(1). ويذكر ابن عذاري عن حدوث عاصفة سنة 340هـ/951م في مدينة قرطبة كانت مصحوبة ببرق وصواعق ضربت دار أحمد بن هشام وقتلت امرأة وبطلت أخرى(2). وعاد البرد مرة أخرى ونزل بشدة سنة 342هـ/953م لم يرى مثله وصاحبه رعود وبروق شديدة دامت عدة أيام جاء على أثرها سيول عظيمة أدت إلى قتل المواشي والثمار، وفي نفس العام قامت عواصف أدت إلى تهدم المباني(3). وأيضاً في عام 355هـ/965م هبت رياح وعواصف شديدة على الأندلس أدت إلى تهدم المباني وقتل أناس كثر(4).

ويذكر ابن حيان أنه من سنة 360هـ/970م إلى سنة 364هـ/974 توالت الرياح والعواصف على قرطبة مصحوبة في بعض المرات بالبروق والأمطار والرعود ونزل خلالها ثلج على قرطبة وكورها، وقد أدت هذه العواصف وما رافقها من أمطار غزيرة إلى رفع مستوى نهر قرطبة ودخلت مياه الأمطار إلى أزقة شوارع المدينة(5).

وفي عام 382هـ/992م هبت رياح شديدة على الأندلس توالت لمدة ثلاث شهور كان لها تأثير على الأنفس والعمران، وعلى حد وصف صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس "اقتلعت الديار واقتلعت أيضاً الأشجار وأدت إلى قتل عدد من الناس(6)، إلا أن أشد الرياح التي مرت على الأندلس كانت التي حدثت سنة 385هـ/995م وذلك لشدتها وهواها فقد بلغت من شدتها أنها كانت تحمل البهائم وتطير بها لترى بين الماء والأرض فيقول صاحب ذكر بلاد الأندلس "كانت أيضاً ريح عظيمة هائلة هدمت

---

(1) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص167. ويذكر صاحب الروض هذه العاصفة إلا انه يجعلها في سنة 339هـ. ابن أبي زرع، **الروض**، ص339؛ الناصري، الإستقصا، ج1، ص82.

(2) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ص237

(3) ابن أبي زرع، الروض، ص63.

(4) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص171، ابن أبي زرع، **الروض**، ص62، الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص89.

(5) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص66،67،93،110،154، 209 .

(6) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص184؛ ابن أبي زرع، **الروض**، ص73.

الـديار وقلعـت الأشـجار ونظـر النـاس إلـى البهـائم تـسير مـع الريـاح بـين الـسماء والأرض"[1]، ومن الغريب انه مع قوة هذه العاصفة إلا أننا لا نجد ذكر لخسائر في البشر. وفي سنة 396ه/1005م وخلال حصار مدينة بنبلونة[2] من قبل المسلمين أصاب المدينة عواصف ومطر شديد وبروق كبيرة ارتعب الناس منها حتى أنهم خافوا من عذاب الله أن يسقط عليهم[3]، ويشير ابن صاحب الصلاة إلى هبوب رياح عاصفة قوية على معسكر الموحدين في غزوة وقعت سنة 567ه/1171م ومن الغريب أن تحدث هذه الرياح في الصيف وصحبت برعود وعواصف[4].

وبعد هذا التاريخ لا نجد معلومات حول العواصف والأعاصير في المصادر الأندلسية المتاحة والسبب واضح هو عدم وجود مؤرخين كان لهم الاهتمام بمثل هذه الأخبار على شاكلة ابن حيان في كتابة المقتبس وتبعه بذلك ابن عذاري في كثير من الأخبار، ولذلك كانت هذه الفترة تخلوا من ذكر مثل هذه الأحداث.

إلا إننـا يمكـن اسـتنتاج وقـوع بعـض الأعاصـير بـالرجوع الـى عواصـف وريـاح وقعت على المغرب وإفريقيا قد يكون لها الأثر على الأندلس في هذه الفترة . ومنها هبوب رياح سنة 689ه/1289م على المغرب استمرت عدة أيام [5]، وأيضا هبوب ريـاح شـرقية علـى فـاس سـنة 723ه/1322مـصحبها أمطـار وثلـوج[6]، وفـي سـنة 742ه/1341م هبـت ريـاح علـى فـاس هـدمت الـدور ودامـت يـومين [7]. إلا إننـا لا يمكننا الجزم بان هذه العواصف والرياح كان لها الأثر على الأندلس.

---

(1) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص184 ابن أبي زرع، **الروض**، ص73.

(2) مدينـة فـي الأنـدلس بينهمـا وبـين سرقسطة مائـة وخمسة وعشرون مـيلاً، وتحـوي علـى جبـال شامخة وشعاب غامضة. الحميري، الروض المعطار، ص104.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج3، ص13.

(4) عنان، **دولة الإسلام**، ج4، ص 78.

(5) الناصري، **الاستصقا**، ج2، ص438.

(6) الناصري، **الاستصقا**، ج2،ص88.

(7) الناصري، **الاستصقا**، ج2، ص88.

5- **الجراد**

يعدّ الجراد من الكوارث الطبيعية الخطيرة التي تحل على المجتمع، إلا أنها في اغلب الأوقات تأتي في مواسم الجفاف وتهاجم المزروعات وتقضي على كل شيء اخضر أمامها فتزيد من الأمر سوءاً خصوصاً مع وجود القحط في البلاد.

ولقد عانت الأندلس من هذه الكارثة في عدة أوقات. وكانت أكثر مدنها تعرض للجراد هي مدينة لورقة التي يقال أنها لم تخلو من الجراد عاما[1]، وتشير المصادر حول هذا الأمر بشيء من الأسطورة فيقول " وكثيراً ما تصيبها آفة الجراد. وحكي انه كانت في بعض كنائسها جرادة من ذهب، وكانت لورقة آمنة من جائحة الجراد، فسرقت تلك الجرادة فظهر الجراد في ذلك العام، ولم يفقد بعد ذلك"[2] .

ففي سنة 207هـ/822م حصلت مجاعة عظيمة في قرطبة كان سببها انتشار الجراد ولحسه الغلات وانتشاره في اغلب مناطق الأندلس فزاد من أمر المجاعة [3]، وفي سنة 232هـ/846م اجتمع أضرار القحط على البلاد فضلا عن الجراد الذي أوقع خسائر كبيرة في البساتين ولاسيما الكروم التي غزتها موجات من الجراد وخلفت البساتين وكأنها محروقة وأثار أخرى لحقت بالمواشي من هلاك نتيجة انقراض المزروعات والبساتين بسبب الجراد"[4].

ويذكر ابن أبي زرع تمادي الجراد في سنة 361هـ/971 وسنة377هـ/977م ولكن لا نعلم مدى تأثيرها على أهل الأندلس[5] .وظهر الجراد أيضا سنة 381هـ/991م في جميع بلاد الأندلس وكان له أثار كبيرة خصوصا على الزرع وكان أكثر ضرره على مدينة قرطبة واستمر هذا الجراد لمدة ثلاث سنوات أي الى سنة

([1]) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ص228، وسيشار إليه تالياً: القزويني، **آثار البلاد**.

([2]) القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص228.

([3]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص27.

([4]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص1، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج2، ص81.

([5]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص59، 63، الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص89.

384ه/994م، ونتيجة لكبر حجم ضرره قام المنصور بن أبي عامر بأمر الناس بجمعه وجعل له سوق لبيعه[1] فكان لهذه الإجراءات اثر في التقليل من آثار الجراد.

وتعد السنوات ما بين 526ه/1131م الى سنة 531ه/1136م من اشد السنوات على أهل الأندلس جراء الجراد وذلك لاستمرار غزواته طيلة هذه السنوات [2]، وبلغ ضروة تأثيره سنة 529ه/1134م فيذكر ابن القطان تأثيره في هذه السنة فيقول "ومحت الجراد ما على الأرض من كلأ وأمر الناس بالخروج إليها، فساقوا منها خمس آلاف عدل وثلاثمائة وثلاثين عدل وما غاب عن العيون أكثر تركت في المواقع التي قتلت فيه ولم تحمل"[3].

ولا يرد عندنا أي ذكر للجراد في الأندلس بعد هذا التاريخ في المصادر المتاحة إلا انه وقع في المغرب في سنة 617ه/1220م[4] جراد وأيضا سنة 624ه/1227م[5]، وأيضا سنة 679ه/1280م عرف بالجراد العام واكل الشجر والزرع حتى انه لم يترك شي اخضر [6]، ولكن لا نعلم مدى تأثيره على أهل الأندلس.

2.4 الأضرار المترتبة على الكوارث الطبيعية:

تشمل الأضرار المترتبة على الكوارث الطبيعية جميع نواحي الحياة المختلفة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية.

فالزلازل كان أكثر ضررها على الجوانب الاقتصادية وخصوصا على العمران فقد كانت الزلازل تهدم وتدمر في حال حدوثها كما حصل في زلزلة 267ه/880

---

(1) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص182، ابن أبي زرع، **الروض**، ص73.

(2) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص228، 230، 242،235، 250، 252.

(3) ابن القطان، **نظم الجمان**، ص242.

(4) ابن أبي زرع، **الروض**، ص181.

(5) الناصري، الإستقصا، ج1، ص211.

(6) الناصري، **الإستقصا**، ج2، ص43.

التي أدت إلى تساقط السقوف والحيطان[1]، بل ان الزلازل قد يتعدى ضررها على العمران فقط وتؤدي الى خسف المدن وقتل أهلها كما أن زلزلة سنة 834هـ/1430م[2] التي تعد من أقوى الزلازل التي ضربت الأندلس، وقد تؤدي أيضا الى أضرار أخرى كان تؤدي الى غور مياه الينابيع واختفائها كما حصل في الزلزال الذي ضرب اريولة سنة 440هـ/1048م [3].

وأما القحط فانه قد يؤدي الى حدوث مجاعات إذا توالت السنوات بالمحل كما حصل في المحل الذي توالى من سنة 131هـ/748م إلى سنة 136هـ/753م وأدى إلى مجاعة سنة 136هـ/753م [4]، وأيضا تواليه من سنة 251هـ/865م إلى سنة 260هـ/873م[5] فاحدث مجاعة سنة ستين وغيرها، وقد يؤدي المحل الى نقص المخزون في الدولة والميرة في الأسواق كما حصل في عهد المنصور بن أبي عامر عندما لم أكلت سنوات المحل من سنة 378هـ/988م الى سنة 381هـ/991 م جميع المخزون الذي كان عنده [6]. وقد يؤدي المحل الى الاحتكار فما أن تبدأ السنة بالمحل حتى تبدأ الأسعار بالارتفاع وذلك لقيام بعض التجار باحتكار السلع حتى ترتفع أسعارها في وقت لا حق . وقد يؤدي المحل الى أثار سياسية كزوال دول واستبدالها بأخرى نتيجة لتوليه عليها وعجزها عن مواجهة الأخطار المحدقة بها وهذا ما حصل فعلا مع عبد الرحمن الداخل الذي كان المحل عامل مساعدا في استيلائه على الحكم بعد سنين المحل التي مرت بها الأندلس من سنة131هـ/748م إلى سنة

([1]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص149، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص184؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ3، ص317؛ ابن أبي زرع، **الروض**، ص60؛ الناصري؛ **الإستقصا**، جـ1، ص79.

([2]) المقريزي، **السلوك**، جـ3، ص347.

([3]) ابن الدائي، **نصوص عن الأندلس**، ص8.

([4]) مجهول، أخبار مجموعة، ص61، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص155.

([5]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص321؛ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، جـ3، ص264؛ ابن أبي زرع، **الروض**، ص60؛ الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص79.

([6]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص62 ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص224 لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

136هـ/753م ويشير ابن عذاري الى ذلك فيقول " وكان سلطان الفهري يومئذ قد ضعف لأجل المحل المتوالي على الأندلس"[1] . وكان للقحط المتكرر دور في إعاقة جهود الحكام العسكرية في تثبيت الأمن والاستقرار والقضاء على المتمردين كما حصل في سنة 314هـ/927م في عهد الناصر عندما تعرضت البلاد لقحط ومحل أوقف الطائفة لهذه السنة[2] .

وإن كان أكثر ضرر القحط على النباتات والمزروعات، فقد كانت أضرار السيول تتعدى ذلك فتهدم القرى والقناطر وتعوق الاتصال وتقتلع الأشجار وتخرب المزروعات والبساتين وتؤدي إلى حدوث فيضانات تضرب وتدمر فيها مثلما حصل في السيل الذي ضرب قرطبة سنة 182هـ/798م والذي أدى إلى ردم القنطرة عن أخرها ودمر أغلب الدور القريبة منه[3]، وأيضاً سيل 212هـ827م الذي ضرب الأسوار بأكثر المدن وخرب قنطرة سرقسطة التي كانت مشهورة بصلابتها وغيرها من الآثار الناجمة عن السيول خلاف ما كانت توقع من قتل في الأرواح نتيجة الغرق.

وأما الأعاصير و العواصف فتؤدي أيضا إلى أثار سلبية فهي غالبا ما تعطل الأعمال في الأسواق والرحلات التجارية، وإلحاق خسائر بالمزارعين حيث تقطع الأغصان وتسقط الثمار بل وتقلع الكثير من الأشجار المثمرة، وقد تؤدي إلى حالات وفاة ولكن بشكل محدود [4] . وتؤدي أيضا إلى إعاقة الحملات العسكرية فقد أعاقت هذه العواصف حملة أرسلها المنصور بن أبي عامر (366هـ/976م ـ392/1001م) الى جزيرة سردينيا فضربت العواصف المراكب ودمرتها[5]، وقد يؤدي تراكم الغيم إلى انعدام الرؤيا خصوصا رؤيا الهلال، وبالتالي اختلاط الأمر على الناس كما حصل في سنة 702هـ/1302م عندما تراكمت الغيوم قبل شهر رمضان عدة أشهر وعندما كان

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص157.

([2]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص203، 205؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ2، ص191،193.

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص169، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج3، ص101.

([4]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص184.

([5]) الحميدي، **جذوة المقتبس**،ج1، ص353.

السابع والعشرين من رمضان انقشعت الغيوم، فإذا بالقمر ظاهر فافطروا وكان صيامهم ست وعشرين يوم[1]

ورغم الآثار السلبية للعواصف إلا أن أهل الأندلس استغلوها بشكل جيد حيث نصبوا الرحى لطحن الحبوب لتعمل بالرياح وعرفت مدينة طركونة[2] بهذه الرحى وهي من أعمال شعوب الأندلس القديمة[3] .

وأما الجراد فان أثره الكبير على المزروعات فيأكل الأخضر واليابس ويكون عاملا مساعدا في وقوع المجاعات.

3.4 الإجراءات المتخذة في هذه الكوارث:

إنَّ أول إجراءات يتم القيام بها لمواجهة هذه الكوارث هو الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، فما أن ينزل القحط ويتأخر الغيث إلا وتقام صلاة الاستسقاء في جميع المناطق المتضررة بهذا القحط كما حصل في عهد عبد الرحمن الأوسط (206هـ/821م ـ238هـ/852م) عندما تكرر المحل على الناس كانوا يخرجون إلى صلاة الاستسقاء بشكل كبير من قرطبة وعبروا القنطرة المعروفة بقرطبة وهي قديمة البنيان وصلى بالناس صاحب الصلاة عبد الملك بن حبيب في مصلى الربض وأقاموا الصلاة وعند العودة تزاحم الناس على القنطرة ولم تتسع لمرور تلك الأعداد الكبيرة فسقط عدد من الناس في النهر وماتوا[4]، وأيضا في قحط سنة 285هـ/8908م [5] وغيرها من سنوات القحط التي كان الناس يضرعون الى الله طلب السقيا. بل وأصبحت هذه الصلاة أمر رسمي بأمر من الحاكم نفسه يأمر جميع ولاته بصلاة الاستسقاء في

([1]) المقريزي، **السلوك**، ج1، ص328.

([2]) مدينة عظيمة قديمة بالأندلس، على شاطئ البحر الشامي بقرب طرطوشة؛ قال العذري: تحت مدينة طركونة سراديب واسعة، وفيها بنيان كثيرة. العمري، **أثار البلاد**، ص224.

([3]) الحميري، **الروض المعطار**، ص126.

([4]) ابن حيان، **المقتبس مكي**، ص46 ـ47؛ ابن الشباط، **صلة السمط**، ص142.

([5]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص127.

يوم محدد كما فعل ذلك الناصر "ونفذت كتب الناصر لدين الله إلى عماله في الكور بالاستسقاء، ففعلوا ذلك مرات، حتى من الله عليهم بالغيث وكشف عنهم الأزل"[1].

ومن جانب آخر فان حصول هذه الكوارث كان يرتبط عندهم بسخط الله على العباد وهذا يلاحظ من عبارات ترد في سياق ذكر بعض الكوارث كعبارة نعوذ بالله من سخطه وهذا يدل على أن هذه الكارثة باعتقادهم نتيجة لسخط الله، بل الناس ما أن يروى هذه الكوارث إلا ويبادروا الى الصلاة ولزوم المساجد وترك والفواحش والمنكرات[2].

وأما الإجراءات الفعلية التي تقوم بها الدولة لمواجه مثل هذه الكوارث فلا يوجد عند الدولة الأندلسية خطة معينه لمواجه مثل هذه الأخطار بل إن القيام بهذه الإجراءات يرجع الى الحاكم نفسه وهل يريد هو التخفيف على العوام أم لا وهذا يلاحظ في مواجه القحط فبعض الحكام كان يطلب العوام بدفع العشور في أقوى سنوات الجفاف وأما البعض الأخر فكان يفرج عليهم ويسقط عنهم العشور كما فعل المنصور بن أبي عامر[3]، وأما في مواجهة ما يقع من الزلازل، فإنه لا يمكن أن تكون هناك إجراءات احترازية قبل حدوثها؛ لأنه لا يمكن التنبؤ بحدوثها قبلاً إلا أنه من الممكن كانت هذه الإجراءات تتم في التخفيف على المتضررين من هذه الزلازل.

ولكن ما يبدو واضح للعيان من إجراءات الدولة لهذه الكوارث هو ما تقوم به الدولة من إجراءات تجاه السيول كبناء القناطر وإصلاحها في حال تهدمها، فقط قام المستنصر بعمل سد أسفل نهر قرطبة وذلك لرفع جريانه عن القنطرة وذلك سنة 360ه/970م [4]، وأيضا عندما رأى في العام التالي الزحام الذي يحصل نتيجة للأمطار والسيول لضفتي المحجة أمر بابتياع الحوانيت القريبة منها من أصحابها وهدمها وضمها إلى المحجة[5].

([1]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص208.

([2]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص234؛ ابن أبي زرع، **الروض**، ص59، ص109.

([3]) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص99.

([4]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص64.

([5]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص67.

4.4 الظواهر الطبيعية:

1.4.4 الكسوف والخسوف

عرف الأندلسيون بالمعرفة بعلوم الفلك والتنجيم ومراقبة حركة الكواكب وغالباً ما كانوا يستخدمون تلك العلوم في حياتهم اليومية وكذلك نجد لجوءهم الى المنجمين لمعرفة أوقات المطر وقراءة الطالع[1]، ولذلك كانت حركات الشمس والقمر جزء من عملهم في مراقبة الكواكب والنجوم ولم تكن ظاهرتا الكسوف والخسوف من الظواهر المقلقة أو الخطيرة بل كانوا يخرجون الى المساجد لإقامة صلاة الكسوف أو الخسوف التي تصلى بمثل هذه الظواهر[2]، فقد صليت صلاة الكسوف سنة 218هـ/832م في قرطبة[3]، وأيضاً صليت في قرطبة سنة 293هـ/905م[4]. وقد حدث الكسوف والخسوف في الأندلس عدة مرات.

ففي عام 218هـ/832م حدث الكسوف الذي وصفه ابن عذاري بالعظيم ويبدو انه كان كسوفا كليا الى درجة أن أظلمت الأرض[5]، وأيضا في سنة 254هـ/867م حصل خسوفا للقمر[6] استمر من أول الليل حتى الصبح[7].

وحصل في قرطبة سنة 290هـ/ 902م كسوفا للشمس يوم الأربعاء ليلة ثمانية من ذي الحجة[8]، وفي سنة 293هـ/905م كسفت الشمس كسوفاً كلياً صلى الناس

([1]) ابن عبد ربه، أبو عمر احم بن محمد بن عبد ربه (ت328هـ/940م)،**ديوان ابن عبد ربه**، تحقيق محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1399هـ/1979م .ص30 ، وسيشار اليه تالياً: ابن عبد ربه، **الديوان**.

([2]) ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، جـ1، ص218؛ القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، جـ1، ص260؛ الخشني، أبي عبدالله محمد بن حارث، **قضاة قرطبة وعلماء افريقية**، عني بنشره وصححه وراجع أصله، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1415هـ، ص149، وسيشار إليه تالياً: الخشني، **قضاة قرطبة**.

([3]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص58.

([4]) ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص83؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص167.

([5]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص58.

([6]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص59.

([7]) الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص79.

([8]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص140.

بقرطبة صلاة الكسوف[1]، وكسفت الشمس سنة 299هـ/911م مرة أخرى كسوفا كليا حتى ظهرت النجوم في السماء وانتشر الظلام لنصف ساعة وصلى الناس ضنا منهم أن صلاة المغرب قد حانت إلا أن الشمس ظهرت مرة أخرى فأعاد الناس صلاتهم وأدركوا انه كسوف[2].

وفي سنة 355هـ/965م في شهر رجب حصل كسوفان للشمس[3]، وخسوف للقمر في شهر رجب من تلك السنة[4]، ويذكر ابن حيان عن حصول خسوف للقمر في شهر ذي الحجة من سنة 362هـ/972م واستمر هذا الخسوف الى ما قبل الصبح بقليل[5]. وفي سنة 376هـ/986م حصل خسوفا للقمر مرتين في شهر محرم وكسفت الشمس أيضاً مرتين[6]، ويذكر صاحب الروض عن حدوث كسوف للشمس في آخر شهر رجب من سنة 381هـ/991م[7]، وكسفت الشمس كسوفاً كلياً أطلق عليه صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس الكسوف العظيم وذلك سنة 382هـ/992م[8]، وفي عام 471هـ/1078م يذكر ابن أبي زرع كسوفا بالشمس وقت الزوال وكان الكسوف كلياً لأنه يذكر أنه كسوفاً عظيماً لم ير مثله[9].

ويشير الناصري إلى ظهور الكسوف بمدينة فاس في سنتي 693هـ/1293م وسنة 694هـ/1294م وكان كسوفاً كلياً ولا نعلم هل ظهر في الأندلس أم لا، إلا أنه على الأرجح ظهر لقرب المسافة.

([1]) ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص58.

([2]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص156، ابن عذاري، **البيان المغرب**، جـ1، ص204، ابن أبي زرع، **الروض**، ص61، الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص83.

([3]) ابن أي زرع، **الروض**، ص62، الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص89.

([4]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص138.

([5]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص181.

([6]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**؛ ابن أبي زرع، **الروض**، ص73؛ الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص97.

([7]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص73.

([8]) ابن أبي زرع، **الروض**، ص109؛ الناصري، **الإستقصا**، جـ1، ص128.

([9]) الناصري، **الإستقصا**، جـ2، ص44.

وآخر كسوف تذكره لنا المصادر يرد عن المقريزي دون أن يحدد المدينة التي حل بها الكسوف ويذكر فقط أنه حث في جزيرة الأندلس ولعلة يقصد غرناطة في ذلك الوقت ووقع هذا الكسوف سنة 824ه/1420م واستمر نصف النهار وكان كسوفا كليا[1].

والذي يتضح مما سبق، أنه بالرغم من معرفة أهل الأندلس لظاهرتي الكسوف والخسوف إلا أنهم لم يكونوا يهتموا بها سوى العلماء والمنجمين منهم، ولم تكن هاتين الظاهرتين تعير انتباههم إلا في حالة مشاهدتهم لها وخصوصا في وقت الكسوف الكلي والخسوف الكلي، ولعل ما يدعم ذلك أن صلاة الكسوف لم تحصل إلا في حالتين من حصولهم وهذا يدل على أن أكثر هذه الكسوف لم يعلموا بها الناس، وأيضا انه في بعض حالات الكسوف لم ينتبه الناس لها بل أثرت على التوقيت عندهم خصوصا على أوقات الصلاة كما حصل في كسوف سنة 299ه/ 911م فان الناس صلوا المغرب ولم ينتبهوا إلى الكسوف إلا بعد ظهور الشمس مرة أخرى[2].

2.4.4 حركة الكواكب والأجرام السماوية:

اهتم الأندلسيون لاسيما العلماء منهم برصد حركات الشهب والنيازك والأجرام السماوية التي كانت تتحرك في سماء الأندلس.

فيذكر ابن حيان أنه في عام 224ه/838م كان هناك رجوم بالنجوم وتناثر في الكواكب في سماء جزيرة الأندلس[3] . وفي عام 256ه/869م حدثت في سماء جزيرة الأندلس حمرة استمرت من أول الليل إلى آخره لم يعهد قبل ذلك في الأندلس مثله[4].

ويذكر ابن حيان سنة 322ه/933م أنه كان هناك ترتيب وظهور غير معتاد للنجوم في السماء حيث تمركزت وأصبحت في وسط السماء وانحرفت من الشرق الى الغرب

---

(1) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص346.

(2) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص156، ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص204، ابن أبي زرع، **الروض**، ص61، الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص83.

(3) ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج1، ص176.

(4) ابن أبي زرع، **الروض**، ص60.

وبالعكس حتى أصبحت منظرا وأية للناظرين[1]. وفي العام الذي يليه ظهر نجم عظيم جدا كالعمود واقترب الى القمر حتى كاد يشقه حسب تعبير ابن حيان[2]. وفي سنة 327ه/941م حدث للشمس ظاهرة غريبة شبيه بالكسوف فقد خفت ضوءها لمدة سبعة أيام وبعد ذلك صفا شعاعها[3] . إلا أنه في عام 330ه/841م يذكر ابن حيان أنه كانت هناك حركة للأجرام السماوية حيث شوهد في قرطبة في الأفق الغربي طلوع كوكب مذنب العقرب، وفي نفس العام في شعبان يوم الخميس بدت في السماء جمرة وشعاع نارية من حركة نيزك يستطير شعاع شديد وبدأت الأشعة مقاربه لأشعة الشمس وعند الصبح اختفت تلك الحمرة مع إشراقة الشمس[4].

ويذكر ابن أبي زرع سنة 355ه/965م ظهور شهاب في السماء في الليل شديد السطوع الى درجة انه نوره قارب إلى نور النهار وشبه الناس تلك الليلة بليل القدر[5]، ويذكر أيضا خرج شهاب أحمر في شرق الأندلس وبقي كذلك لمدة أيام حتى خرج عليه عمود اخضر فابتلعه[6]، وفي سنة 366ه/976م يذكر ابن حيان ظهور كوكب ضخم شديد الضوء ظهر ناحية القبلة[7]. وظهر في عام 380ه/990 نجم كبير في سماء الأندلس من جهة الشرق وتطاير منه شرر عظيم[8]، وفي عام 381ه/991م ظهر في سماء الأندلس نجم في السماء من نوع ذو الذوائب[9].

([1]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص347.

([2]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص366.

([3]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص448.

([4]) ابن حيان، **المقتبس شالميتا**، ص473،479.

([5]) مجهول، **ذكر بلاد الاندلس**، ص173 ابن أبي زرع، **الروض**، ص62؛ الناصري، **الإستقصا**، ج1، ص89.

([6]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص173.

([7]) ابن حيان، **المقتبس الحجي**، ص118.

([8]) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص182، ابن أبي زرع، **الروض**، ص73 ويجعلها سنة 381ه؛ الناصري، **الإستقصا**، ص97.

([9]) مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص185.

وفي عام 394هـ/1003م ظهر كوكب عظيم أطلق عليه الوقاد لقوة ضوءه[1] . وأيضاً ظهر في عام 396هـ/1005م نجم من ذوات الأذناب شديد الارتعاد وقال حوله ابن أبي زرع" وهو احد النيزك الأفقي التي ذكرها الأوائل ورصدها علمائهم في المدة الطويلة وزعموا انه لا يظهر منها كوكب إلا لقضية يحدثها الله في العالم"[2].

ويذكر ابن أبي زرع ظهور نجم المكعك في المغرب سنة467هـ/1074م[3]، ويشير ابن عذاري إلى ظهور نجم عظيم في أقصى المغرب سنة 538هـ/1143م[4]، وأيضا يذكر الناصري ظهور نجم أبو الذوائب في سنة 661هـ/1262م واستمر نحو عشرين يوما[5] . ونجهل إن كان أهل الأندلس قد رأوا هذا أم لا.

وأخيراً، فان مراقبة النجوم والكواكب كان لها الفوائد الكبيرة على أهل الأندلس خصوصا فيما يتعلق بمراقبة القمر من اجل معرفة أوقات العبادات والتاريخ . إلا أن بعض هذه الظواهر كانت ترتبط بشيء من التفاؤل أو التشاؤم ولعل ما يدل على ذلك ربط وفاة المنصور بظهور نجم في السماء سنة 366هـ/976م[6].

---

(1) ابن أبي زرع، الروض، ص74؛ الناصري، الإستقصا، ج1، ص98.

(2) ابن أبي زرع، الروض، ص74.

(3) ابن أبي زرع،الروض، ص109؛ الناصري، الإستقصا، ج1، ص128.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج4، ص103.

(5) ابن أبي زرع، الروض، ص278؛ الناصري، الإستقصا، ج2، ص43.

(6) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص173.

الخاتمة:

تحرت هذه الدراسة الكشف عن الأمراض والمجاعات والأوبئة والطواعين والكوارث الطبيعية التي حدثت في الأندلس، وقد خلصت إلى مجموعة من النتائج التالية:

تبيّن أن مرض الجذام والفالج من أكثر الأمراض انتشارا في الأندلس، ولقد عرف أهل الأندلس علاج الكثير من الأمراض إلا أن بعضها بقي عصيا عليهم لم يستطيعوا علاجه كالجذام.

لقد كانت الرعاية الصحية في الأندلس باهظة الثمن لا يقدر عليها في أغلب الأوقات إلا المقتدرون مادياً.

تعدّ المجاعات من أكثر الأضرار التي أثرت على الأندلس، فقد كانت تودي بحياة أعداد كثيرة من أهل الأندلس.

إنّ من أهم الأسباب المؤدية إلى المجاعات الكوارث الطبيعية وخاصة المحل والجراد، وهناك أيضا أسباب بشرية كالفتن والحروب.

وتعد الطواعين من أكثر الأوبئة انتشارا في الأندلس وكانت تتسبب بقتل أعداد هائلة من البشر.

تعرضت بلاد الأندلس لكثير من الكوارث الطبيعية كالزلازل والقحط والسيول والجراد، وكان لهذه الكوارث الأثر الكبير في تدمير المباني وقتل أعداد كبيرة من سكان الأندلس.

لم تكن لدى الدولة الأندلسية خطط وإجراءات مدروسة تجاه هذه الكوارث والمجاعات والأوبئة، ولم تتدخل في أغلب الأوقات من أجل التخفيف على العامة، وكان التدخل فرديا من الحاكم والميسورين بشكل شخصي، وليس وفق خطط تتبناها الدولة.

المراجع

الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1259م)، (1989م)، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة.

الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1259م)، (1995م)، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، ط1، دار الفكر للطباعة.

الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1259م)، (1986م)، **تحفة القادم**، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي.

أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي، (ت668هـ/1270م)، (1965م)،**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رشق، دار مكتبة الحياة، بيروت.

الأزدي، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي، الملقب بكراع النمل (ت309هـ/ 921م)، (1988م)، **المنجد في اللُّغة**، تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، ط2، عالم الكتب، القاهرة.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي (ت370هـ/980م)، (2001م)، **تهذيب اللُّغة**، تحقيق عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أمير المؤمنين، إسماعيل بن إبراهيم (ت1237هـ/ 1821م)، **تاريخ الأندلس من خلال مخطوط في تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط**، تحقيق وتعليق وعرض أنور محمود زناتي، جامعة عين شمس.

بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ/ 1147م)، (1979م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.

بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت578ه/1191م)، (2010م)، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، حققه وضبط نصه وعلق عليه، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس.

البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار (ت646ه/1248م)، (2001م)، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

التهاوني، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن صابر الفاروقي الحنفي (ت1158ه/1745م)، (1996م)،، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، نقل النص الفارسي الى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، تحقيق علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت430ه/ 1028م)، (2000م)،، **فقه اللُّغة وأسرار العربية**، ضبط وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت833ه/1429م)، (1932م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره ج، برجستراسر، ط1، مكتبة الخانجي بمصر.

جاجل، أبو داوود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (ت بعد 383ه/994م)، **طبقات الاطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393ه/1002م)، (1990م)، **الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت.

حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852ه/1448)، (1969م)، **أنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق حسن حبشي، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، القاهرة.

حزم، علي بن محمد بن سعيد (ت456ه/1064م)، (1978م)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، ط2، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان.

حزم، علي بن محمد بن سعيد (ت456ه/1064م)، (1087م)،، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، تحقيق إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت488ه/1095م)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت

الحميري اليمني، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت573ه/1177م)، (1999م)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ومطهر ابن علي الإرياني ويوسف محمد عبدالله، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا.

الحميري، محمد بن عبد المنعم (900ه/1494م) (1980م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.

خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الله ابن خرداذبه (ت حدود300ه/912م)، (1889م)، **المسالك والممالك**، طبع بمدينة ليدن، مطبعة بريل.

خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (808هـ/1405م)، (2000م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع حواشيه والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387ه/988م)، (1989م)، **مفاتيح العلوم**، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

حيّان القرطبي، أبو مروان حيّان بن خلف بن حسين (ت469هـ/ 1076م)، (1994م)، **المقتبس في إنباء أهل الأندلس**، حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

حيّان القرطبي، أبو مروان حيّان بن خلف بن حسين (ت469هـ/ 1076م)، (1979م)، **المقتبس في أنباء أهل الأندلس الجزء الخامس**، اعتنى بنشره ب . شالميتا بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع كورينطي و م. **صبح** وغيرهما، المعهد الاسباني العربيس للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد.

حيّان القرطبي، أبو مروان حيّان بن خلف بن حسين (ت469هـ/ 1076م)، (1965م)، **المقتبس في أنباء أهل الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت - لبنان.

خاتمة، أحمد بن علي الأنصاري، (توفي بعد 770هـ/1369م)، (1988م)، **تحصيل غرض القاصد في تفصيل مرض الوافد**، نشر ضمن كتاب، محمّد العربي الخطابي، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الخشني، محمّد بن حارث (ت361هـ /971م)، **أخبار الفقهاء والمحدثين**، دراسة وتحقيق ماريا لويسا ابيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد.

الخشني، محمّد بن حارث (ت361هـ /971م)، (1415هـ) **قضاة قرطبة وعلماء افريقية**، عني بنشره وصححه وراجع اصله، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.

خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م)، (د.ت)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

الدائي، أحمد بن عمر ابن العذري المعروف بابن الدائي (ت478هـ/1085م)، (د.ت)، **نصوص عن الأندلس كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار**

والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الاهوائي، منشورات مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد.

دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي (ت633هـ/1235م)، (1955م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي، راجعة طه حسين، دار العلم للطاعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/932م)، (1987م)، **جمهرة اللُّغة**، حققه وقدم له رمزي منير بعلبكي، ط1، دار الملايين، بيروت - لبنان.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1147م)، (2003م)، **تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والإعلام**، تحقيق بشار بن عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1147م)، (1993م)، **سير أعلام النبلاء**، حققه وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط وحسين الأسد، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الرازي، أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا (ت311هـ/923م)، (1979م)، **المدخل إلى صناعة الطب**، المعهد العربي– الإسباني، سلمنقة.

رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت520هـ/1126م)، (1987م)، **فتاوى ابن رشد**، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت520هـ/1126م)، (1994م)، **الآثار العلوية**، تحقيق سهير فضل الله أبو وافية وسعاد علي عبد الرازق، مراجعة زينب محمد الخضري، تصدير إبراهيم مدكور، المكتبة العربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي (كان حياً قبل 726هـ/1326م)، (1833م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار**

ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، اعتنى بتصحيحه وطبعة وترجمته كارل يسوحن تورنبرغ، طبع بمدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية.
زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي (كان حيا قبل726ه/1326م)، (1972م)، **الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.
الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفضل الملقب بمرتضى الزبيدي (ت1205ه/1791م)، (د.ت)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت708ه/1308م)، (1993م)، **صلة الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد إعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية.
زهر، أبو مروان بن أبي العلاء بن عبد الملك (ت525هـ/1130م)، (1992م)، **كتاب الأغذية**، تحقيق اكبيراتيون غاريتا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- معهد التعاون مع العالم الإسلامي، مدريد.
الزهري، عبد الله بن أبي بكر (ت حدود550ه/1155م)، (د.ت)، **كتاب الجغرافيا وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ**، اعتني بتحقيقه محمّد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
سعيد، علي بن محمّد بن موسى بن عبد الملك المغربي (ت685ه/1286م)، **الجغرافيا**.
سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي (ت458ه/1065م)، (1996م)، **المخصص**، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي (ت458ه/1065م)، (2000م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط1، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

سينا، الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي (ت428ه/1036م)، (1999م)، **القانون في الطب**، وضع حواشيه محمّد أمين الضناوي، ط1، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911ه/1505م)، (1979م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911ه/1505م)، (2004م)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق محمّد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت581ه/1185م)، (د.ت)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، علق عليه ووضع حواشيه مجدي بن منصور بن سيد الشوري، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

الشباط، محمّد بن علي بن محمّد بن علي بن عمر، أبو عبد الله، التوزري، (ت681ه/1282م)، (1971م)، **صلة السمط وسمة المرط**، تحقيق أحمد مختار عبادي، مدريد.

شمس الدين الرازي، شمس الدين محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت660ه/ 1261م)، (1995م)، **مختار الصحاح**، تحقيق محمّد خاطر، ط1، مكتبة لبنان، بيروت.

صاحب الصلاة، عبد الملك (594ه/1198م)، (1987م)، **المن بالإمامة، تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار المغرب العربي، بيروت- لبنان.

صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462ه/ 1070م)، (1912م)، **طبقات الأمم**، نشرة وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس ليوس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية للأباء اليسوعيين، بيروت.

الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت650ه/1252م) (1981م)، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، تحقيق، محمد حسن آل ياسين، ط1، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العربية العراقية.

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599ه/1202م)، (1989م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1.

الطالقاني، الصاحب الكافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عياد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت326ه/995م)، (1994م)، **المحيط في اللُّغة**، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب ن بيروت- لبنان.

عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت703ه/1303م)، (1965م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة السفر الخامس**، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت328ه/940م)، (1979م)، **ديوان ابن عبد ربه**، تحقيق محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط1.

عذاري، أبو عبد الله محمد ابن عذاري الأندلسي ثم المراكشي (ت حدود 695ه/1296م)، (1980م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان و أ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت- لبنان.

العوام الاشبيلي، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد (ت حدود 545ه/1150م)، (1802م)، **كتاب الفلاحة**، ترجمه إلى الاسبانية، دون بانكيري، طبع بمدريد، 1802م.

الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد الله (ت714ه/1314م)، (1979م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية**، حققه وعلق عليه عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (ت544هـ/1149م)، (1998م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك**، طبعة وصححه محمّد سالم هاشم، ط2، دار الكتب العلمية، منشورات محمّد بيضون، بيروت- لبنان.

فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت395هـ/1004م)، (1979م)، **معجم مقاييس اللُّغة**، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، ط1، دار الفكر.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ/786م)، **العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، دار مكتبة الهلال.

فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمّد بن فرحون (ت799هـ/1396م)، (د.ت)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق محمّد الأحمدي أبو النور، ط1، دار التراث للطباعة والنشر، القاهرة.

الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمّد بن يونس الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت403هـ/1013م)، (1988م)، **تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس**، تحقيق عزت العطار الحسيني، ط1، مطبعة المدني، القاهرة.

الفضل البعلي، شمس الدين أبو محمّد محمّد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي (ت709هـ/1309م)، (د.ت)، **المطلع على أبواب المقنع**، تحقيق زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي.

الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمّد بن الجوزي أبو الفرج، (ت597هـ/1200م)، (د.ت)، **المنتظم في تاريخ الملوك والرسل**، دراسة وتحقيق محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمّد الكرماني (ت749هـ/1348م)، (2004م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

الفيروزآبـادي، مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب الفيـروز آبـادي، (ت817هـ/1414م)، (2005م)، **القـاموس المحـيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم العرقسوس، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

الفيـومي، أحمـد بـن محمـد بـن علـي الفيـومي المقري، (ت770هـ/1368م)، (د.ت)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، (ت1025هـ/1615م)، (1997م)، **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس.

قزمـان، أبـو بكـر محمـد بـن عيـسى بـن قزمـان القرطبـي (ت508هـ/1114م)، (1995م)، **ديـوان ابـن قزمـان بعنـوان إصـابة الأغـراض فـي ذكـر الأعراض**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

القزوينـي، زكريـا بـن محمـد بن محمود، (ت682هـ/1283م)، (د.ت)، **آثـار الـبلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.

القطان المراكشي، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (توفي بعد 750هـ/1349م)، (1990م)، **نظـم الجمـان لترتيـب مـا سـلف مـن أخبـار الزمـان**، دراسـة وتحقيـق محمـود علـي مكـي، ط1، دار الغـرب الإسلامي.

القفطـي، جمـال الـدين ابـو الحـسن علـي بـن القاضـي الأشـرف (ت646/1248م)، (2006م)، **كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء**، عني بتصحيحه السيد محمد أمـين الخـانجي الكتبـي، طبـع لأول مـرة علـى نفقـة أحمـد نـاجي الجمـالي ومحمـد أمـين الخـانجي الكتبـي وأخيـه، دار الكتـب الخديويـة بمصر.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن عبدالله (ت 821هـ/1418م)، (1987م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق يوسف علي الطويل، دار الفكر، ط1، دمشق.

القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن مزاحم الأندلسي، (ت367ه/977م)، (1989م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2.

القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751ه/1349م)، (1990م)، **الطب النبوي**، دراسة وتحقيق السيد الجميلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ /1372م)، (1998م)، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط1.

الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن قاسم التوزي، (ت بعد575ه/1179م)، (2008م)، **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق صالح بن عبدالله الغامدي، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

لسان الدين الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعد السلماني (ت 776ه/1374م)، (د.ت)، **مثلي الطريقة في ذم الوثيقة**، مطبعة فضالة، المحمدية.

لسان الدين الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعد السلماني (ت 776ه/1374م)، (2002م)، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية.

لسان الدين الخطيب، محمد بن عبدالله بن سعد السلماني (ت 776هـ/1374م)، (1956م)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق وتعليق: أ. ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت - لبنان.

لسان الدين الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعد السلماني (ت 776ه/1374م)، (2003م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق يوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

لسان الدين الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعد السلماني (ت 776ه/1374م)، (2009م)، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، دراسة وتحقيق، محمد مسعود جبران، ط1، دار المدار الإسلامي.

ليون الإفريقي، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، (ت961ه/ 1554م)، (1983م)، **وصف إفريقيا**، نقله عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.

المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، (ت بعد 793ه/1390م)، (1983م)، **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط5، دار الآفاق الجديدة - بيروت- لبنان.

المالقي، أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي (ت497ه/1103م)، (1992م)، **الأحكام**، تحقيق الصادق الحلوى، بيروت.

مجهول، (1925م)، **أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصير**، مطبعة المنيا بمصر.

مجهول، (1983م)، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغل أسيل، مدريد.

مجهول، (1867م)، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم رحمهم الله والحروب الواقعة بما بينهم**، طبع في مدينة مجريط بمطبع ربدينير.

المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي الخوارزمي (ت610ه/1213م)، (1979م)، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط1، مكتبة أسامه بن زيد، حلب.

المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت375ه/985م)، (1980م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق غازي طليمات، دمشق.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041ه/1631م)، (1997م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، حققه إحسان عباس، ط2، دار صادر، بيروت- لبنان.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041ه/1631م)، (دت)، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحومة الإمارات العربية المتحدة.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)، (1997م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ن منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان.

المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت647ه/1249م)، (1998م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي المصري (ت1030ه/1620م)، (1410هـ)، **التوقيف على مهام التعريف**، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان.

منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711ه/1311م)، (د.ت)، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت.

الناصري، أحمد بن خالد الناصري السيلاوي، (ت1313ه/1895م)، (د.ت)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى.

نجيم، زين العابدين بن إبراهيم (ت926هـ/970)، (1980م)، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

النفيس، علاء الدين (687هـ/1288م)، (2000م)، **الشامل في الصناعة الطبية**، تحقيق يوسف زيدان المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت732هـ/1331م)، (2004م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان.

الونشريسي، أبو العباس احمد بن يحيى الونشريسي، (ت914هـ/1508م)، (1981م)، **المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من العلماء بإشراف محمد الحجي، ط1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية للملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ياقوت، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626هـ/1229م)، (د.ت)، **معجم الأدباء**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

ياقوت، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (626هـ/1229م)، (1977م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

البستاني، بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم ابن شديد (1300هـ/1883م)، (1987م)، **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية**، مكتبة لبنان، بيروت.

حبيب، سعد (1998م)، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً**، ط2، دار الفكر، دمشق- سورية.

الحجي، عبد الرحمن، (1969م)، **الحضارة الإسلامية في الأندلس**، بيروت.

خطاب، محمود شيت، (2003م)، **قادة الفتح الأندلسي**، ط1، مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع.

الخطابي، محمد العربي، (1988م)، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان..

دوزي، رينهارت بيتر آن، (1979م، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه، محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية.

الزركلي، خير الدين، (2002م)، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

السامرائي، خليل إبراهيم، (2000م)، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان ط1.

سالم، عبد العزيز، (1969م)، **تاريخ البحرية الإسلامية**، بيروت.

العبادي، أحمد مختار (د.ت)، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (2008م)، **معجم اللُّغة العربية المعاصر**، ط1، عالم الكتب، بيروت.

عنان، محمد عبد الله (1997م)، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عيسى، أحمد، (1981م)، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط2، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان.

فرحات، يوسف شكري، (1993م)، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ط1، دار الجليل، بيروت.

محمود عبد الرحمن عبد المنعم، (د.ت)، **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، دار الفضيلة.

مصطفى، إبراهيم، (د.ت)، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللّغة العربية، ط1، دار الدعوة.

مؤنس، حسين، (2004م)، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية.

كحالة، عمر رضا، (1993م)، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

كعدان، عبد الناصر، (1999م)، **الجراحة عند الزهراوي**، دار القلم العربي، حلب.

كنون، عبد الله، (؟؟؟؟م)، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط3.

الإدريسي، زهراء محمد سيد محمد، "الجراحة التقويمية لإصابات الحرب عند الأطباء العرب والمسلمين"، **مجلة التاريخ العربي**،ع15، ص3563.

البيلي، محمد بركات، (؟؟؟؟)، "الجوائح من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الخلافة"، **المؤرخ المصري**، العدد الثامن عشر، ص249.

حمام، محمد حمام، (؟؟؟؟) "المنيات بالأندلس"، **مجلة التاريخ العربي**، ع17، ص185.

حناوي، محمد، (1997م)، "الأدوات الفلاحية الأندلسية"، **مجلة الاجتهاد**، العدد 34-35، ص101، ص117.

عبد الله، عبد العزيز، (د.ت)، "العربية لغة العلم والحضارة"، **مجلة التاريخ العربي**، ع19، ص4270.

عبد الله، عبد العزيز، "التراث العربي وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة"، **مجلة التاريخ العربي**، ع20، ص2383، ص2958.

العشاب، عبد الصمد، (؟؟؟؟)، "مساهمة علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب"، **مجلة التاريخ العربي**، ع18، ص12979.

حسن، عزت، (؟؟؟؟)، "مخطوطات نادرة لكتاب نفيس من التراث الطبي العربي"، **مجلة التاريخ العربي**، ع16، ص12325.

المعلومات الشخصية

الاسم: عيد صباح حمدان المناجعة

الكلية: العلوم الاجتماعية

التخصص: التاريخ

العنوان البريدي:

رقم الخلوي: 0787246871

العنوان الإلكتروني: